اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة / كلية الآداب/ قسم التاريخ

الأثر الاقتصادي لتنقلات القبائل في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

رسالة قدّمتها الطالبة
(إلهام حمد عيسى القابچي)
إلى مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة
وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور	الأستاذ الدكتور
خالد موسى عبد الحسيني	طالب جاسم العنزي
٢٠١٤ م	**١٤٣٥ هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

**{وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ*
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ
أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}**

صدق الله العلي العظيم

سورة النحل : الآية ٥، ٦ ، ٧.

شكر وتقدير

وبعد الشكر لله، أجد نفسي ملزمة بتقديم الشكر ولساني مقَّرٌ بالتقدير والاحترام إلى أستاذي الجليل المشرف الدكتور طالب جاسم العنزي، الذي كان صورة إبداعية ومدرسة تاريخية انعكست على الذين تخرجوا على يديه فكانوا كوكبة من الطلاب المبدعين في نتاجاتهم الفكرية ، ورسائلهم الجامعية وكان لي كثير الشرف أن أنهل من معين أستاذنا الفاضل الجليل وقد أسعفني الحظ واقتطفت من أزاهير علمه التي لا تنضب .

كما أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور خالد موسى الحسيني الذي أجد نفسي عاجزة عن وصف مشاعر الشكر والامتنان، فجزاه الله عني ألف خير.

ومن العرفان أن تتقدم الطالبة بجزيل الشكر والتقدير إلى أساتذتنا في قسم التاريخ كلية الآداب جامعة الكوفة، ومنهم أ.د حسن عيسى الحكيم، أ.م.د رياض الجواري، أ .م. د عمار النصار، أ.م.د جابر رزاق غازي، أ.م.د سمير صالح، أ.م.د نوال الموسوي، أ. م. د هادي عبد النبي التميمي والذين كان لهم الفضل في إعدادي علميا خلال السنة التحضيرية.

كما أدين بالشكر والاحترام إلى أستاذي الفاضل أ.م.د جاسب عبد الحسين رئيس القسم وجميع أساتذة قسم التاريخ لتوجيهاتهم السديدة.

وكل الشكر والعرفان إلى العاملين في المكتبة الحيدرية، ومكتبة الإمام الحكيم العامة، ومكتبة أميرالمؤمنين العامة، والمكتبة المركزية، والمكتبة الأدبية المختصة ومكتبة كاشف الغطاء، وكل التقدير لمكتبة مؤسسة كاشف الغطاء لجهودهم المبذولة وكما أدين بالشكر والتقدير لدكتورة الفاضلة أمل عجيل وزملائي الأعزاء في مرحلة الدراسة التحضيرية .

وأخيرا شكري الكبير إلى زوجي ووالدي وأخوتي وأخواتي وأولادي الذين تحملوا عناء سنوات الدراسة .

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إعداد هذه الرسالة، وقدم يد العون والمساعدة ولم نذكر اسمه .

الباحثة

المحتويات

الفصل الثالث

العلاقات الاقتصادية للقبائل العربية في شبه الجزيرة العربية

١٣٩ ـ ١٩٠

***

المقدمة

تعد التجارة من أهم الانشطة التي مارستها القبائل العربية قبل الاسلام ويعود ذلك إلى أهميتها في كونها مصدرا هاما من مصادر الثروة والغنى، وركيزة أساسية في حياة العرب الاقتصادية، فضلا عن دورها المؤثر في تحسين أحوالهم المعيشية، ولما كان لموقعهم الجغرافي وطبيعته (شبه الجزيرة العربية) في قلب العالم القديم والذي يربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، شكّل جسرا بين هذه الاجزاء ومركزا استراتيجيا في فعالية الحركة التجارية عبر شبكة من طرق المواصلات البرية.

لقد شهدت التجارة في شبه الجزيرة في القرون التي سبقت الاسلام تطورا كبيرا في المجال الاقتصادي والحياة الاجتماعية وذلك نتيجة لتنظيم العلاقات التجارية، وإشراك القبائل الضاربة على جنبات الطرق التجارية مع فئات كثيرة من سكان المدن بالعملية التجارية سواء بمشاركة في تمويل القوافل، أو بتشغيل قسم كبير منهم كأدلاء وحراس للقوافل كما كانت بعض القبائل تقدم الخدمات في المحطات المنتشرة على طول الطرق البرية الامر الذي انعكس على ازدهار التجارة في تلك المدة، لذلك نجد فيما تقدم مبررات علمية دعتنا لاختيار الموضوع " الاثر الاقتصادي لتنقلات القبائل في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام " في دراستنا للماجستير .

لقد تضمنت الدراسة ثلاثة فصول وخاتمة تناولنا في الفصل الاول طبيعة جغرافية شبه جزيرة العرب وارتباط الموقع وتأثيراته على النشاط الاقتصادي لاسيما التجاري منه، كما تناولنا الموطن الاول للقبائل والذي يرى الكثيرون أن اليمن هو ذلك المنزل الذي خرجت منه الهجرات المتتابعة الى شبه جزيرة العرب وأستانفنا الحديث عن الاسباب التي دعت تلك القبائل الى الهجرة وتحديدا بعد انهيار سد مأرب الذي صاحب انهياره تدهورا شمل نواحي الحياة الاخرى في المجالات السياسية والاجتماعية .

وشمل الفصل الثاني حركة تلك القبائل واثرها في التكوينات السياسية وأهم تلك القوى

التي برزت وامتدت في أقسام شبه الجزيرة، وتناول الفصل أيضا التوزيع الجغرافي للقبائل العربية واهميتها الاقتصادية المتمثلة في موقعها الجغرافي على الطريق التجاري ثم خصصنا بعض الوريقات فيه لأيام العرب والتي كان سببها اقتصاديا والمتمثل في حب الغزو والنهب واستيلاء غنائم الغير وقد كان يرى البعض لمواسم الحج المرتبطة بالتجارة فرصة طيبة للتعرض لتلك القوافل في الاشهر الحرم .

أما الفصل الثالث فقد تناول أهم الطرق التجارية التي كانت تسلكها القوافل مع ذكر المحطات المهمة التي لعبت دورا بارزا في العملية التجارية وتنشيطها على مر الدهور ثم تضمن جزءا منه أهم الاسواق التي ينتهي عندها طواف القوافل و تعامل القبائل العربية معها والتي صاحب ظهورها، فضلا عن أهميتها الاقتصادية، حركة ثقافية ذائعة الصيت ساعدت في تآلف العرب وزيادة في تقاربهم دون الاخذ بالمظاهر السياسية المصحوبة بحالات الجفاء بين زعماء القبائل، كما تطرق الفصل الى البحث في علاقات القوى السائدة وقت ذاك مع القبائل العربية ودورها في تأمين العملية الاقتصادية واستمرارية حركتها والذي قاد في فترات معينة إلى الاصطدام بها إن لزم الامر .

لقد اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر الاولية والمراجع الحديثة العربية والمعربة ومن أهم المصادر التي تناولتها وهي : كتاب التيجان لابن منبه (ت١١٤هـ)، الذي يوضح الكيفية التي خرجت فيها القبائل العربية من اليمن وما صاحبها من أحداث رافقتها حتى استقرارها في منازلها الجديدة ، وتاريخ العرب للاصمعي (ت ٢١٧هـ) ويأتي هذا الكتاب مكملا لكتاب أبن منبه، والذي لا يستبعد أن الاصمعي قد أخذ من معينه، كما كان لكتاب الطبري (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك دوراً في اعطاء صورة واضحة عن هجرات القبائل العربية ووصولها الى العراق والشام والذي أفادني بجزأيه الاول والثاني بمادة تاريخية عن القبائل وما قامت به من انشاء لكياناتها ومن ثم ارتباطها بالقوى العظمى الحاكمة وقت ذاك، ثم كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت ٣٤٦هـ) الذي لا يقل هو الاخر أهمية عن الطبري في مادته العلمية، ثم كتاب تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني (ت٣٦٠هـ)، والذي أفادني في إحصاء عدد ملوك العرب وابراز

لأهم الاحداث التي جاءت بشكل مختصر، اما ابن الاثير (ت٦٣٠هـ) في كتابه الكامل في التاريخ على الرغم من نقله ما جاء في كتاب الطبري إلا انه أنفرد من حيث إيضاح رأيه ونقل وقائع العرب الذي أحجم الطبري عن ذكرها ماعدا واقعة ذي قار.

كان لكتب البلدانيات أهمية كبرى، في هذه الرسالة، فقد ضمت إلى جانب مادتها الجغرافية في تعيين مراكز القبائل وأهم مواقعها في حدود الجزيرة مع التعريف بتلك الاماكن معلومات في التاريخ والتراجم والآداب ونذكر أهمها : كتاب المسالك والممالك لأبن خرداذبة (ت٣٠٠هـ) وكتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (ت٣٣٤هـ)، ومعجم ما أستعجم للبكري (ت٤٤٦هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) وغيرها من المصادر الجغرافية التي أوضحت المواقع وتحديد مواضع المدن وابرز الطرق التي سلكتها القوافل التجارية مع تعيين لأبرز المحطات التي تتوقف عندها القوافل وتتعامل مع أسواقها و التي أغنت البحث بمعلومات وافرة .

أما كتب اللغة و الادب العربي فقد افادت البحث في بيان طبيعة العلاقة بين ملوك العرب والقبائل العربية كما أفادت البحث في تصوير مظاهر حروبهم مع بعضهم البعض أو مع القوى السياسية الحاكمة وكان كتاب نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت٢٠٩هـ) من أهم المصادر التي ضمت في طياتها الكثير من الأحداث، فضلا عن دواوين الشعر التي زخرت بالأخبار وصَورت تلك الفعاليات التي شملت جوانب الحياة بشتى أشكالها، كذلك مصادر اللغة في إيضاح بعض الكلمات منها لسان العرب، لأبن منظور (ت٧١١هـ) وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

وتعد كتب الأنساب من الكتب المهمة التي اعتمدت عليها الرسالة في تحديد نسب القبائل وأصولها الغارقة في القدم ويعد كتاب جمهرة النسب وكتاب نسب معد واليمن الكبير لأبن الكلبي (٢٠٤هـ) وجمهرة أنساب العرب لأبن حزم (٤٥٦هـ) من الكتب المهمة التي أفادت البحث.

وللمراجع الحديثة التي جاءت مكملة لما أوردته المصادر وتبسيطا لها وسد كثير من الثغرات التي لم يعثر لها في المصادر الاولية أهمية في هذه الرسالة لاسيما في جوانبها

الاقتصادية ونذكر من أهمها كتاب المفصل في تاريخ العرب للدكتور جواد علي، والذي يعًد مرآة الماضي القديم بحسنه وسيئه وقراءةً لأثاره وتفسيرا لمضامينه، كما يعًد كتاب التاريخ العربي لمجموعة من المستشرقين ومترجمه فؤاد حسنين من الكتب القيًمة التي اطلعتنا على ماضي اليمن السعيد، وكتاب اليمن القديم لعبد القادر بأفقيه أهمية في الاطلاع على تاريخ اليمن السياسي، وكان لتاريخ العرب الاقتصادي للدكتور علي محمد معطي والذي أمتاز بالموضوعية فائدة كبيرة، كونه يدخل في صميم بحثنا فسمحت لنفسي واقتطفت من أزاهير علمه الغزيرة وغيره من المراجع الكثيرة الذي لا أنكر فضلها علي، وكانت البحوث العلمية المنشورة في المجلات الجامعية والدوريات أهمية مضافة، فقد كشفت عن بعض الجوانب فيما يتعلق بأحوال العرب الاقتصادية وعلاقاتهم التجارية.

وأخيرا، فأني أضع هذا الجهد بين ايدي اساتذة اجلاء لغرض تقويمه واقالة ما وقع فيه من عثرات، وما التوفيق إلا من عند الله الرحمن الرحيم.

الفصل الأول

عوامل تنقل واستقرار القبائل في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

- أولاً : نظرة عامة في جغرافية شبه جزيرة العرب ومواردها الاقتصادية
- ثانياً : الهجرة والاستقرار واسبابها

  - الأسباب السياسية
  - الأسباب الاجتماعية
  - الأسباب الاقتصادية

الفصل الاول

عوامل تنـقل واستـقرار القبـائل

في شبـه الجزيـرة العربـية قبـل الاسلام

أولاً/ نظرة عامة في جغرافية شبه جزيرة العرب ومواردها الاقتصادية:-

بلاد العرب شبه جزيرة في الجنوب الغربي من قارة آسيا وهي اكبر شبه جزيرة حجما في العالم، تحيط بها البحار من أطرافها الثلاثة، وكان لموقعها الجغرافي الاثر الكبير في حياة شبه الجزيرة العربية ألاقتصادية والاجتماعية والسياسية وجعلها تلعب دورا هاما في تاريخ العالم وحضارته في العصور القديمة[1].

يطلق مؤرخي العرب عليها اسم (جزيرة العرب) تجاوزا، لإحاطتها بالبحار والانهار من جميع الجهات فيحدها من الشرق الخليج العربي ومن الجنوب بحر العرب، ويحدها البحر الاحمر (القلزم) من الغرب، أما نهر الفرات القافل من بلاد الروم ويظهر بناحية قنسرين حتى يصب في البحر من ناحية البصرة والابلة، ومنها على شاطئ الخليج العربي، يطوًف على سفوان، والقطيف، وهجر وسواحل البحرين، وقطر، وعُمان، ثم ينعطف خط الحدود بشواطئ بحر العرب على الشحر، وحضرموت وناحية أبين، وعدن، وينعطف على شواطئ بحر القلزم (الاحمر)، مارَا بسواحل تهامة اليمن، وعسير، والحجاز إلى خليج إيله وساحل الطور(في سيناء) وساحل راية حتى قلزم مصر(البحر الأحمر)، ومنها إلى بحر الروم (المتوسط)، ويسير فيه على شواطئ فلسطين وسورية، فيمر بسواحل عسقلان والأردن وبيروت وذواتها من سواحل دمشق وحمص إلى سواحل قنسرين حيث بدأ، وقد عد الفرات حدا شماليا لها، وبذلك تكون بلاد الشام والبادية التي تمتد بين العراق والشام وبادية سيناء قد دخلت في حدود جزيرة العرب بإدخال نهر النيل ليكمل الحد الغربي ويصب في البحر المتوسط (بحر الروم) الذي

---

(١) حتي، فليب، واخرون، تاريخ العرب (مطول)، ط٤، دار الكشاف، بيروت، ١٩٦٥م، ص٥١؛ العزيز، حسين قاسم، موجز تاريخ العرب والاسلام، مكتبة النهضة، ١٩٧١م، ص٣٥؛ الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٣وما بعدها.

يمثلها حد الشمالي الغربي(١).

أما الجغرافيون فيطلقون على بلاد العرب اسم شبه جزيرة العربية بإخراج بادية الشام وشبه جزيرة سيناء منها إلا ان طبيعة الارض الجيولوجية تحتم ضمهما لأنهما تمثلان أجزاء هامة لا يمكن فصلها عن الطبيعة الصحراوية لسائر بلاد العرب(٢).

وشبه جزيرة العرب هي بطبيعتها الاقليمية جزء من صحراوات أفريقيا الشمالية، رغم وجود البحر الاحمر الذي يعتبر موصلا اكثر منه فاصلا بين سواحل مصر والحجاز، وبين سواحل اليمن والحبشة والصومال، حيث المضيق بشكل خاص وهذا ما أكده الجغرافيون العرب من ان طريق القوافل بين سواحل عمان وبين تهامة غربا، وبين سواحل عمان والبحرين شرقا كانت من الصعوبة بحيث كان طريق المواصلات فيما بينها هو الطريق البحري(٣).

وهي عبارة عن هضبة مرتفعة في الغرب وتنحدر تدريجيا نحو الشرق حتى تصبح كالسهل عند سواحل الخليج العربي التي تتخللها بقاع يندر فيها النبات، ثم تنحدر تضاريسها من الغرب متجهة نحو الشرق وهي مرتفعة غربا، حيث تكثر الجبال المرتفعة، ومن اشهرها جبال (السراة) وهي تمتد من اقصى شمال شبه الجزيرة حتى جنوبها موازية لساحل البحر الاحمر تحصر بينها سهولا وأودية ضيقة(٤).

ونظرا للظروف الجغرافية التي ربطت اجزاء شبه الجزيرة والتي حققت نوع من الوحدة الثقافية بين القبائل العربية، وذلك عن طريق التواصل عبر قنوات متعددة كان من ابرزها

---

(١) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص٨٤؛ ابن الفقيه، ابو البكر احمد بن محمد النصيبي الهمداني (ت٣٦٥هـ)، مختصر كتاب البلدان، ط٣، دار الصادر، بيروت، د.ت، ص١٨- ١٩؛ ياقوت الحموي، ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، ١٩٥٧م، ج٢، ص١٣٧؛ محمود، عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٧؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م، ص٣٥.

(٢) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت٣٤١هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٢٠؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص٧٧؛ نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، ط٢، دار السعادة، مصر، ١٩٥٢م، ص١٥.

(٣) عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص٦٤.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٤؛ محمود، عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، ص١٧.

الاشتغال بالتجارة ونقل البضائع بين اليمن والحجاز والعراق والشام ومصر والحبشة، وكان الرعي الذي امتهنته القبائل غير المستقرة في البوادي وبحثها المستمر عن الماء والكلأ من العوامل المساعدة على الاختلاط والتفاعل بين أبناء العرب وغيرهم، أما الحج إلى مراكز العبادة فكان هو الاخر من الاهمية في تقوية التفاعل الفكري والاجتماعي وخلق نوع من الوحدة الاقتصادية من خلال ربط مصالح القبائل بعضها ببعض(١).

تختلف بلاد العرب من حيث طبيعتها باختلاف أجزائها فالقسم الاكبر منها بادية تتخللها واحات وجواء أو أغوار تتجمع فيها الأمطار أو تتسرب في الارض، وتقع في أطراف شبه الجزيرة الوديان التي لا تكاد تذكر لقلتها، وهي أودية شديدة الانحدار تصب في البحر الاحمر وفي بحر العرب، وتنتشر الواحات والحرات في بلاد العرب على غير انتظام وهذا الاختلاف في الطبيعة أوجد نوعين من السكان: البدو(الاعراب) ويسكنون البادية وهم اهل الوبر، والحضر ويسكنون المدن ويشتغلون بالزراعة والصناعة والتجارة، وهم اهل المدر أو اهل الحجر(٢).

لقد قسم اليونان والرومان بلاد العرب الى ثلاثة اقسام طبيعية تتفق مع حالة بلاد العرب السياسية في القرن الاول الميلادي وهي :

بلاد العرب الصخرية وتقع في شمال البلاد، جنوب غربي بادية الشام وتضم شبه جزيرة سيناء، وبلاد العرب السعيدة وهي اليمن والحجاز وعمان، أما بلاد العرب الصحراوية وهي تمتد من حدود سورية والعراق الى المحيط الهندي محاذية الخليج العربي، وتشكل بلاد العرب الصحراوية أعظم تلك الاقسام لكثرة صحراواتها في الوسط والشمال والجنوب(٣).

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولاً: الحرات وهي أرض ذات حجارة سوداء كأنها أحرقت بالنار(٤)، وتكونت هذه الحرار بفعل البراكين، والحرار كثيرة في بلاد العرب وتتبدى من شرقي حوران وتمتد متناثرة

---

(١) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٤.

(٢) سالم، عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مؤسسة الشباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت، ج١، ص٦٥؛ الجميلي، رشيد، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية،ط٢، مطبعة الرصافي، بغداد، ١٩٧٦م، ص٤٢.

(٣) ضيف، شوقي، تاريخ الادب الجاهلي(العصر الجاهلي)، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م، ص١٧؛ الجميلي، رشيد، تاريخ العرب، ص٤٢، ٤٣.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة حرر .

حتى المدينة[١].

ثانياَ: الدهناء او صحراء الجنوب وتشغل مساحة كبيرة من شبه جزيرة العرب فهي تمتد من الصحراء النفوذ (بادية السماوة) شمالا الى حضرموت في الجنوب، ومن اليمن غربا الى عمان شرقا، وتعرف الاجزاء الجنوبية باسم الربع الخالي لخلوها من الناس، اما القسم الغربي منها يطلق عليه (الاحقاف)[٢].

ثالثاَ: صحراء النفود وتقع في شمالي شبه الجزيرة، وكان تسمى قديما بادية السماوة أو رملة عالج وتمتد الصحراء بين نجد وبلاد الشام والعراق ومدين وتمتاز بكثبانها الرملية الناعمة لكنها قابلة للاجتياز لتوفر المياه الباطنية في كثير من اجزائها ولاسيما في الشمال، وأطراف السرحان وواحة الجوف (دومة الجندل)[٣].

ويقسم الجغرافيون العرب[٤] بلادهم خمسة أقسام كبرى: تهامة ونجد و الحجاز والعروض واليمن ويزيد أبن حوقل على هذه الأقسام الخمسة: بادية العراق، وبادية الجزيرة (بين دجلة والفرات) وبادية الشام[٥].

وحدود هذه الاقسام غير ثابتة أو واضحة المعالم، فقد حدد الهمداني هذه الاقاليم بقوله: **((الحجاز وهو الإقليم الذي يمتد من قعرة اليمن حتى بوادي الشام، وسمته العرب حجازا لأنه**

(١) بلغت الحرات تسعا وعشرين حرة، منها حرة أوطاس وحرة تبوك وحرة تقدة وحرة حقل وحرة الحمارة وهي حرات ذكرت في أيام العرب، أما أشهر تلك الحرات حرة النار قرب خيبر، وقيل: بين وادي القرى وتيماء بالقرب من حرة النار، التي يطؤها الحاج في طريقه إلى المدينة والمدينة نفسها تقع بين حرة واقم وحرة الوبرة لذلك يقال عنها (ما بين اللابتين). ياقوت، معجم البلدان،ج٢،ص٢٤٦وما بعدها.

(٢) الخطيب، محمد، المجتمع العربي القديم، ط٢، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٨م، ص١٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٧٠؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م، ص٨٧؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٤ .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٨٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٧؛ ابن عبد الحق، صفي الدين البغدادي (ت٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٣٣٢؛ الالوسي، محمود شكري البغدادي (ت١٣٤٠هـ)، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه: محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م، ج١، ص١٨٧.

(٥) ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ)، صورة الارض، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٠٢م، ص١٧.

يحجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ... وتمتد تهامة أو الغور في غربي الحجاز إلى أسياف البحر الاحمر، وصار ما دون ذلك الجبل إلى شرقيه من صحاري نجد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجدا، ويشمل العروض بلاد اليمامة والبحرين وما والاها، وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما ولاها إلى حضر موت والشحر وعمان وما يليها اليمن وفيها التهائم والنجد، واليمن تجمع ذلك كله))(١).

شبه الجزيرة من أشد البلاد جفافا وحرا، وعلى الرغم من وقوعها بين بحرين من الشرق والغرب، فلم يستطع الجو البحري أن يخفف من حدة الحرارة فيها وإن كان المحيط الهندي في الجنوب يساعد على وقوع بعض المطر في أطراف الجزيرة والذي يتسبب في إنبات عشب وشيك ينمو سريعا ثم يذوي على عجالة(٢).

أما الرياح العامة الذي تؤثر على أجواء شبه الجزيرة فهي أربعة: إحداها تهب من جهة الشرق، وهي القبول وتدعى (الصبا) وذكرها أكثر الشعراء، والثانية تهب من المغرب وهي (الدبور) والتي تعرف بالذاريات والمعصرات لأنها مصحوبة بأمطار، والثالثة من التيمن وهي (الجنوب) والرابعة من الجربى وهي الشمال ويسمونها (بالشامية) وتكون باردة جدا(٣)، وأكثر الرياح تأثيرا، الرياح الموسمية التي تعرف (بالسموم)، تخيم على الجزيرة في مواسم معينة تسلب الرطوبة من الهواء قبل ان يبلغ داخل البلاد(٤).

لعبت الصحراء دورا حاسما في حياة العرب ما قبل الاسلام، لا سيما الناحية الاقتصادية والاجتماعية وحتى العسكرية إذ استفادوا من خصائص أرضهم ومن إمكاناتهم البسيطة لا يجاد أسس الدفاع المكين عن بلادهم فمنحتهم البيئة الصحراوية عمقا استراتيجيا تعذر على الاعداء ولوجها(٥)، ولكنها وقفت دون تطور وازدهار الاقتصاد العربي حيث أضحى ذات انتاجية ضعيفة ومتأخرة بدائية، كما قللت في اتصالهم مع مجاوريهم الاكثر تقدما في المسيرة التطورية

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٨٥.

(٢) حتي، فليب، مطول، ج١، ص١٩؛ سالم،عبد العزير، دراسات، ج١، ص٧٥.

(٣) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٠هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، عني بتحقيقها وتصحيحها: شارل بلا، مطبعت شريعت، ايران، ١٤٢٢ هـ، ج٢، ص٣٧٦؛ الالوسي، بلوغ الارب، ج٣، ص٤٥٣؛ ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٢٨؛ سالم، عبد العزيز، دراسات،ج١،ص٧٦.

(٤) حتي، مطول، ج١، ص ١٩.

(٥) الهاشمي، رضا جواد، الجوانب العسكرية في تاريخ العرب القديم للالف الاولى قبل الميلاد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣٦، ١٩٨٩م، ص٢٠٩.

للحضارة البشرية، ان ارتفاع درجات الحرارة وشحة الامطار وربما انحسارها أعواما، حالت دون استقرار القبائل وبالتالي إلى هجرتها إلا في مناطق ضيقة في الواحات وفي المراكز التجارية على طرق المواصلات، وبعض المناطق الزراعية في الجنوب الغربي، لذلك فإنّ الحياة في البادية هي التي أملت على العربي الترحال والانتقال حيث موارد المياه والعشب، وطالما تزاحمت القبائل في المكان الواحد قد تكون جماعات سبقت في النزول فيقوم الخصام ومن ثم الحرب والاغتصاب والتنازع على البقاء[١].

لقد شكّل موقع شبه الجزيرة العربية معبرا مهما للإنسان في تنقلاته داخل بلاد العرب وخارجها على مدى العصور التاريخية، كما كان له كبير الاثر في تجوال القبائل العربية ومن ثم استيطانها الذي ربما وجدت فيه ما تطمح إليه، ويبدو ان العامل الاقتصادي هو المحرك الاول لأغلب النشاطات الانسانية من سياسة إلى دين وهو ركيزة أي مجتمع بشري، حتى كان الحدث التاريخي الذي غالبا ما يؤدي إلى التغير مرتبطا ارتباطا مباشرا بالظروف الاقتصادية للمجتمع الذي وقع فيه[٢].

كانت الجزيرة على صلات تجارية مع أهم المراكز التجارية العالمية في تلك الفترة والتي تتمثل بالإمبراطوريتين الرومانية والفارسية وبلاد الحبشة والهند والصين إذ كان وقوعها على الطرق التجارية الرئيسة التي كانت تمر من أطرافها الغربية والشرقية وتخترقها من الجنوب الى الشمال وبالعكس فأصبحت صلة الوصل بين الشرق والغرب ومن خلال اطرافها الشرقية والغربية تمر الطرق التجارية الرئيسة البحرية والبرية الذي هيأ لها موقعا فريدا[٣].

ازدهرت التجارة في بلاد العرب حتى كانت تموج بطرق القوافل التي تجوب الدروب والمسالك المنتشرة حتى ينتهي بها المطاف الى الاسواق المتعددة، وقد استطاعت بفضل انشطتها الكبيرة ان تحقق المكاسب والثروات الامر الذي شجع على تنمية المال واستثماره[٤].

وقد عبّر عن ذلك كعب بن لؤي بقوله **:"صلوا أرحامكم وأوفوا بعهودكم وثمروا أموالكم**

---

(١) العزيز، حسين قاسم، موجز تاريخ، ص٤٠، حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٨ ـ ١٢ .

(٢) الشيخ، حسين، العرب قبل الاسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣م، ص١٤ .

(٣)خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م، ص٣٣.

(٤) محمود، عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، ص٢٤٣.

فإنها قوام مرؤتكم وتصونوها كما يجب عليكم "[١].

على الرغم من تنوع واردات شبه جزيرة العرب من زراعة وصناعة إلا أن التجارة أخذت الحصة الاكبر من اقتصاديات القبائل والذي يبدو لي ان جغرافية الارض والبيئة وتفاعلها مع مسألة الاعراف الاجتماعية كان له الاثر الواضح في توجه العرب الى تلك الوجه .

تعتبر الحياة الاقتصادية لأي مجتمع، الدعامة الاساسية في وجوده واستمرارية بقائه وارتقائه كذلك منافسته لباقي الامم التي تعاصره، وقد فسّرت هذه الدعامة على أنها الفعاليات الزراعية والصناعية والتجارية، وتشمل ايضا الفعالية الرعوية مع تربية المواشي وبقية الحيوانات التي كان يرى فيها العربي تدخل في اقتصادياته[٢].

لقد رأى العرب أنَّ معيشتهم وكيانهم وسمو مكانتهم بين الدول التي تجاورهم لا تتحقق إلا بتنمية موارد الثروة التي امتن الله بها على بلادهم، وبذلوا قصارى جهدهم في هذا السبيل، فنراهم اهتموا بالزراعة لا سيما في يثرب والمناطق الجنوبية من جزيرتهم، كما استغلوا موارد بلادهم من الثروة المعدنية والطبيعية، فأن اراضي شبه الجزيرة العربية كانت تحوي عددا من المعادن التي عمل الانسان العربي على استخراجها وتعدينها والتي صدّر ما فاض من خاماتها الى الخارج، وادخل بعضها في صناعات مختلفة تميّزت بالمهارة والدقة حتى كانت بلدان العالم تتنافس في الحصول عليها من اجل حيازتها واقتنائها[٣].

وكان للطبيعة الاثر الاكبر في تحديد خيرات الامة العربية وفي تكوين سماتها وعاداتها وانتاجها فالجفاف والتصحر، كانتا الصفة البارزة في جغرافية شبه الجزيرة والتي أثرت في توزيع السكان بين مختلف أرجائها وهذا بالطبع انعكس على نمط حياتهم وطرق تحصيل معاشهم وطبيعة تكوين مجتمعاتهم، فهم لم يقفوا مكتوفي الايدي امام تبعيتهم للعوامل الجغرافية وهم يرون موقع بلادهم في قلب العالم القديم حيث تمر عبرها وعبر البحار المحيطة بها الطرق البرية والبحرية العالمية الرئيسة التي تربط الشرق بالغرب ما جعل منها صلة وصل بين

---

(١) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م، ج١، ص٥١؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن الواضح (ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، ط٤، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٧٤م، ج١، ص٢٠٦ .

(٢) خربوطللي، شكران، الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبل الهجرة واثر الهجرة عليها، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، سوريا، العدد ٥٥ـ ٥٦، السنة ١٧، ١٩٩٦م، ص٣٦.

(٣) محمود، عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، ص٧ .

القارات الثلاث اسيا وافريقيا وأوربا، مما حمل تلك الجماعات في السيطرة على الامكانات الكامنة في الموقع الجغرافي للجزيرة العربية وفي خصائصها المناخية وقواها الطبيعية وتوظيفها في العمل التجاري، وهذا اتاح لسكانها الاستفادة من الاهمية التي يتمتع بها هذا الموقع، كطريق تجاري يصل اطراف العالم القديم آنذاك بعضها ببعض للقيام بنشاط اقتصادي كبير، حتى تحولت الاستفادة الى مواردها وخدمات متنوعة على طرق القوافل والى تبادلات ومنافع مادية، مما هيأ الظروف المناسبة لنمو العمل الانتاجي وظهور الملكية الخاصة لوسائل الانتاج واستخدام موارد المياه وقابليات التربة لسقي وتنويع المزروعات، كل هذا قاد الى ظهور الصناعات اليدوية الاستهلاكية – الانتاجية بمعالجة بعض المعادن والاتربة والجلود وانفصالها عن الزراعة(١).

لقد وصل الاقتصاد لدى العرب مرحلة من النضج والوعي التجاري، حينما تجاوزت اطار التبادل القائم على المقايضة والمنحصر في مبادلة الفائض من انتاج الزراعة والثروة الحيوانية لتنتقل الى مرحلة جديدة ويكون تبادلا نقديا، على الرغم من بقاء بعض قبائل البدو الرحل تستخدم اسلوب المقايضة لإشباع حاجاتها الذاتية(٢).

صاحب التبادل النقدي ازدهارا تجاريا جاء في ظل تطور اوضاعهم الاقتصادية وسيطرة العرب على التجارة العالمية آنذاك الذي رافق نمو البنية الاقتصادية المتمثلة بازدهار الزراعة ونمو انتاجيتها الى جانب نمو الصناعات وتفاعلها مع الزراعة، وتترجم هذه النشاطات كثرة الاسواق وتنوعها (الموسمية – والدائمية) في مختلف انحاء الجزيرة حيث يتسارع اليها الناس من مختلف المناطق، حتى ان بعضها كان بمثابة الاسواق المركزية كسوق عكاظ ومجنة وذي المجاز لأنها تستقطب الناس من مختلف مناطق الجزيرة، كما شهدت شبه الجزيرة اقامة الاسواق الاقليمية كأسواق هجر وحجر اليمامة وغيرها(٣).

لم تقتصر نشاطات الاسواق على عمليات تسويق البضائع بل شهدت فعاليات حضارية فكانت مجالا لتبادل الافكار وتصفية اللغة وتوحيدها ومجمع المفاخرة حيث يأتي إليها فحول

---

(١) جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج٧،ص٥؛ معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٨٦-١٨٧.

(٢) خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي، ص٥٤.

(٣) خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي، ص٥٥.

الشعراء والخطباء والحكماء يعرضون إنتاجاتهم الادبية دعاية لأفكارهم ودياناتهم وتخليدا لأمجادهم فكانت بمثابة مهرجانات تحوي كل نواحي النشاط الانساني في شبه الجزيرة وبذلك تكون هيأت لحركة إعلامية واسعة النطاق فضلا عن حركتها الاقتصادية النشطة(١).

ونظرا لموقع بلاد العرب المتوسط بين بلاد اعظم الدول واقدم الحضارات، فإلى شمالها الشرقي بلاد فارس والى شمالها الغربي بلاد الروم ومصر، والى غربها الجنوبي وراء البحر بلاد الحبشة وفي جنوبها البحر الهندي الذي يفصلها عن بلاد الهند، كوّن العرب علاقاتهم التجارية والسياسية بين هذه البلاد، ولاسيما مع فارس والروم اللتان تنازعتا النفوذ والسيادة في العالم(٢) ومع بروز هذه القوى السياسية ظهرت دويلات عربية في الاقسام الشمالية والشمالية الشرقية فكان اللخميون في بلاد ما بين النهرين والغساسنة في سورية الذين لعبوا دور الحماة المنفذين للسياسة البيزنطية او الساسانية(٣).

شهدت هاتين المملكتين وبحكم موقعها الاستراتيجي قيام مظاهر الحياة بشتى الوانها من بناء وعمارة واستطاعت ان تنسج خيوط حضارتها من امكانيات خيرات بلادها والتي تنوعت فيها واردات اقتصاداتها، لتظهر بمظهر المسيطر نوعا ما على قبائل المنطقة ودان معظمها لملوكها لتكون نقطة جذب السكان والهجرات العربية المتوالية(٤).

وتعُد التجارة من اهم الموارد الاقتصادية في شبه الجزيرة والتي شغلت حيّزا لابأس به في حياة العرب إذ كانت مصدر الثروة الاساسية لسكانها والمكانة المتميزة التي وصلوا إليها من خلالها ويظهر العربي فيها بعدما كان حاميا لها ثم انتقل إلى حالة الوساطة ويتجاوزها ليصبح التاجر والعميل الفعلي ويعقد الصفقات التجارية دلالة على اهميتها لديه، وقد اشار القرآن الكريم(٥) لها في اكثر من آية في سور مختلفة تأكيدا لمكانتها في نفوس العرب وتأثيرها عليهم.

---

(١) الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة، ص٩٩-١٠٠؛ محمود، فتحي أحمد، قبيلة إياد في التاريخ حتى مطلع العصر الراشدي، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل،١٩٩٧م، ص ٩١.

(٢) الافغاني، سعيد، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، دار الفكر، دمشق، ١٣٧٩هـ، ص١٥.

(٣) العيسى، سالم، تاريخ دمشق، ٢٠٠٧م، ص٣٢١.

(٤) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط،ص٢٠٣.

(٥) لقد ذكرت في ست سور وهي: البقرة، آية: ٢٨٣؛ النساء، اية: ٢٩؛ النور، آية :٣٧؛ فاطر، آية: ٢٩؛ الصف، آية :١٠؛ الجمعة، آية :١١.

ثانيا: الهجرة والاستقرار:-

تعرضت شبه الجزيرة العربية لهجرات متعددة، حتمتها الطبيعة الجغرافية والظروف الاقتصادية للمنطقة التي تمت في الاصل من منطقة جنوبي الجزيرة وتحديداً اليمن[١] أكثر بلاد العرب وتمدناً وأقدم أجزاء شبه الجزيرة تقدما، ونتيجة توفر ظروف جغرافية معينة جعلت المنطقة صالحة لنشوء مجتمع مستقر له حضارته المميزة، والتي برزت كأحد مراكز الحضارات العالمية القديمة التي أثرت وتأثرت بها حيث ازدهرت نماذج حضارية متطورة فيها قائمة على أسس زراعية وتجارية وتوسعية[٢] حتى بلغت درجة من الرقي والازدهار جعل اليونان والرومان يطلقون عليها "العربية السعيدة" لكثرة خيراتها واعتدال مناخها مقارنةً بالبادية المستعرة الحرارة في المناطق الواقعة في شمالها[٣] وعلى امتداد الطريق التجاري، تكونت مراكز لم تلبث أن أتسعت وقويت مشاركتها في النشاط من خلال مساهمتها في العمل التجاري، إذ كانت محتكرة في القديم نقل البضائع والسلع بين الهند والحبشة ومصر والشام والعراق، كما كانوا أهم شعوب العالم المنتجة والمصدرة للمر والبخور التي كانت تؤلف مادة ثمينة في تلك الازمان[٤].

---

(١) اختلف الاخباريون في تفسير كلمة اليمن، فمنهم من قال: هو بلد معروف كان لسبأ وسمي باليمن لأنه عن يمين الكعبة والشام عن شمال الكعبة والحجاز لأنه يحجز بينهما، وقيل: أنها سميت قبل أن تعرف الكعبة، أي أنها سميت بذلك لأنها على يمين الشمس، وقيل ايضاً: يمن لتيامن العرب إليها حين تفرقت لغات الناس ببابل، بينما يرى آخر انما أشتق أسمها من اليُمن لأنها بلاد يُمن وخير وبركه،وقد وصفها (لورنس) مصنع العرب والتي انطلقت منها الموجات البشرية بعد خراب السد، ولقد ظهرت كلمة يمنات في عهد الملك (شمر يهرعش) نهاية القرن الثالث الميلادي عندما أقر بسيادته عليها. البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الاندلسي، (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٤، ص١٤٠١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٧؛ الالوسي، بلوغ الارب، ج١، ص٢٠١؛ نقلا عن: الثور، عبد الله أحمد محمد، هذه هي اليمن، مطبعة المدني، صنعاء، ١٩٦٩م، ص٢٢٤.

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٥، ص١١؛ شلبي، احمد، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٣٧٩هـ، ص٢٨.

(٣) ترسيسي، عدنان، اليمن وحضارة العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص١٤؛ نامي، خليل يحيى، العرب قبل الاسلام، دار المعارف، مصر، د.ت، ص٩٤ .

(٤) خربوطلي، شكران، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، دار رسلان للطباعة، دمشق،٢٠٠٧م، ص٦٠؛ سوسة، احمد، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، لا. م، بغداد،١٩٧٩م، ص١٩.

تميّزت اليمن بموقع جغرافي ممتاز [١]، فهي تقع عند ملتقى ومفترق طرق التجارة البرية والبحرية، مما جلب إليها نوعا من نظم الحكم لم يعرفه سكان البادية التي عرفت بتطورها البطيء واقتصادها التابع لعوامل الطبيعة [٢] فكانت أنظمة تلك الدويلات لم تقتصر على جنوب الجزيرة بل تعدتها الى مناطق أخرى، لتصل بالتجارة العالمية وتؤثر فيها زمناً بعيداً [٣].

ولم تكن التجارة في العربية الجنوبية مجرد تجارة بخور تعتمد على بقاء الخطوط التجارية، وتهتز إذا ما أصابها أي شكل من أشكال التغيير أو التحويل في مسارها، بل هي تجارة ذات مقومات محلية موجودة أصلاً، فالخطان البري والبحري موجودان، وإذا قوي أحدهما على حساب الاخر، فلا يؤثر ذلك سلباً على وضع البلاد، وإنما تستمر المنفعة التجارية في جميع الاحوال، وهذا ما جعل تلك الممالك تعمر طويلاً، نتيجة التوافق فيما بينها والذي يعود الى الاقتصاد الذي تكمله الواحدة والاخرى فيما بينها[٤].

تكونت شعوب اليمن من قبائل وعشائر ينسبها المؤرخون القدامى إلى حمير وكهلان بن

---

(١) تقع اليمن في الطرف الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية، غير أنه من الصعب تثبيت حدوده القديمة، وذلك لعدم وجود حاجز طبيعي يفصل عمّا حوله، بل امتد حتى الحدود التي ذكرتها المصادر الاسلامية،وهي غير واضحة، لان انتشار السكان ونفوذ الدول القديمة في اليمن لم يكونا ثابتين على رقعة محددة من الارض بل مرت بفترات من التوسع والانحسار تختلف في مداها، وقيل: ان حدود اليمن إنما تقع بين عمان ونجران، ثم تلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى تجتاز عمان فتنقطع عند بينونة، وقيل ايضا: ان حد اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين مما يلي ذلك من التهائم والنجود، لقد لعبت الجغرافيا دورا في صياغة النشاط الاقتصادي لبلاد العربية الجنوبية والتي أفضت بدورها إلى حضارة مزدهرة نظرا لموقعها على ثلاثة بحار هامة هي: البحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي، ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٨٦؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢،ص٣١٩؛ ياقوت، معجم البلدان، مج٥، ص٤٤٧؛ الحديثي، نزار عبد اللطيف، اهل اليمن في صدر الاسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص٣٧؛ أسماعيل، محمود، تاريخ الحضارة الاسلامية، ط٣، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٢م، ٢٤؛ الشماحي، عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد، اليمن الانسان والحضارة دار الهنا، اليمن، ١٩٧٢م، ص٧ .

(٢) شلبي،احمد، التاريخ الاسلامي، ص٢٩؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص٦٩.

(٣) رودوكانا كيس، لينكو لوس، الحياة العامة من كتاب التاريخ العربي، ترجمه واستكمله: فؤاد حسنين، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١١٣.

(٤) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص ص٢٨٣، ٢٨٤، يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ط٢،دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٥٥.

سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود[١] وشعوبها وأن غلبت عليهم حياة السكن والاستقرار، إلا أنهم لم يستطيعوا تحرير أنفسهم من قيود الحياة القبلية، إذ كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والسياسية التي اضطلعت بواجب تنظيم المجتمع في اليمن، فاضطروا إلى التمسك بالنظام القبلي لحماية أنفسهم والدفاع عن أموالهم[٢] غير أن القبائل الجنوبية تختلف عن مثيلاتها من القبائل الشمالية بحكم حياة التمدن التي جاءت من مزاولة مختلف الحرف والنشاطات التجارية والتي تتطلب مشاركة الابناء من عدة قبائل، لتجمعهم رابطة على أساس نوع من التحالف الذي تفرضه المصالح الاقتصادية والاجتماعية وأحياناً العقيدة الواحدة، وهم بذلك خالفوا قبائل الشمال الذي كان في النسب والدم أساس وحدتهم القبلية[٣] ومن استقرار القبائل وتحالفاتهم أدى إلى نشوء مصطلح (الشعب) وهو أسم القبيلة التي فرضت سيطرتها على القبائل الاخرى التي لم تبلغ نضجها السياسي[٤].

تركت اليمن آثار مدنيتها على شكل مدن عامرة، عاشت في العربية الجنوبية في فترات متزامنة ومتقاربة، فكانت التطورات التي رافقت الحياة من جوانبها الدينية والسياسية والاجتماعية قد أوجدت المناخ المناسب لظهورها وغالباً ما كانت هذه الممالك متعاصرة متعاونة أو متنافسة متناحرة تعمل الواحدة منها التوسع على حساب جارتها[٥] الغرض السيطرة على

---

(١) ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت٤٥٦)، جمهرة انساب العرب، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٣٣- ٠٣٢٩؛ ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ، المعارف، قدم له وحققه: ثروت عكاشة، دار الكتب، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٠٩؛ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف النمري (ت٤٦٣هـ)، القصد والامم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦م، ص١٩.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٥١٣؛ يحيى، لطفي عبد الوهاب،العرب في العصور القديمة،، ص٣٤٢؛ سالم، عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠١٠م، ص١٥.

(٣) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٥٧؛ محمود، عرفه محمود، العرب قبل الاسلام، ص٤٩؛ الصافي، رنا طعيمة حسين، الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبة الجزيرة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥م، ص١٥.

(٤) رودوكانا كيس، الحياة العامة، ص١٢٦.

(٥) الحديثي، نزار عبد اللطيف،أهل اليمن في صدر الاسلام،ص٥٣؛ بافقيه، تاريخ اليمن،ص١١؛ الملاَح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٥٨.

الطريق التجاري، طريق البخور[١] الذي أصبح أحد الدعائم الرئيسية في نهضة تلك الدول[٢]، وازدهار حضارتها التي كانت توازي حضارات مصر وسوريا والعراق في عصورها الزاهية[٣]، إذ جمعت تلك الدويلات بين صفات المحطات على طريق القوافل والمراكز التجارية التي تجمع السلع وتوزعها والقواعد الادارية التي منها تدير شؤون الدولة[٤] وكان من ابرز المدن التجارية المهمة والمعروفة مثل صنعاء، وعدن، وحضرموت، ونجران، وزبيد والجند، والتي تعد من أقدم الأسواق الموسمية[٥].

كانت الكيانات السياسية التي رسمت خارطة اليمن السياسية واعطت ملامحه التاريخية هي أربع ممالك رئيسية (سبأ[٦]...

---

(١) طريق البخور: وهو طريق يمتد من قنا ماراً بظفار في مهره وشبوه (حضرموت) وتمنُع (قتبان ومأرب وسبأ إلى الجوف، معين) وهو بذلك يخترق عواصم أقاليم العربية الجنوبية إلى سواحل البحر المتوسط شمالا ويرتبط به عدد من الطرق الاخرى فهو الطريق التجاري الرئيسي ويسمى أيضا طريق (اللبان) لأن اللبان يشكِّل أهم وأثمن السلع التجارية وأخفها التي تنقل من خلاله، وكان هذا الطريق بمثابة الجسر التي تنتقل عبره التأثيرات الثقافية المختلفة، وأي اضطراب أو صراع يؤدي إلى تعطيله وبالتالي إلى شل الحركة الاقتصادية في اليمن، رودوكانا كيس، الحياة العامة، ص١١٥ الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم،خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥م، جامعة عدن، ٢٠٠٢م، ص٤٥٠؛ العمري، هادي صالح ناصر، طريق البخور من نجران إلى البتراء واثار اليمن الاقتصادية عليه، اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٣م، ص١٥٤، الملاح،هاشم يحيى، الوسيط، ص٦١.

(٢) الصافي، رنا طعيمة،الانظمة الاجتماعية والسياسية، ص١٠٢.

(٣) قدور، زاهيه، شبه الجزيرة العربية و كياناتها السياسية، دار النهضة المصرية، بيروت، د.ت، ص١٥٧ .

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر واخرون، موجز تاريخ اليمن من كتاب مختارات من النقوش اليمنية القديمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م، ص٢١.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص ٢٩٦؛ عبد الله، يوسف محمد، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص٣٦ .

(٦) سبأ: أسم القوم الذين كانوا ينزلون جنوب غربي بلاد العرب يحدها من الشمال مملكة معين ومن الجنوب والجنوب الغربي قتبان ومن الشرق حضرموت فكانت تمتد إلى الساحلين الغربي والجنوبي حيث اتخذوا صرواح عاصمة لهم ثم انتقلوا فيما بعد الى مأرب التي اشتهرت كمركز تجاري على طريق القوافل بين حضر موت جنوبا والحجاز شمالا، وقد اشتهرت أرض سبأ بزراعة المر واللبان والقرفة كما كان لبقية المنتجات البخور والطيوب والكافور أهمية كبرى في العالم القديم لاستخدامها في المعابد وتحنيط الموتى، وقد ورد ذكرها في الكتابات الاشورية التي ترجع إلى عهد الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) والتي =

= تؤدي الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب في عهد ملكها (يثعمرالسبأئي) وكذلك ورد اسم سبأ في التوراة، الذين جعلوا نسبهم فيه مره من الحاميين فيالآية (٧) من الاصحاح العاشر من سفر التكوين والآية (٩) من الاصحاح الاول من أخبار الايام الاول، ثم جعلوه مره اخرى من الساميين في الآيات (٢١، ٢٨) من الاصحاح العاشر من سفر التكوين، أما ذكر ملكة سبأ وزيارتها للنبي سليمان فقد ذكرت في الاصحاح العاشر آية (١، ٢) من سفر الملوك الاول. كذلك جاء ذكر مملكة سبأ في القرآن الكريم في سورة النمل من آية ٢٠ إلى آية ٤٤، أما في سورة سبأ فقد جاء ذكر سبأ في آية (١٥) وعن ما أصابهم نتيجة أعراضهم و تحطيم السد بواسطة سيل العرم في آية (١٦) وسبأ عند الاخباريين: عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان اما سبب تسميته بلقب سبأ لآنه أول من سبا من ملوك العرب، وغزا الاقطار، وفي النصوص العربية الجنوبية لا يوجد شيء عن نسب سبأ وهويته وكل ما ورد فيها أن سبأ اسم شعب كوَن له مملكة وكان له حكامه ونظامه السياسي والاداري والاقتصادي وعلاقاته الخارجية، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك تحقيق: أبو الفضل أبراهيم، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م، ح٢،ص١١١؛ الهمداني، الاكليل، حرره وعلق حواشيه: نبيه امين فارس، دار الكلمة، صنعاء، د.ت، ج ٨، ص١٧٨؛ابن حزم، جمهرة انساب، ص ٣٢٩؛ تكتش، دائرة المعارف الاسلامية،ج١١، ص١٧٥؛ ترسيسي، عدنان، اليمن وحضارة العرب، ص٢٠؛ سالم، أحمد أمين، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتب كريريه أخوان، بيروت، د.ت، ص٩٠، جواد علي، المفصل، ج٢،صص ٢٦١، ٢٦٢؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب، ص ١٣٣ - ١٣٤.

(١) معين: هي أول دولة قد قامت في منطقة الجوف، والجوف منطقة سهلة ممتدة بين نجران وحضرموت وقد اتخذت معين (قرناو) عاصمة لها وقد ساعد موقعها الجغرافي ووفرة مواردها الاقتصادية والظروف السياسية على أن تكون الحضارة فيها، وقد اختلف الباحثون في نشأت الدولة المعينية ومتى انتهت. وعرفت في المصادر العربية اسم معين في رسم براقش، وقيل: أنهما موصفان في الجوف أو محفدان من جملة محافد اليمن وقصورهما القديمة، كما انهما جعلتهما من ابنية التبابعة،البكري، معجم ما استعجم،ج٤، ص١٢٤٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٠؛ الشاهين، محمد عمر، تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام، دار الفكر، عَمان، ٢٠١٣م، ص٢١٣.

(٢) قتبان: بالكسر ثم السكون، وهي موضع في نواحي عدن، وكانت عاصمتهم تمنع بالقرب من باب المندب في وادي بيجان، ويذكر في المصادر العربية ان قتبان بطن من رعين من حمير،وقيل: في قبائل حمير بقتبان بن ردمان بن وائل بن غوث ويعلل المؤرخون سبب صلة النسب بين قتبان وحمير أنه بعدما ضعفت قتبان وفقدت استقلالها،اندمجت في دولة سبأ وذي ريدان المعروفة بالدولة الحميرية، ولأن حمير كانت القبيلة الرئيسية في اليمن عند ظهور الاسلام .والتي تركت اثرا في القصص العربية لذا عدت معظم القبائل الخاضعة لها من حمير،ياقوت، معجم البلدان،مج ٤، ص ٣١٠؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، مج٣،ص١٠٦٧؛ وينظر: الزبيدي، أبو فيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بلا،١٩٦٩م، مادة قتب ؛جواد علي،المفصل، ج٢، ص١٧٣.

وحضرموت[1]) وممالك اخرى صغيره[2].

عاصرت هذه الدويلات أحداث عكست على واقعها السياسي والحضاري مما أدى بها الى الانحلال والتفكك واختفاء أخرى عن بطولة الايام، لأنه على ما يبدو كان الواقع اليمني كواقع القبائل العربية في شبه جزيرة العرب، كان ابرز ما فيه هو التمزق والنزاع القبلي الحاد لأسباب منها الصراع على الاراضي أو الرغبة في الزعامة، وحتى في حالة التحالف بين قبيلتين لا يتم إلا من أجل الانتصار على قبيلة أخرى[3]، وكذلك لا يمكن أن نتجاهل صراعات المنطقة الخارجية وانعكاساتها على سياسة البلاد الداخلية، إذ إن الصراعات العسكرية بين فارس وبيزنطة ووقوع البلاد تحت نفوذ الدولتين المتنافستين إلى جانب الغزوات الحبشية والفارسية التي تعرضت لها العربية الجنوبية أدت إلى إحداث هجرات لتلك القبائل باحثة لها عن السلامة والامان والحياة الكريمة والتي لا تتوفر إلا في دولة مستقرة في جميع جوانب الحياة[4].

اسباب الهجرة:

قد أرجع المؤرخون القدامى أسباب تلك الهجرات إلى انهيار سد مأرب، ولكن الذي يظهر من خلال النقوش المسندية، إن هنالك أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية فضلا عن الدينية التي جعلت تلك الاقوام تحزم أمرها وترحل عن البلاد إلى مناطق وجدت فيها ما يضمن لها العيش بسلام، وقد استطاعت بعض تلك القبائل أن تنشأ ممالك لعبت دورا خطيرا في المنطقة وتفرض نفوذها السياسي، وربما طبّقت سياسات الدول الكبرى بعدما جعلت منها تتخذ دور

---

(١) حضر موت: وهي من الممالك العربية الجنوبية التي بقي اسمها حيا إلى الوقت الحاضر وقد وردت في التوراة في سفر التكوين في الاصحاح العاشر، الآية :٢٦، وسفر أخبار الايام الاول،الاصحاح الاول الاية: ٢٠، ونقلها الاخباريون من التوراة على انه ابن يقطن ابن عامر ابن شالخ، وبه سميت الارض، وقيل: سميت نسبة الى حضر موت بن حمير الاصغر، وقيل: اسمه عامر بن قحطان وانما سمي بذلك لأنه اذا حضر حربا اكثر فيها القتل .ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص١٦٥، ص١٦٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢،ص٢٧٠ ؛جواد علي، المفصل،ج ٢،-ص١٢٩.

(٢) هي أوسان، والجيانيون،نجران،يهيأمر، للمزيد عنها ينظر: جواد علي، المفصل،ج٢، ص٤٩٨- ٥٠٨.

(٣) مقبل، سيف علي، موجز تاريخ اليمن القديم والوسيط والحديث، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٥م، ص ص ٥٩، ٦٠؛ جواد علي، المفصل، ج٢، ص٥٠٣.

(٤) رودواكاناكيس، الحياة العامة، ص١١٤.

التابع لها لغرض تحقيق مصالحها في شبه الجزيرة والذي كان عيون الدول تطمح في السيطرة عليها إذ كانت إحدى ركائز الاقتصاد نظرا لموقعها الجغرافي حينذاك[١].

الاسباب السياسية:

شهدت بلاد اليمن في القرن العاشر قبل الميلاد، بروز سبأ (٩٥٠-١١٥ق.م) كدولة قوية وحضارة راقية، وما كانت الدول التي معها سوى تكوينات سياسية تدور في فلكها تنفصل عنها حيناً وتندمج بها حيناً أخرى مكونة ما يشبه الوحدة السياسية[٢].

ومن الدول التي عاصرتها معين (١٣٠٠-٦٣٠ق.م)[٣]، الدولة القديمة التي ساعدت الظروف على تثبيت ملكهم في حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد حيث بدأ نشاط ملوكها فامتدت تجارتهم ونفوذهم الاقتصادي حتى بلغ غزة شمالا على البحر المتوسط واخذت الدولة الفتية تنافس معين لا في السيادة فحسب بل في الواحات التي تمر بها الطرق التجارية[٤].

ثم استطاعت معين أن تصبح قوة سياسية من خلال توحيد المدينتين يثل وقرناو والتي اتخذتها عاصمة لها ومن اخضاع مدن الجوف لنفوذها[٥] واستطاعت معين من انشاء محطات تجارية عظيمة في العُلى ومدن (شمال الحجاز) وفي حوران (في الشام)، وعلى ضفاف الفرات حتى عدت من الدول التجارية من الدرجة الاولى ومن أشهر مدنها هي مدينة نشق وريشان وهريم ونيشان ومدينة يكسوم[٦].

---

(١) الاصمعي، عبد الملك بن قريب (ت٢١٦هـ)، تاريخ العرب قبل الاسلام، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مؤسسة البلاغ، بيروت،٢٠٠٤م، ص ٩١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت،ج٢، ص٥١.

(٢) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ، ص٩.

(٣) موسل، الويس، شمال الحجاز، مطبعة رمسيس، مصر، ١٩٥٢م، ص١-٢؛ جواد علي، المفصل، ج٢، ص٧٣ .

(٤) حسن علي، ابراهيم، تاريخ الاسلام العام، ص٣٢.

(٥) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٦٩٦ .

(٦) الشاهين، محمد عمر، تاريخ الجزيرة، ص٢١٧، دروزه، محمد عزة، تاريخ العرب قبل العروبة الصريحة، المكتبة العصرية للطباعة، بيروت، ١٩٥٦م، ص٣٧ .

وما أن دبَ الضعف في معين بسبب الصراع الداخلي على الحكم حتى استقلت حكومات المدن عن الدولة المركزية لتدير شؤونها بنفسها مستغلة ضعف ملوكها وساعد هذا التجزؤ الملك السبأي (كرب آل وتر ،٦٢٠-٦١٠ق.م) على ابتلاعها الواحدة تلو الاخرى ومن ثم دمج مدنها المستقلة في دولته[١].

بدأ القرن السابع (ق.م) بأيام مليئة بالأحداث الساخنة في العربية الجنوبية إذ تمكنت أوسان- التي كانت خاضعة لقتبان ثم انفصلت عنها حين قويت شوكتها - من توسيع ممتلكاتها على حساب قتبان وحضرموت ثم اتجهت شمالاً نحو نجران، أما سبأ فقد حرمتها من أي انتفاع بالسواحل الجنوبية لتحتكر التجارة البحرية وتبسط نفوذها عليه حتى وصف الساحل الافريقي شمالي زنجبار (بالساحل الاوساني)[٢].

اتجهت أنظار الملك السبأي كرب آل وتر (٦٢٠-٦١٠ ق.م) إلى أوسان بعدما استفزه ملكها (مارتو)[٣]، فعمل على تأمين ظهره بتحالفه مع الجهات المتضرره (قتبان وحضرموت) ودخل في حروب معها لتكون بينهما سجالاً، فتارة يحالف النصر هؤلاء وتارة اخرى يحالف أولئك، وفي النهاية لم تصمد أوسان لضربات الحلفاء ومُنيت بالهزيمة بعد قتل الاف من شعبها وتشريدهم في أنحاء الجزيرة العربية، ثم أعادت سبأ لحليفتها ما سلبته أوسان من أراضيها وبذلك أمّن له هذا الانتصار السيطرة على طريق تجارة البخور والافاويه الاتية من الجنوب[٤].

سجل الملك (كرب آل وتر)[٥] أعماله الحربية على جدران معبد صرواح بما يعرف (نقش النصر) قربانا لآلهة سبأ المقة وعثتر والذي تحدث فيه عن ثمان حملات خاضها ضد

---

(١) حداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، دار الهنا، اليمن، ١٩٧٦م، ص٣٧ .

(٢) مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص٤٧؛ مغنية، احمد، تاريخ العرب القديم، ط١، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٢؛ الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن، ص٦٤ .

(٣) فخري، احمد، اليمن ماضيها وحاضرها، مطبعة الرسالة، مصر، ١٩٥٧م، ص١٠٥.

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر، موجز تاريخ، ص٢٢؛ مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص٥٩؛ الحاج محمد، فاروق علي، حضارة اليمن القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي لدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٥ م، ص٨؛ العلي، احمد صالح، محاضرات في تاريخ العرب، بغداد، ١٩٦٠م، ص٢٤ .

(٥) وهو آخر مكارب اليمن الذي نقض سياسة التعمير السلمي وجرى على سياسة التوسع العسكري ثم عمل على نبذ هذا المكرب لقبه وتلقب بملك سبأ وأصبح أول حكام سبأ الذين تلقبوا بلقب ملوك سبأ، فؤاد حسنين استكمال من كتاب التاريخ العربي، ص٢٩٢؛ سالم، عبد العزيز، دراسات، ج١، ص١١٢.

أوسان وحلفائها وبذلك تكون هذه الحروب فاتحة عهد جديد في تاريخ اليمن القديم في محاولة منه لتوحيد اليمن والاخذ بها إلى المركزية[1].

راحت قتبان تتحرر من تحالفها مع السبأبين، ومنذ عهد الملك (يثع أمربين) دخلت سبأ في صراع معها واستمرت الحروب بينهم حتى كانت الغلبة لقتبان في بعضها واستولت على بعض املاك القبائل .

وفي عهد ملكها (يدع اب ذبيان) توسعت المملكة جنوباً وشمالاً حتى بلغت حدود سبأ وعمل على اقامة الحواجز والثغرات في الهضاب والجبال لتسهل حركة جيوشه اثناء مقاتلة الاعداء[2] ويبدو ان طموحات الملك القتباني اثارت مخاوف الدول المجاورة لها والتي اصبحت تتهيأ للوثوب عليه مما جعل الملك يتوجَّس خيفة من هجماتهم المحتملة ويأخذ بتلك الاستعدادت.

في القرنين (الرابع والثالث ق.م)خاضت قتبان عدة حروب مع سبأ انتهت بسيادتها على اليمن أما في القرن (الثالث – الثاني ق.م) بلغت قتبان قمة ازدهارها وأمسكت في يدها التجارة البحرية مع الهند وشرق أفريقيا حتى بخور حضر موت كانت تنتقل عبر (تمنُع العاصمة) وتفرض الضرائب عليها [3].

لقد جاء خبر هذه الانتصارات في الكتابة الموسومة بـ(ryckmans ٢١٦) في عهد الملك شهر غيلان الذي اشتهر بقوته وتمكّنه من اخضاع بعض الارضين لحكمه وجمع الجباية منهم، ويبدو ان دوام الحال من المحال، فما أن حل القرن الاول ق.م حتى فقدت قتبان أهميتها وأخذ الضعف يدَّب في أوصالها بسبب نمو أهمية الطريق التجاري في البحر الاحمر والجزء الشمالي من المحيط الهندي الذي كان تحت سيطرة الاغريق ورومان مصر، ومع منافسة بني ذي ريدان لها في تجارة الركن الجنوبي الغربي المتصل ببلاد الزنج أيضاً، كذلك طريق تمنُع وخرابها من قبل قوات حضرموت افقدها ممتلكاتها واستقلالها، وفي نهاية القرن الثاني الميلادي

---

(١) الشيخ، حسين،العرب قبل الاسلام، ص١١١؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص٦٩٧-٦٩٨، دروزة، محمد عزة، تاريخ العرب قبل العروبة، ص٥٤ .

(٢) الشيخ، حسين، العرب قبل الاسلام، ص١١١؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص٦٩٧-٦٩٨؛ دروزة، محمد عزة، تاريخ العرب قبل العروبة، ص٥٤ .

(٣) حتي، مطول، ج١،ص٧٢؛ سالم، عبد العزيز، العرب في عصر الجاهلية، ص١٢٧؛ الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، ص٥١.

وجه الحميريين ضرباتهم الساحقة لها ليسيطروا تماماً عليها[١].

كانت علاقة حضرموت بالممالك المعاصرة لها تتراوح بين المودة والمنفعة بحكم التكامل الاقتصادي الذي فرضه عملية انتاج البخور وتسويقها إلى الخارج، وبين الحروب المدمرة بفعل اطماع الدول المجاورة لها [٢]، أما علاقتها بمعين فقد ورد في نقش (RES٧٧٥) اسم الملك (صدق إل) ملكا على حضرموت ومعين في آن واحد وقد حكم من عام١٠٢٠ ق.م[٣].

ويبدو أنً هذه المملكة فقدت استقلالها اكثر من مرة، فبعد وفاة ملكها معد يكرب الذي حكم عام ٩٨٠ ق.م، اندمجت في مملكة معين واستمرت لمدة ثلاث قرون إلى نحو ٦ ق.م وعادت إلى الاستقلال في عهد الملك الحضرمي (ال سمح ذبيان)[٤] واستمرت حتى عام ٥٢٠ ق.م ثم اندمجت في مملكته قتبان لفترة من الزمن وفي عهد ملكها (شكم سلحان) قام بتحصين المدن واحاطتها باسوار واقامة الجدران القوية بين طرفي الوادي بحيث يمنع الناس من المرور إلا من باب يشرف عليه الجنود، وكان الغرض من هذا التحصين هو حمايتها من غزوات حمير المتكررة عليها[٥].

حيث كانت مساكن قبائل حمير تجاور حضرموت آنذاك، وهذه ما لبثت أن طمعت بموقع حضرموت الجغرافي وحاصلات المناطق التابعة له، وباستمرار غزواتها عليه، نجحت في الاستيلاء على ميناء قنا الذي من خلاله تتجاور حضرموت بحراً مع الهند وافريقية ثم عادت لتفقد استقلالها من جديد حتى عام ١٨٠ ق.م عندما تمكن احد احرار يهبأر[٦] من اعلان الثورة على السبأيين وقاتلهم قتالا شديدا مع القبائل المساندة له، مما ألحق الاذى بمدينة شبوه وشيوع

---

(١) بافقيه، محمد عبد القادر، موجز تاريخ، ص٣٢؛ جواد علي، المفصل،ج٢،ص ص٢٠٠- ٢١٧؛ اطلس، محمد اسعد، تاريخ العرب، دار الاندلس، بيروت، د.ت، ص٤٩.

(٢) مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص٥٣؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٧١ .

(٣) هومل، فرتز، التاريخ العام من كتاب التاريخ العربي، ص٦٨؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٢٨٩.

(٤) فؤاد حسنين، استكمال من كتاب التاريخ العربي، ص٢٧٦؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ القديم، مطبعة لجنة البحوث والتألية السعودية،١٩٧٧م، ص ١٣١ .

(٥) جواد علي، المفصل، ج٢، ص١٤٤.

(٦) جواد علي، المفصل، ج٢، ص١٣٥.

الخراب فيها فأضطر السبأيون إلى مغادرتها[1] فأعلن يدع ال بين بن رب شمس نفسه ملكا، واحتفل بتتويجه في حصن آنود[2].

ومع بداية التاريخ الميلادي، أخذت مظاهر الازدهار تتوضح فيها من خلال مشاركتها نفوذ المنطقة السياسي مع اكبر مملكتين في اليمن، هما سبأ الدولة الكبرى وحمير الدولة الفتية[3].

ويبدو ان قوة حضر موت جاءت من وضعها الاقتصادي بعدما سيطرت على طرق التجارة، والتحكم بتجارة البخور والافاويه التي كانت رائجة آنذاك، فقد كان لها طرق خاصة تسلكها إلى بلاد الشام ومصر والعراق حيث أنشأت فيها محطات ومرافق ومعدات وأقوام من أهل البادية يخفرونها[4]، وعلى الرغم من الرفاهية والرخاء التي حظيت به هذه المملكة على اعتبار أنها بلاد اللبان لكنها لم تسلم من الدخول في الحروب والمؤامرات ضد ملوك سبأ حتى استطاع ملوك سبأ وذى ريدان من اضعافها ثم سقوطها على يد أحد ملوكهم عام٣٠٠م[5].

في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، كانت مملكة سبأ تمر في حقبة من الاضطرابات الشديدة والحروب الدموية[6]، إذ ظهرت في عهد ملوك سبأ الذي دبَ الضعف فيها، أسرات قوية لعبت دوراً خطيراً في سياسة العربية الجنوبية وتتحدث النقوش عن عدد من زعماء القبائل المتعاصرين دخلوا في تحالفات وصراعات وكان ذوريدان والحميريون أقوى المتصارعين في الميدان[7].

---

(١) حداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، صص ٥٦-٥٧؛ دلو، برهان الدين،جزيرة العرب، ص٦٩٧

(٢) حصن آنود: وهو من الحصون المهمة في حضر موت فقد كان يحتفل فيه الملوك عند تتويجهم واعلانهم اللقب الذي يتلقبون به بعد توليهم العرش ويعرف الان بحصن عقلة بحضرموت ويشرف على واد يتصل بتلال شبوة. ينظر: جواد علي، المفصل، ج٢، ص١٥٢؛ حداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي،ص٦٠.

(٣) عبد الله، يوسف محمد، اوراق من اليمن، ص٣٢، الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص٦٩.

(٤) معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص١٩١-١٩٢.

(٥) كان الملك شمر يهرعش من أسقط المملكة. ينظر: البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ط٢، مطبعة مصطفى الباب واولاده، مصر، ١٩٥٦م، ص٣٢؛ السامرائي، سليم الحسني، الجنابي، قيس حاتم هاني، تاريخ العرب القديم وعهد الرسول ﷺ، دار صفاء، عمان، ٢٠١٣م، ص٦١.

(٦) مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص٦٣.

(٧) بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن، ص١٧؛ دروزه، محمد عزة، تاريخ العرب قبل العروبة، ص٥٦.

أرادت هذه العشائر اقتناص الفرص لتنتزع العرش من أصحابه، وفي خضم هذه الاحداث، نرى زعيم عشيرة بتع الهمدانية (يريم أيمن) يتلقب بلقب ملك سبأ مشاركةً مع الملك الشرعي (كرب آل وتر يهنعم) بدليل ورود كلمة (أملك) أي ملوك سبأ وذكرها في نص جام (Jamme٥٦٥)، ظهر الاقيال على المسرح السياسي وتلقبوا بلقب ملك زيادة لهم في القوة والنفوذ لكي يسهل عليهم ركوب العرش بسهولة، استطاع الملك (يريم أيمن الحاشدي) أن يوطد نفوذه ويورثه لابنه (علهان نهفان)، لكن الاسرة المرثدية لم ترضى الخضوع لهذا الامر وأخذ زعيمها (فرعم ينهب) يحّشد قواه لمحاربة المغتصبين، ولعل احتفاظ الاسرة المرثدية بالعاصمة مأرب جعلها تعتبر نفسها صاحبة السلطان الشرعي، مما جعل (علهان نهفان) يسارع إلى عقد معاهدة صداقة مع (يدع آل غيلان) ملك حضر موت إذ كان لموقعها عظيم الاثر في اضعاف العدو، وتعاون الطرفان في محاربة الحميريين الذين تمركزوا في (ظفار يريم) وتمكنا من تحقيق النصر، وتعزيزا لقوته عقد (علهان نهفان) حلفا مع الحبشة في عهد ملكها (جدرت) ضمن معاهدة ريام عام ١٨٠م، وقاموا هؤلاء بمساعدته في الحرب التي شنها على الحميريين وقد أخضعهم لفترة من الزمن وهذا يفسر ما ورد في الكتابة المعروفة (Glaser١٣٧١)، ويبدو ان طلب يد العون من الاحباش جاء نتيجة تمركزهم في السواحل العربية الجنوبية خلال القرنين الاول والثاني الميلاديين كما سيطروا على الساحل المطل على مضيق باب المندب وهذا يعطي لموقعهم اهمية استراتيجية من الناحية العسكرية والاقتصادية ويساعد علهان نهفان وحلفائه من هزيمة اعدائهم واجبارهم على الخضوع[١].

وذكر في النقش اسم علهان نهفان وتلقيبه بلقب (ملك سبأ وريدان) كمحاوله منه لمد سلطانه على (ريدان الحميرية) ولكن عهد دولة سبأ وذي ريدان لم يبدأ رسمياً إلا في عام (١١٥ ق.م) أو منذ عهد الملك ال شرح يحضب ابن (فرعم ينهب) الذي استطاع والده أن يعيد الملك لأسرته[٢].

اعتقد شعب اليمن أن الاوضاع ستتحسن وتؤول إلى الافضل بعد توسع ملك مملكة سبأ واندماج الامارات وحكومات المدن فيها، لكن التنافس والصراع بين زعماء سبأ من همدان وزعماء حضرموت وقتبان على عرش المملكة افسد هذا التطور السياسي الخطير الذي طرأ

---

(١) جواد علي، المفصل،ج٢، ص٣٦٠ .

(٢) رودوكاناكيس، الحياة العامة، ص١١٨؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب، ص١٩٢، عبد الله، يوسف محمد، اوراق في تاريخ، ص٤٠ .

على نظام الحكم في العربية السعيدة [1].

لكن هذه السياسة القومية اصطدمت بمصالح الاقطاعية التي عز عليها التنازل عن استقلالها ونتج عن ذلك قيام اضطرابات وثورات داخلية أضرت بالوضع السياسي والاقتصادي، واستغل الاحباش هذه الفرصة لتتدخل في الامور الداخلية للبلاد وتكون طرفا في الصراعات دون أن تتخذ موقفا محددا من أحد، فهي تقف بجانب كل من يعود عليها بمنفعة خاصة لضمان مصالحها ولكي تكون صاحبة القرار السياسي في المنطقة[2].

ويبدو ان سعي الاحباش إلى توسيع شقة الخلاف بين الاطراف المتنازعة، سعيا في تحقيق حلم اسمى طالما داعب اجفان ملوكها وهو احتلال اليمن بغية السيطرة على الطريق البحري الذي كان بأيدي اليمنيين بين بحر الهند والبحر الابيض المتوسط عبر البحر الاحمر، عن طريق الموانئ والشواطئ اليمنية فضلا عن السيطرة على الموارد الاقتصادية الزراعية والتجارية في البلد، دون ان يكون للدين شأنا في هذا الاحتلال بدليل قيام الثورات في بلاد الاحباش ومحاولة المدن التابعة لها الانفصال عنها عندما قام ملكهم بنشر المسيحية في بلاده في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي بمعنى إن المسيحية لم تكن بعد، قد عرفت طريقها إلى الحبشة[3].

ومن الاسباب التي تركت اثرا سلبيا على بلاد اليمن وفتحت بابا جديدا للانقسامات بين الاحزاب اليمنية حملة (اليوس جاليوس) في عام ٢٤ق٠م، لغرض الاستيلاء على طرق النقل التي احتكرها عرب الجنوب واستغلال مرافق اليمن ومواردها لمصلحة روما، على الرغم من اتحاد الشعب اليمني لمواجهة الخطر الاجنبي متناسين ولو لفترة انقساماتهم السياسية، فلم ينته القرن الاول قبل الميلاد إلا ونجد الرومان قد جيشًوا الجيوش لمهاجمة العربية السعيدة وضرب اقتصادها بقيادة الامبراطور الروماني اغسطس (٢٧-١٤ ق.م) وقام بتجريد حملة عسكرية خرجت من مصر تحت قيادة حاكمها اليوس جاليوس[4] بعد ما أدركوا خطورة المبالغ التي تنفقها روما سنوياً على البخور والافاويه والتي أضرت باقتصاديات روما، مما دفعها إلى

---

(١) الحداد، محمد يحيى، تاريخ العام لليمن، مكتبة الارشاد، صنعاء ٢٠٠٨م، مج١، ص٢٥٠، شرف الدين، احمد حسين، اليمن عبر التاريخ ما بين القرن الرابع عشر ق.م إلى القرن العشرين، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٤م، ص٦٢ .

(٢) جواد علي، المفصل، ح٢، ص٤٢٠، ص٤٤١ .

(٣) الحداد، محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، مج١،ص ٢٩٠ .

(٤) الشماحي، عبد الله، اليمن الانسان والحضارة، ص٧٠؛ مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص٦٣ .

محاولة ضم العربية الجنوبية في عهد ملكها (ايل شرح يحضب الثاني) للقضاء على دور العرب التجاري مع الهند[١] والتخلص من الرسوم التي تترتب عليها، لاسيما وأنها قد فرضت سيطرتها على مصر وبلاد الشام عام ٣٠ ق.م، ووضع القيصر آماله في تحقيق مشروعه على النبط [٢]الذين كانوا حلفاؤه وقت ذاك، فوضع ملك النبط عبادة الثالث(٣٠- ٩ق ٠م) وزيره صالح ليكون دليلهم في الحملة، ويبدو إن الوزير قد ايقظته عروبته واحساسه القومي النابع من الروابط التاريخية والمصالح والارض المشتركة بينهم وبين أهل اليمن أو أنه أدرك بحنكته السياسية خطورة الحملة الرومانية التي بدأت باليمن وستنتهي بالأنباط وسار بهم في متاهات الطرق الصحراوية وتسبب في انهاك القطعات العسكرية الرومانية، وأخيراً تمكنت الحملة من احتلال بعض المدن كما احتلت نجران ومحاصرة مأرب، وقد لاقت الحملة مقاومة شديدة من قبل الشعب اليمني، الذي انتزع النصر ليمنحه لليمن ويهب روما خيبة الامل، وهكذا باءت الحملة بالفشل الذريع لتنسى روما بعدها التفكير في فتح بلاد العرب[٣].

اضطرت روما بعد فشل حملتها ان تتبع اسلوبا سياسيا اقتصاديا يصّبُ في مصلحتها العامة فعملت على تمتين علاقاتها بملوك المنطقة بعقدها حلفا مع ملك الحميريين صاحب السيادة على السواحل العربية الجنوبية وساحل البحر الاحمر وعلى عزانيا في ساحل افريقيا الشرقي كما ارتبطت بعلاقات ودية مع الحبشة وبذلك تمكنوا من بسط سيطرتهم على طريق التجارة في البحر الاحمر وان يبعدو الحميريين عنه، مما الحق الضرر بأهل اليمن والذي انعكس بدوره على الطريق التجاري البري الذي يمر بمدينة مأرب، اخذ مركز ملوك سبأ يضعف بعد حملة اليوس جاليوس، ولاقت الملوك كثيراً من المتاعب التي آثارها رؤساء العشائر الطامعة في العرش[٤]، ليبدأ (عهد ملوك سبأ وذو ريدان) بالنزاع بين (الشرح يحضب) وأخيه يأزل ابني

---

(١) سالم، عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب، ص٩؛ العزيز، حسين، قاسم، موجز تاريخ، ص٦١؛ حتي، فليب، مطول، ص٥٨.

(٢) النبط: وهم من الشعوب العربية التي قامت في القسم الشمالي الغربي لشبه الجزيرة وكان لعاصمتهم (بترا) موقعا اساسيا على الخط التجاري الذي يصل بين سبأ والمناطق المجاورة في جنوبي شبه الجزيرة وبين الموانئ السورية في الشمال. يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣٤٥ .

(٣) الثور، عبدالله احمد، هذه هي اليمن، ص١٤٥؛ مظهر، جلال، حضارة الاسلام وآثارها في الترقي العالمي، دار مصر، القاهرة، د٠ت، ص٥٩؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب، صص٣١٠- ٣١١؛ الهاشمي، رضا جواد، الجوانب العسكرية، ص٢٣٥- ٢٣٦.

(٤) الجميلي، خضيرعباس فياض، قبيلة الازد ودورها في شبه جزيرة العرب، اطروحة دكتوراه، غيرمنشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية،١٩٩٦م، ص٥٤؛ سالم، عبدالعزيز، العرب في عصر الجاهلية،ص١٣٩.

(فرعم ينهب) وبين (شعرم أوتر ويريم أيمن) وهما أبناء علهان نهفان[١] وكلاهما تلقب بذات اللقب، وعلى الرغم من انتصارات شعراوتر على الاحباش وإضعافه حمير وتحالفه معها ضد حضرموت، إلا أن انجازاته لم تدم، فسرعان ما سيطرت اسرة احرار يهبر على السلطة في حضرموت بينما سيطرت حمير على ردمان[٢] وما أن توفي الملك شعر أوتر، حتى أجمعا الأخوين (الشرح يحضب) و(يأزل بين) ان يوحدا جهودهما وينهيا الانشقاق الهمداني، لشن حملات عسكرية ضد الأحباش وحلفائهم من القبائل ثم سجل هذان الملكان انتصاراتهما في النص رقم ٥٧٦ جام على الملك كدت (كندة) [٣] ،وجًه الملكان جهودهم ضد الحميريون وتمكّنوا من تحقيق النصر في عهد مليكهم (كرب آل ايفع) مستغلين انشغالهم بحروبهم مع حضرموت ثم انقلبت الاحوال عليهم لتتمكن حمير من دحر السبأيين بعد انتهائها من حربهم مع حضر موت حول الاراضي المتبقية من قتبان[٤].

برز الحميريين(١١٥ق٠ب – ٥٢٥ب ٠م) في هذا الوقت وأصبحوا قوة فعّالة لها كيانها السياسي، بعدما كانوا أتباعاً للدولة القتبانية يؤدون الجزية لها، ودخلوا في صراعات تمكنوا فيها الريدانيون الحميريون من انتزاع الحكم وتأسيس دولة حميرية ابتداء من الملك الحميري (ياسر يهصدق ٦٠ ق.م)، وعندما استتب الأمر لهم نقلوا عاصمة دولتهم إلى بلاد يريم وأسموها ظفار[٥]، عاصر ياسر يهنعم (٢٦٠-٢٧٠م) [٦] الملك السبئي (نشأ كرب الثاني) (ملك سبأ وذي ريدان) والذي شهد حكمه نوع من الهدوء والاستقرار لانصرافه في الاهتمام بالمناطق التي تتحكم في الطرق التجارية باتجاه الشام[٧] ووجد ياسر يهنعم فترة السلام بينه وبين السبأيين

---

(١) جواد علي، المفصل، ج٢، ص ٤٢٤، ٤٢٦ .

(٢) عطبوش، عبد الله علي الفيش، حمير ودورها السياسي حتى ظهور الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد،٢٠٠٢م، ص١١٠ .

(٣) حداد، محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، مج١، ص٢٥٥؛ الشماحي،عبدالله، اليمن الانسان، ص٧٣.

(٤) دروزه، محمد عزة، تاريخ العرب قبل العروبة، ص٥٩؛ عطبوش، عبد الله علي، حمير ودورها السياسي، ص١١٧ .

(٥) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص٧٠٥؛ حداد، محمد يحيى، تاريخ العام لليمن، مج١، ص٢٦٤.

(٦) لقد اشتهر هذا الملك عند الاخباريين ب(ناشر النعم) لأنه كما يقولون (احيا ملك حمير) إذ قام بتوحيد جهودهم وجمع امرهم وردً الملك إليهم بعد زواله، ولفضله عليهم نعتوه بذلك اللقب. ينظر: ابن منبه، وهب (١١٢)، كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والابحاث اليمنية الجمهورية العربية، صنعاء،١٩٧٩ م، ص٢٢٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٦٦.

(٧) عطبوش، علي عبد الله الفيش، حمير ودورها السياسي، ص١٢٠.

فرصة ليوجه ضرباته إلى الاحباش الذي بدأ خطرهم كبيرا على اليمن، وتابع الاحباش محاولاتهم للوصول إلى ظفار من المعافر الذي كان اميرها من الموالين لهم، واستطاع هزيمتهم والقضاء على النفوذ الحبشي في المناطق الجنوبية من اليمن [١].

وبعد الانتصارات التي حققها على عدن قوي جانب الدولة الحميرية وباتت تشكّل خطرا على سبأ والتي شهدت في تلك الفترة كثير من الحروب والثورات الامر الذي أدى إلى انتقال السلطة إلى ياسر يهنعم وابنه شمريهرعش[٢] ليقضوا على اخر نفوذ للملك السبئي نشا كرب على اليمن[٣]، ويبدو أن سيطرة الحميريين على سبأ كانت سلمية ولم يظهر احد من أقيال سبأ معارضته أو ينازعهم على سلحين لقوة الحميريين في عهد ذينك الملكين وبذلك ينتهي الصراع الحميري بوصول بني ريدان إلى عرش مارب وتسلموا قصر سلحين (إرياني رقم ١٤)، وبعد إكمال عملية التوحيد استطاع الحميريون القضاء على المقاومة الحضرمية باعتمادهم على الجيش القبائل الذي عملوا على تطويره وجمعه تحت قياده واحدة، وكانت مكوناته من عد قبائل في مقدمتها كنده ومذحج[٤]، وبعد وفاة ياسر يهنعم واصل شمريهر عش في اتباع سياسة أبيه في تثبيت دعائم دولته فجمع سبأ وحمير في كيان واحد، وأقام حكماً مركزياً، وحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات، ثم خاض الحروب وطارد الاعراب المعتدين وتعقب فلول الاحباش التي برزت إلى الوجود بعد انشغال اليمنيين بالصراعات الداخلية، فعملوا على تثبيت أقدامهم على الشاطيء العربي المطل على البحر الاحمر بأقامة حاميات للدفاع عن املاكهم الخارجية[٥].

---

(١) بافقيه، محمد عبد القادر، موجز تاريخ اليمن، ص٥١.

(٢) شمر يهرعش من الاسماء التي عرفها الاخباريون العرب واحاطوها بهالة من التفخيم والتعظيم فكان شمر يهرعش لديهم قد وصل بفتوحاته إلى الصين وسمر قند اما في النصوص المسندية فيعد النص الموسوم ب(كاي ٤٠٧) من اهمها وهو يتحدث عن حرب قام بها جيش شمر يهرعش في شمال غربي اليمن امتدت رقعتها حتى بلغت البحر الاحمر، شملت ارض عسير وصبية بين وادي بيش ووادي سهام وهي ارض تهامة اليمن وفي عهد هذا الملك ظهر لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)، الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص١١١؛ المسعودي، مروج الذهب،ح٢، ص١٩٦؛ الاصفهاني، حمزة بن الحسن (٣٦٠هـ)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م، ص١٠٨؛ جواد علي، المفصل،ج٢، صص٥٥٣،٥٤٠ .

(٣) عبدالحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب، ص١٩٤ .

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر، موجز تاريخ، ص٥٢، ٥٣.

(٥) رودوكاناكيس، الحياة العامة، ص١١٨؛ عبد الله، يوسف محمد، اوراق من اليمن، ص٢١ .

وبعد الهزائم التي لحقت بالاحباش اصبحت حمير بزعامة شمر يهرعش قوية الجانب شديدة الوطأة لاسيما بعد سيطرتها على جنوب غرب اليمن من الاحباش، استغلت الاكسوم وفاة الملك شمر يهرعش، وعلى مايبدو أن البلاد كانت تشكو ضعفا في القيادة المركزية وعدم أتفاق الاطراف السياسية وقررت تأديب الحميريين بسبب تجرئهم على مهاجمة التجارة الحبشية ومن ثم الثأر لهزائمها في عهد شمريهرعش، واستطاعوا احتلال اليمن بقيادة ملكهم الاعميدا الاول عام ٣٤٠ ليأخذ لقب (ملك اكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحين وحيامو اريحا وكاسو) [١].

واستمر احتلال الحبشي إلى سنة ٣٧٨م عندما ثار الملك كرب يهأمن(٣٧٥- ٤٠٠ م)[٢] مستغلا انشغالهم بالثورات التي قامت في مناطق مختلفة من افريقيا عام ٣٧٥ في عهد ملكهم عيزانا[٣] [٤].

بدأت اليمن عصراً جديداً من القوه والازدهار في عهد ملكها (أب كرب أسعد ٣٨٥-٤٢٠م)[٥].

ويرى المستشرقون[٦] أنه أسعد الكامل وبه يبدأ عصر التبابعه بإضافة (واع رب٥م و/ط ود م/وت٥ م ت) إلى اللقب الملكي ويعني هذا أن حكمه قد شمل الأعراب في عسير وتهامة وأخضعهم لنفوذه[٧].

وقد نسبت لهذا الملك الغزوات والفتوحات في روايات أهل الأخبار[٨] والتي أتسمت

---

(١) زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الاسلام، راجعه وعلَق عليه: حسين مؤنس، ط٢، دار الهلال، القاهرة، ١٩٢٢م، ص١٢٦، سالم، عبد العزيز، العرب في عصر الجاهلية، ص٥٧ .

(٢) فؤاد حسنين، استكمال من التاريخ العربي، ص٣٠٢ .

(٣) الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، ص١٠١ .

(٤) وهو الملك الاكسومي الذي اعتنق المسيحية في سنة ٣٥٠م واصبحت المسيحية في عهده دين الحبشة الرسمي ويبدو ان انتشار المسيحية في الحبشة ساعد في توغلها إلى اليمن لاسيما نجران. فؤاد حسنين، استكمال من التاريخ العربي، ص٣٠٢؛ سالم، عبد العزيز، دراسات، ج١، ص١٢٢.

(٥) زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام، ص١٢٣.

(٦) فرتز هومل، التاريخ العام، ص١٠٩.

(٧) بافقيه، محمد عبد القادر، موجز تاريخ، ص٥٩ .

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص١٠٥؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص١٩٨، الاصفهاني، تاريخ سني، ص١١٠؛ المغيري، عبد الرحمن بن حمد بن زيد، المنتخب في ذكر انساب العرب، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ١٣٨٤هـ، ص٣٤.

بالمبالغة القصصية ويرى بعض المؤرخين أن فيها شيئا من الصحة إذ لو لم يكن هذا الملك يملك شخصية قوية وكفاءة عالية لما مكنته على القيام بتلك الفتوحات التي تركت أثراً تناقلته الأجيال(١).

ويبدو أن طول فترة حكمه التي استمرت إلى ما بعد السنة ٤٢٠م، مكنته من توسيع دائرة ملكه حتى بلغ البحر الأحمر والمحيط الهندي وتوغل في وسط شبه جزيرة العرب، حتى وصل إلى قبائل معد التي تمتد منازلها من أراضي نجران إلى مكة ونجد، واستولى على قسم كبير من الحجاز حتى تم له توحيد جزء كبير من شبه الجزيرة العربية(٢).

ويبدو أن كثرة الحروب الذي خاضها هذا الملك وغيره من الملوك السابقين بغية توسيع رقعتها على حساب الدول والإمارات اليمنية الأخرى والثورات التي ما كانت لتهدأ في منطقة حتى تشتعل في منطقة ثم المنافسات الشديدة من أجل انتزاع العرش كل هذا وغيره جعل الدولة تنتهي على المستوى السياسي بالضعف كما انتهت على المستوى الحضاري والاقتصادي بالانهيار مما ترتب عليه من خراب البلاد وهجرة أهلها نحو الحجاز والعراق والشام.

الاسباب الاجتماعية:

اتسمت الحياة والنظم الاجتماعية في جزيرة العرب بعدم خضوعها لمؤثرات أجنبية، بل تكونت وتطورت نتيجة الظروف والأحوال الإقليمية الخاصة بشبه الجزيرة العربية، وقد ساعدت الأوضاع الطبيعية المتنوعة أن تخلق أنماطاً متعددة من النظم والمؤسسات التي يتناسب كل منها مع تلك الظروف الجغرافية وحاجات الناس والتي تمثل انعكاسا صادقاً للبيئة التي عايشوها وتأثروا بها(٣).

كانت البنية القبلية قد نشأت من التجمعات السكنية الأولى في الممالك اليمنية في تاريخ يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد، وتكونت كل مجموعة من هذه البيوتات تجمعاً واحداً أسموه

---

(١) جواد علي، المفصل، ج٢ ، ص٥٧٥ .

(٢) حداد، محمد يحيى،التاريخ اليمن السياسي، ص١٠٣ .

(٣) العلي، صالح أحمد، التاريخ الاجتماعي للعرب، مجلة آفاق عربية، العدد الثاني، السنة الثالثة، بغداد، ١٩٩٧م، ص٥٧؛ خربوطلي، شكران، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي، ص٧٨؛ عسر، ستار جبار، لهجة قبيلة عامر بن صعصعة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م، ص٧ .

((شعباً)) ومعناه في اللغة اليمنية ((قوم)) جمعت بينهم الأرض والأسلوب العام للعمل، والمصلحة العامة، فيهم الأقيال والرؤساء والأحرار والأجراء، والتجار وأصحاب الحرف وكل هؤلاء يكونون ((أولد شعبن)) أي أبناء الشعب، بمعنى المواطنة، التي تعني النسب بمفهوم القبلية العربية الجنوبية[١] في تلك الفترة استطاعت قبيلة سبأ أن تفرض وجودها الفعلي على بقية القبائل (الشعوب) لتسود عليها من باب أنها لم تكن بعد قد وصلت مرحلة النضج السياسي ثم فرضت اسمها على الدولة التي تحكمها وبهذا تكون قد تمكنت أن تدير شؤون الدولة بالاستعانة مع جهاز الإداري المؤسسة التشريعية[٢] ويبدو أن تزعم قبيلة سبأ يعود إلى كون أفرادها من كهنة المعابد والتي كان لها شأن كبير في الحياة الدينية والمدنية، ولما كان الدين له الكلمة والنفوذ المؤثر في نفوس الناس، رأت هذه القبيلة من حقها التسلط وترأس بقية القبائل .

كان التنظيم الاجتماعي يقوم على عمق وقوة النظام القبلي، فالقبيلة القوية هي الحاكمة وبيدها السلطة وهذا النفوذ القبلي يختلف قوة وضعفا تبعا لقوة لدولة من الناحية الاجتماعية وضعفها وغالبا ما كانت الروابط الاجتماعية بين مختلف القبائل محكومة على أسس اقتصادية وذلك لتذويب عصبية القبلية المتعددة وللتقليل من نفوذها المحلي[٣].

شهدت مملكة سبأ عدة تطورات أدت إلى إفراز فوارق اجتماعية كان من أبرزها الانتقال من نظام الحكم الديني إلى نظام الحكم الدنيوي وقيام الملكية التي رأت فيها القدرة على تحقيق طموحاتها في التوسع وفرض سيطرتها على المناطق التي دخلت تحت نفوذها مما يعني الاستبداد والاستئثار بالسلطة[٤]، كان الملك (كرب آل وتر) من اتخذ هذا الأجراء في عام ٤٥٠ق.م[٥] وعمل على توسيع أراضي مملكته حتى تمكن من توحيد معظم الأراضي اليمنية في محاوله كانت الأولى من نوعها في ذلك العهد، لكن تلقبه بالملك لا يعني انفصاله عن السلطة الدينية لأن فقدان الصلاحيات الدينية للملك وإعطائها لرجل الدين سوف يؤدي إلى انقسام السلطة

(١) باصره، صالح علي، حدود اليمن عبر التاريخ، مجلة سبأ، العدد٩، جامعة عدن، ٢٠٠٠م، ص١٧٢؛ جواد علي، اصول الحكم عند العرب الجنوبيين، (مجلة المجمع العلمي العراقي)، مج٣١، ج٢، بغداد، ١٩٨٠م، ص٧٤؛ جواد علي،المفصل، ج٥، ص١٨١ .

(٢) رودوكاناكيس، الحياة العامة، ص١٢٦؛ مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص٣٩؛ الحديثي، نزار عبد اللطيف،أهل اليمن، ص٧٢ .

(٣) الحداد، محمد يحيى،التاريخ العام لليمن، مج١، ص٣٧١.

(٤) رودوكاناكيس، الحياة العامة، ص١٢٥.

(٥) نقلاً عن: جواد علي، المفصل، ج٢، ص٣١٦ .

واختلال في توازنها وبذلك يفقد الملك ولاء الشعب وطاعته له، الذي كان يرى في الإلهة القوة المهيمنة على العالم والواهبة للإنسان كل معطيات الحياة الكريمة، لذلك بقي الملك ابن الإلهة وسخرها لتحقيق سطوته على المجتمع اليمني ودعم سلطانه(١).

لقد وطدت حروب التوسيع التي خاضها الملك (كرب آل وتر) سلطة سبأ على المناطق التي فتحها والتي سببت في تدهور أحوالها واندثار الكثير من مواضعها الحضرية بسبب إحراق المدن وتدميرها، وعملت على تأجيج الصراعات الاجتماعية وعمقت التناقضات بين الارستقراطية صاحبة الأرض والطبقة الكادحة الذين يعملون فيها، ولقد وردت في النصوص كتابات تشير إلى أن الملوك كانوا يطلقون أيادي الملوك الارستقراطيين في استغلال العبيد والأجراء والفلاحين باقتطاعهم الأراضي مقابل تعهد هؤلاء لجمع الضرائب أو بناء وتعمير المنشآت العامة(٢).

أدت التطورات التي شهدها اليمن من توسيع أراضيه ثم حسن استغلاله لموقعه الاستراتيجي إلى مد نفوذه التجاري ليخلق حضارة عالية التطور قائمة على أساس التقدم في الزراعة والري ونشوء العديد من الصناعات فازداد الإنتاج وتكون فائض للتبادل التجاري، فنظمت الأسواق الموسمية، وعقدت الاتفاقيات التجارية فكانت غالبية فئات المجتمع قد ساهمت في العملية الاقتصادية ليكون أكثر ما يهمها المصالح وتبادل المنفعة والتي عملت على زيادة في تآلفها وتقاربها(٣).

وبهذا تكون التغييرات الناشئة قد سببت في ظهور اللا مساواة وتلاشي الملكية الجماعية وظهور الملكية الخاصة والتمايز الاجتماعي. ثم استتبع التفاوت في الملكية والثروة تفاوتاً في المعيشة إضافة إلى الانقسام الذي كان قائماً بين الأحرار والعبيد، الأمر الذي أدى إلى تفكك الروابط الاجتماعية وتبايناً في توزيع الثروة والحقوق بين عرب الجنوب(٤).

ونتيجة لتطور تلك اللا مساواة نشأت الدولة في العربية الجنوبية كجهاز طبقي لحماية

---

(١) الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص٧٤؛ العزيز، حسين قاسم، موجز تاريخ، ص٥٢.

(٢) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص٧٠١؛ موجز تاريخ، ص٤٨؛ العزيز، حسين قاسم، موجز تاريخ، ص٥٢-٥٣؛ لقمان، حمزه علي، معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٧٨، ص٧.

(٣) الشماحي، عبد الله، اليمن الانسان والحضارة، ص٦٩؛ خربوطلي، شكران، شبه جزيرة العرب، ص٧٨، شلبي، أحمد، التاريخ الاسلامي، ص٢٩ .

(٤) مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص٣٦؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، صص ٦٩٥- ٦٩٦ .

المصالح الارستقراطية المدنية والدينية وللدفاع عن البلاد ضد الغزاة والطامعين وللقيام بالتوسع وتنفيذ بعض المشاريع العمومية الإنتاجية الكبرى وتنظيم الخدمية منها[١].

كانت الدولة تعامل فئات المجتمع معاملة فيها شيء من التفاوت يتفق ومركز تلك الفئة ومكانتها السياسية، أما الرابطة التي تجمع بينهم فهي رابطة إجبارية وليست اختيارية، فكان على كل طبقة، أن تعيش في الحدود المرسومة وتأتمر بالأمور التي يقيدها بها المجتمع ضمن قوانين رسمية لا يسمح بالتجاوز عليها[٢].

كانت طبيعة الحكم الملكي في العربية الجنوبية قبل الميلاد أشبه بالديمقراطي في العصر الحديث، إذ أن الحاكم لم يكن متسلطاً في اتخاذ القرار أو إصداره للتشريعات[٣] وهو ما حاول المؤرخين اليمنيين من الإشادة به في كل محافلهم التاريخية كأنها سابقة لم يقدم عليها أحد من الأمم السابقة ليصل ببلاده في قمة الهرم الحضاري الذي كان العربي فيه يوماً ما.

كان هناك من يشارك الملك في نفوذ مؤسسات الدولة وهو مجلس الشيوخ ويضم كبار أصحاب الأراضي الخصبة وأصحاب الجاه والنفوذ (م. س. و. د) وهم المتمتعون بالامتيازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية [٤].

لكن هذا لا يعني أن الأوامر الصادرة قد صُبت في مصلحة العامة ونصرة سواد الشعب وإلا بماذا يفسر إعفاء الطبقة العليا من الضرائب، بل حتى من حقهم جمعها من المواطنين الذين هم دونهم، للدولة والمعبد أو لصالحهم الخاص[٥] أما إذا دفعوا فلا يكون إلا جزءاً صغيراً من دخلهم الذي يحصلون عليه، فقد كانوا يتحايلون على الحكومة في تقدير غلاتهم، ويحملون المزارعين والمستأجرين لأملاكهم وأفراد قبيلتهم العبء الأكبر في دفع الضرائب[٦].

---

(١) دلو، برهان الدين،جزيرة العرب، ص٦٩٥ .

(٢) رودوكاناكيس، الحياة العامة، ص١٢٣، مهران، محمد بيومي، حضارات الشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٥ م، ص٣٩٩ .

(٣) الصافي، رنا طعيمة، الانظمة الاجتماعية والسياسية، ص١٢١ .

(٤) مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص٣٩؛ بيوتروفسكي، م .ت، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، تعريب: محمد بن محمد الشعيبي، ط٢، دار الكتب اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٥٠؛ الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، ص١٢٧.

(٥) الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية، ص١٤١ .

(٦) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٤٨٢؛ العزيز، حسين قاسم، موجز تاريخ العرب، ص٥٣.

ويبدو أن مشاركة رؤساء القبائل في المجالس القبلية أو الاستشارية هو محاولة إيجاد حالة من الاتزان السياسي والاجتماعي بينهم وبين الملك، وقد لمسنا كيف أن هذه القبائل بمجرد ما سنحت لها الفرصة في استغلال الظروف التي كانت تعصف بالبلاد من اضطرابات داخلية وغزو خارجي إلا ونراها قد انقضت على العرش لتسلبه من جالسيه وتتربع عليه بدل من أصحابه الشرعيين .

امتاز المجتمع اليمني القديم بالفوارق الطبيعية لذلك ظهر التفاوت بين القبائل في الدولة الواحدة حتى شمل أفراد القبيلة ذاتها فنجد تفاوتا بين أبنائها وقد رتبوا في درجات ومنازل ولم تستثنى هذه الأوضاع الاجتماعية عن القبيلة الرئيسة[١].

لقد حظيت الشريحة العليا فيه والمتمثلة بالملك وحاشيته مع أصحاب الأملاك ورجال الدين بالامتيازات الخاصة ما يجعلهم فوق القانون ـ الحصانة البرلمانية في الوقت الحاضر- وما تجره من ويلات على الشعوب. والتي جعلت منها الفئة المتسلطة على باقي شرائح المجتمع (الطبقة الدنيا) وتشمل شريحة اجتماعية كبيرة من أهالي اليمن والذي وقع على عاتقهم التطور الحضاري الذي شهده اليمن آنذاك[٢].

كانت تلك الشريحة هي من تحملت عبء الضرائب المتنوعة والتي تفرضها الدولة والملاك في سبيل تمويل المشاريع الكبيرة كبناء السدود، الجسور، المعابد ومنشآت الدولة الأخرى، كما كانت تفرض عليها ضرائب استثنائية لسد نفقات تكاليف الحملات العسكرية[٣].

باتت الضرائب تثقل كاهلهم لاسيما الفلاحين حيث كانوا يدفعون زكاة زرعهم قسراً إلى ساداتهم والتي كانت تؤثر عليهم في مواسم القحط والجفاف مما يجعلهم يقومون بالاستدانة من وكلائهم فيحملَونهم ربا على اموالهم ليتحكموا عندئذ في أمورهم، ونتيجة لذلك ولأخذهم جنوداً أيام الحروب وترك أراضيهم بيد العبيد الذين كانوا لا يبالون بجودة المحصول وزيادته كل هذه الأسباب أدى إلى هروبهم والهجرة إلى المدن وترك أراضيهم مما انعكست سلباً على حياتهم لتسوء أوضاعهم المعيشية وهذا مما أثر على الوضع العام للدولة في تنمية الارض وانتاجها[٤].

---

(١) رودوكاناكيس، الحياة العامة، ص١٣٠ .

(٢) العزيز، حسين قاسم، موجز تاريخ، ص٥٤، الحديثي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن، ص٦٦ .

(٣) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٤٨٢؛ الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص٣٧٣، مهران، محمد بيومي، حضارات الشرق الادنى، ص٤٠١ .

(٤) الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص١٨٦.

ومن الغبن الذي ناله الفلاح هو طريقة استيلاء الدولة على محصوله، فهي تسعّر المحصول في الحقل أو على الشجر، بهذا تكون قد استولت على القدر الكافي لتسديد المال، وتترك الباقي للفلاح، إذ لم يكن من حقه أن يقوم بعملية الحصاد أو الإشراف عليه بل كانت عملية الحصاد تتم تحت إشراف الدولة، وما يحصل عليه الفلاح لا يزيد عن كونه أجيراً [١].

ثم يتجسد ظلم الدولة لأبناء اليمن هو استخدام السخرة واشتطاطها به اتجاه الفئة الفقيرة وإجبارها على العمل بلا اجر ولا ثمن سوى قوت يومهم حتى كان بعضهم يموت من شدة الإرهاق والجوع، لذلك كان الهرب شيئاً مألوفاً على الرغم من العقوبات التي كانت تفرضها على الهاربين[٢].

أما العبيد والذين استخدموا على نطاق واسع بسبب الحاجة إلى الأيدي العاملة في عدد من جوانب الحياة الزراعية والصناعية، حتى أن أصحاب الأراضي كانوا يملكون الافاً منهم، وهؤلاء كان من يقوم بالخدمة والأعمال التي يأنف الإنسان الحر من ممارستها ويتوارث نسلهم هذه الأعمال وفقدان الحرية، وهذه الطبقة من أكثر الطبقات امتهاناً واضطراباً ذلك لان القانون العربي الجنوبي لم يعطه حق إبداء رأيه في مستقبله بأي شكل من الأشكال لأنه يشبه البضاعة المملوكة[٣].

كان الحكم في قرون ما قبل الميلاد والقرنين الأول والثاني بعد الميلاد (العصر الحميري الاول) يتسم بحكم الأغلبية والذي يأخذ بمبدأ المشاورة والحكم المبني على الديمقراطية ونرى الشعب فيه لم يسلم من الظلم والإجحاف - إذ كان نظاما اقطاعيا من أساسه ولكنه خليطا غريبا من النظام القبلي القديم، ونظام الطبقات الأرستقراطية والملكية والاقطاعية - فكيف به في القرن الثالث الميلادي وقد تغير منحى ملوك العربية الجنوبية ليسلكوا طريق ملوك اليونان وقياصرة روما ويأخذوا بمبدأ الحكم للفرد الواحد وسطوة الحاكم المستبد[٤] في هذه الفترة اشتدت وطأة النظام الإقطاعي واستندت الملكية على شيوخ قبائل الإقطاعيين ليكون الشيخ مسؤولاً مباشراً

---

(١) رودوكاناكيس، الحياة العامة، ص١٤٢-١٤٩؛ محمود، حسن سليمان، تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩م، ص٣٨ .

(٢) جواد علي، المفصل،ج٧، ص٤٦٩ .

(٣) الحديثي، نزار عبد اللطيف، اهل اليمن، ص٧٠؛ الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص١٩٦

(٤) القاسمي، خالد بن محمد، دراسات في تاريخ اليمن، ص ٤١ ؛الصافي، رنا طعيمة، الانظمة الاجتماعية والسياسية، ص١٢١ .

تجاه الملك عن كل الالتزامات، ليزيد اشتطاط رؤساء القبائل بشعوبها وتحّملها ما لا تطيق، مما يجبرها على الهرب إلى خارج البلاد[١].

وبما أن مجتمع العربية الجنوبية مجتمعاً طبقياً فلابد وأن يسوده الظلم في نواحي عديدة من جوانب الحياة العامة، وفي الكتابات ألفاظ كثيرة، هي أسماء مجتمعات في داخل المجتمع يظهر منها انعدام الانسجام بينها، وأن الوحدة الاجتماعية لم تكن موجودة لديها، بسبب انعدام التوازن في مصالح الطبقات، وهذا مما سبب تفكك المجتمع وتشتته وانقسامه طوائف (كبارات أو إذواء) كان لهم وزنهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي على مستوى الدولة، ونظرا لمكانتهم نعتوا أنفسهم ملوكاً يسرّت للأحباش ثم الفرس من بعدهم احتلال اليمن[٢].

الأسباب الاقتصادية :

كانت الحياة الاقتصادية لليمن في التاريخ القديم تقوم على عنصريين أساسيين هما التجارة والزراعة، ففي مجال التجارة فقد أدرك اليمنيون أهمية الموقع التجاري الذي تتمتع به بلادهم فعملوا على الإفادة منه وأقاموا الصلات التجارية مع بلدان الشرق الأدنى القديم ثم أنشأوا المحطات التجارية وزودوها بالحاميات العسكرية على الطرق التجارية وحمايتها من تعديات البدو عليها[٣].

كانت التجارة من الحرف القديمة التي اهتم بها اليمنيون منذ زمن بعيد وأسهموا بها بقدر كبير وكان لهم الدور الريادي في التجارة العالمية حيث اشتغل بها الملوك والأقيال ورجال الدين، ويعتبر البخور بمشتقاته (اللبان والمر والصبر) عماد هذه التجارة إذ كانت لها أهميه عظيمة في الطقوس الدينية منذ بداية التاريخ ونشوء الحضارات الأولى، إذ كانوا يحرقونه للتطهير والتقرب للإلهة واسترضاءها [٤].

---

(١) ياسين، نجمان، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٨م، ص٤٢ .

(٢) جواد علي، اصول الحكم، ص٧٢ .

(٣) معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، صص ١٨٨، ١٩١؛ الحاج حسن، حسين، حضارة العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، د.ت، ص١٩٢ .

(٤) الجرو، اسمهان، نماذج من المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، مجلة سبأ، العدد٨٤، جامعة عدن، ١٩٩٩م، ص٤٣؛ العمري، هادي صالح، طريق البخور، ص١٣، السامر، فيصل، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، دار الطليعة، باريس، ١٩٧٧م، ص١٠ .

إن احتكار عرب الجنوب لتجارة النقل البري والبحري قد أثار حسد الدول المتعاقبة على حكم مصر وسوريا حتى جعل الاسكندر الكبير (٣٥٦- ٣٢٣ق٠م) يطمع في السيطرة على بلاد العرب وإخضاعها، ثم حاول البطالمة [١] من بعده وفي أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى محاولة استكشاف مواعيد الرياح الموسمية التي تهب على البحر الأحمر والذي طالما احتفظ به اليمنيون لأنفسهم واعتبروه سرا لا يبوحون به لأحد[٢].

وفي حوالي سنة ٤٥ ق. م نجح هيبالوس وهو أحد ملاحين الرومان في اكتشاف مواعيد الرياح ثم علمها أبناء جلدته ليوجه ضربة للتجارة العربية وخاصة أقاليمها الجنوبية والغربية وينتزع سرا حققوا يوما به السيادة في البحار الشرقية لاسيما في المحيط الهندي [٣].

كان رخاء اليمنيون مستمراً حتى تحولت التجارة من الطريق البري إلى الطريق البحري أيام دولة البطالمة، الذين استأنسوا القيام بمشروعات تساهمهم في التجارة الشرقية كتعبيد الطرق وإعادة فتح القنال التي تصل النيل بالبحر الاحمر لنقل البضائع على الموانئ المصرية مباشرة دون الحاجة إلى واسطة السبأيين[٤].

أدى هذا التغيير إلى تناقص أهمية الطريق البري الذي كان يسير من عدن مخترقا إلى الهضبة اليمانية إلى وسط الحجاز، كما أدى إلى تضاؤل أهمية الهضبة الوسطى وانحطاط مدنها التي كانت تعتمد على التجارة المارة بها ومن ثم اندثارها .

لقد رأى الرومان بعد أن أخفقت حملتهم على اليمن أن يقتصرون في السيطرة على الطريق التجاري البحري وإقامة علاقات ودية مع حكومة الحبشة لتضمن مصالحها التجارية في المنطقة[٥].

---

(١) البطالمة: وهم الذين ورثوا القسم الغربي من تركة الاسكندر المقدوني وقد سار هؤلاء على سياسية التوسع السياسي والتجاري فبذلوا جهودا في السيطرة على البحر الاحمر، جواد علي، المفصل،ج٢، ص٢٢ومابعدها.

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر، موجز تاريخ، ص٢٦؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٧٧؛ عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ، ص١٨.

(٣) الغنام، سليمان محمد، فصول من تاريخ الجزيرة العربية وجوارها الاقليمي، المركز الثقافي العربي، الرياض، ٢٠٠٥م، ص٣٥؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات، ص٢٦.

(٤) الثور، عبد الله احمد، هذه هي اليمن، ص١٣٥ .

(٥) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٧٧؛ سالم، عبد العزيز، العرب في عصر الجاهلية، ص١٣٢، نامي، خليل يحيى، العرب قبل الاسلام، دار المعارف، د.م، د.ت، ص٩٧

كانت هذه التطورات قد أضرت باقتصاديات البلاد وأسهمت في إضعاف مركز ملوك سبأ نتيجة لضعف الموارد المالية لدولتهم، فأخذت الوحدة السياسية لبلاد اليمن تتفكك وقامت حكومات مختلفة تنازع ملوك سبأ السلطان كالحميريين الذين ساعدهم موقعهم الساحلي والذي يقع في ريدان (ظفار) على بعد مائة ميل من ميناء مخا التجاري، على المساهمة في الحركة التجارية نتيجة للخدمات التي تقدمها في الموانئ للسفن البحرية، وبذلك يكون هذا الكيان السياسي قد تقوى بازدياد موارده الاقتصادية والذي ساعد في ازدياد شوكته في المنطقة وتوسيع نفوذه في اليمن، بذلك استطاعت حمير أن تنافس ملوك سبأ القيادة وتعمل على انتزاع الحكم من السبأيين وتصبح أسرتها هي الحاكم في اليمن وصارت ألقابهم (ملك سبأ وريدان) وكلما ملكوا بلداً أضافوا اسمه إلى ألقابهم[١].

كانت الزراعة أساس رخاء اليمن والتي مثلت القاعدة العريضة التي بنى عليها حضارته، لاسيما بعد ابتكارهم أساليب الري الاصطناعي[٢] وقد عبَر القرآن الكريم عن ازدهار الزراعة في اليمن بقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ**﴾ [٣]

اشتهرت اليمن بالزراعة في عصر الدولة السبأية خصوصاً، عندما أهتم مكارب سبأ باستصلاح الأراضي عن طريق بناء منظومة واسعة من السدود تحجز مياه الأمطار والسيول للإفادة منها في ري مساحات واسعة من الأراضي الخصبة، وحماية مدنهم وقراهم من فيض السيول التي كانت تزيد عن حاجة الناس عصر ذاك فينالهم من أذاها أكثر مما ينالهم من نفعها[٤].

وقد كثر عدد السدود حتى قيل أنه كان بيحصب العلو أحد مخاليف اليمن ثمانين سداً أشار إليها تبع بقوله :

بالربوة الخضراء من أرض يحصب   ثمانون سداً تفلس الماء سائلاً[٥]

وكانوا يسمون كل سد باسم خاص به أو بالإضافة إلى بلده، ومن اعظم اسداد اليمن

---

(١) العلي، صالح أحمد، محاضرات، ص٢٧، زيدان، جرجي،العرب قبل الاسلام، ص١٢١ .

(٢) العمري، هادي صالح، طريق البخور، هامش ص١٣ .

(٣) سورة سبأ آية ١٥ .

(٤) معطي، تاريخ العرب الاقتصادي، ص٨٢؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص٧٥ .

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٠٠.

(العرم) الذي شيد في مدينة مأرب[١]، نظرا لوروده في القرآن الكريم وما ترتب عليه من احداث انعكست على احوال القبائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي قادت إلى هجرتهم خارج العربية الجنوبية. ويعد سد مأرب من السدود التي اكتسبت شهرة في اليمن، فقد كان يشكل العمود الفقري لتنظيم الري والذي ساهم في تحويل السهول المجدبة إلى جنات خضراء أدت إلى ازدهار المنطقة في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والبشرية والاجتماعية[٢].

شيد سد مارب في وادي أذنة الذي يقع بين جبلي أبلق القبلي (الايمن) أبلق الاوسط (الايسر) وتتجمع فيه عدة روافد من ذمرار وجهران وخولان وبلاد مراد وردمان وغيرها ويبعد السد عن مدينة مأرب ٣٠٠ ميل مربع فهي تقع إلى الشمال الشرقي من السد ويوجد محرم بلقيس[٣] على الضفة المقابلة [٤].

كان المؤرخ الهمداني[٥] في أوائل القرن الرابع الهجري قد شاهد أنقاض السد بنفسه وكان يقرأ الحرف المسند ويفهمه، فوصف تلك الأنقاض وصفاً كان أكثر مطابقة لما وجده علماء الآثار[٦] الذين اكتشفوا آثار ذلك الخزان في القرن التاسع عشر الميلادي .

---

(١) تقع مأرب في الجهة الجنوبية الشرقية من صنعاء، ويقال انها بلاد الازد، وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مج٨، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م، صص ٤٠٧- ٤٠٨.

(٢) خربوطلي، شكران، شبه الجزيرة العربية والصراع الدولي عليها، ص٧١ .

(٣) يقع محرم بلقيس في الجهة الجنوبية الشرقية من مأرب وعلى مسافة نصف ساعة منها ويظهر من بقاياه أنه أهليلجي الشكل طوله من الشرف إلى الغرب ومحيطه ٣٠٠ قدم بني حوله سور له باب في الجهة الشمالية وباب في الجهة الجنوبية وعلى السور نقوش كتابية بالحرف المسند يستدل منها ان المكان كان هيكلا للعبادة، زيدان، جرجي، العرب فبل الاسلام، ص١٤٣-١٤٤؛ معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص٨١ .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، صص٢٤٧-٢٤٨؛ نافع، محمد مبروك، تاريخ العرب، ص٨٣؛ معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص٨١.

(٥) عبر الهمداني عن وصفه السد بقوله: ورأيت بناء الصدفين باقيا، وهو الذي يخرج منه الماء قائماً تخاله على أوثق ما يكون، ولا يتغير إلا أن يشاء الله عز وجل وانما وقع الكسر في العرم؛ وقد بقي من العرم شيء مما يصالي الجنة اليسرى، يكون عرض اسفله خمس عشر ذراعاً، الهمداني، ابو محمد الحسن، الاكليل، حرره وعلق حواشيه: نبيه امين فارس، دار الكلمة، صنعاء، د. ت، ج٨، ص٤٣ .

(٦) لقد تمكن المستشرق توماس يوسف أرنور من زيارة مأرب عام ١٨٤٣م، وقبل أن يدخل المدينة رسم تخطيط للسد، نشر في المجلة الاسيوية الفرنسية سنة ١٨٨م. وأيضاً المستشرق هاليفي الذي زار مأرب عام ١٨٧٠م والمستشرق كلازر زارها ١٨٨٨م اللذان وافقا أرنوا على ما قاله في السد وهو يطابق ما قاله الهمداني، ديتلف نيلسن، التاريخ العربي، ص١٦-١٩؛ محمود، حسن سليمان، تاريخ اليمن، ص٤٠ .

وقد دخلت على هذا السد إضافات متعددة حتى اتخذ شكله النهائي في عهد شمريرعش وتحديداً في عام ٣٠٠ ميلادية، ذلك أن سد مأرب كان يحتاج إلى عناية وتجديد مستمر بسبب ضغط الماء وعوامل التعرية الطبيعية وكانت هذه المهمة تتولاها الدولة التي تمتلك الإمكانيات المادية والبشرية للقيام بهذه المهمة(١).

اختلف المؤرخون عند كلامهم عن السد التاريخي ولم يذكروا على وجه التحديد في من أنشأه وفي تاريخ إنشائه وتاريخ تصدعه فمنهم من قال إن بانيه هو(٢) لقمان بن عاد بن عادياء هو الذي جعله فرسخا في فرسخ وذكر آخر أن بناء السد من عمل عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان الملقب سبأ وقد عاقه الموت عن إتمامه فأتمه ملوك حمير(٣).

أما عن حدوث سيل العرم(٤) وتصدع السد فيبدو أن المصادر لم تتفق على سنة وعصر محدد فقد ذكر الازرقي(٥) ويليه المسعودي(٦) خبر الكاهنة التي أنذرت قومها بوقوع السيل بعد سبع سنوات والذي يظهر حدوثه في نهايات القرن الاول الميلادي ليخرج عمرو بن عامر من وقتها ويسبق الاحداث، ومنهم من جعل الحدث قبل الاسلام بأربعمائة عام أي في القرن الثالث الميلادي حيث صادف ظهور دولة المناذرة والغساسنة ككيانين سياسيين ذات علاقة تبعية مع الدولة المتاخمة لها(٧).

أما ياقوت فيذكر في معجمه انه وقع في ملك حبشان أي في فترة احتلال الاحباش لليمن، والمعروف أن اليمن تعرضت لاحتلال الأحباش مرتين متتاليتين فلا يعرف أيهما قصد الأول الذي صادف في سنة ٣٤٠م أم الثاني في سنة ٥٢٥م ويبدو أنه الثاني لأن المصادر الاسلامية لم

---

(١) شلبي،احمد، التاريخ الاسلامي، ص٣١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٨٠ – ١٨١؛ المغيري، المنتخب في ذكر انساب العرب، ص٣٣.

(٣) ابن خلدون،، كتاب العبر، ج٢، ص٥٧.

(٤) العرم: واحدها عرمه، وهو سد يعتريه الوادي والعرم السيل لا يطاق، والعرم، المسناة التي قد أحكموا عملها لتكون حاجزاً بين ضياعهم وبين السيل، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٧٨؛ ابن منظور، لسان العرب،، مادة عرم .

(٥) الازرقي أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد أخبار مكة وما فيها من آثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٣، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٣، ج١، ص٩٢.

(٦)المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٣٢٧.

(٧) الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٠٨، طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٣٥٨ .

تتعرض للغزو الأول في كتاباتهم[١]، وتذكر المصادر الاخرى انه حصل في أيام حسان بن تبان أسعد أي في القرن الخامس الميلادي [٢].

أما المستشرقون[٣] فانهم اعتمدوا على النقوش التي وقفوا عليها واستدلوا على بانيه وأشارت هذه النقوش أن بناء سد مأرب لم يكن من فعل ملك واحد بل عدد من الملوك ذكرت أسمائهم على واجهة الصدف الأيسر والأيمن وابرز هذين النقشين هو ما كتب على الصدف الأيمن باسم يثعمر بن سمة على ينوف الذي قام بإكمال ما بدأه والده في بناء بعض واجهات السد والثاني كتب على الصدف الأخر باسم سمه علي ينوف بن ذمر وكلاهما من أهل القرن الثامن قبل الميلاد[٤] واستمر هذا السد يقوم بوظيفته في خزن المياه ما يقرب ١٤٠٠ عام أي من القرن المذكور حتى القرن السادس بعد الميلاد وهو تاريخ انهياره وقد أصيب بالتصدع ثلاث مرات وأعيد ترميمه في كل واحده منها وهي :

أولاً / سنة ١٤٥ ق.م أثناء ثورة الهمدانيين ضد الريدانيين واستمر محطما حتى سنة ١١٥ ق.م أثناء ظهور دولة حمير ورمموه لكنهم ظلوا خائفين من تهدمه وتحولت عنايتهم إلى تعمير مدينة ظفار ويتخذوها عاصمة لهم لتكون عاصمتهم الجديدة، ثم تعرض للتخريب أثناء الحرب التي دارت رحاها بين شعراوتر (٦٥ – ٥٥ ق.م) و بين ملك حضرموت العزيلط منه لغرض ضرب اقتصاد مملكة سبأ المتمثل بهذا السد[٥].

ثانياً/ تهدم السد مرة أخرى في عهد شرحبيل يعفر (٤٢٥ – ٤٥٥) بعد الميلاد وبعدما أتم تصليحه وضع نصاً مازال موجودا في مأرب لحد ألان وهو نص (جلازر ٥٥٤)، لكن السد تصدع بعد فترة قصيرة من تجديده فأضطر الناس إلى الرحيل إلى مناطق اخرى وترك

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥ .

(٢) السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت ٥٨١هـ)، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م، ج١، ص٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٥٦؛ الثور، عبدالله احمد،هذه هي اليمن، ص٢١٧.

(٣) المستشرقون: أرنو، كلازر، وهاليفي،ينظر: زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام ، ص ١٥٢ وما بعدها.

(٤) الحوالي، محمد الاكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٩٧؛ البار، محمد علي، اضاءات قرأنيه ونبوية في تاريخ اليمن، دار المناهل، بيروت، د. ت، ص١٢٣ .

(٥) نامي، خليل يحيى، العرب قبل الاسلام،ص٩٩، مهران، محمد بيومي، دارسات تاريخية من القرآن الكريم، دارالنهضة العربية، بيروت، د.ت، ص٣٣٩-٣٤٠؛ عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ،ص٢٣ .

مزارعهم التي أصابها التلف والجفاف فضلا عن لجوئهم إلى الهضاب والجبال[١].

ثالثاً/ ثم تقرأ في نص (جلازر ٦١٨) عن تهدم السد في عهد أبرهة الحبشي الذي حكم وسط القرن السادس الميلادي واحتفلت بلاد اليمن بعد إصلاحه واستقبلت الوفود التي كانت تمثل مراكز القوة العالمية آنذاك[٢].

شهدت اليمن هجرة القبائل العربية بعد تهدم سد مأرب، الأمر الذي لا يمكن تحديده لأن السد قد تصدع عدة مرات خلال الفترة الطويلة التي مضت على تشييده، ورب سائل يتسائل ما الأسباب التي أدت إلى انهيار وتصدع سد مأرب العظيم، في الوقت الذي لا نستبعد صحة ما ورد في كتب مؤرخي العرب[٣].

وأن يكن فيها شيء من الخيال والمبالغة في ما رووه، إذ أن اندحاق السد بسبب عمل الفئران ليس غريباً لأن جسم السد بني من الحجارة والطين والقصبة حيث كانت الجرذان قد وجدت ملاذاً لها هناك، فضلاً عن إظهار أعجوبة لآيات الله عز وجل[٤].

أما الأسباب الأخرى فهي: اعراض هؤلاء الناس عن عبادة الواحد الأحد بعد توحيدهم به في عهد الملكة بلقيس، قال عز وجل على لسان هدهد سليمان: ﴿ **وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ** ﴾ [٥] وتكذيبهم الأنبياء الذين بعثهم الله ومنهم (خالد العبسي) [٦] ...

---

(١) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٣١٠ .

(٢) الثور، عبدالله احمد، هذه هي اليمن،٢٢٧، عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١٩٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٦٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥؛ القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، صص ٢٨٣، ٢٨٨ .

(٤) الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، شرحه: محمد ابو شادي، مطبعة الظاهر، مصر،١٣٣٦هـ، ص ٣٢٨؛ الحوالي، محمد الاكوع، اليمن الخضراء، ص٢٩٩.

(٥) سورة النمل، آية ٢٤ .

(٦) خالد بن سنان: وهو خالد بن سنان بن غيث بن ريطة بن مخزوم نبي بني عبس، دعا قومه الى عبادة الله بعد ان كادت العرب تتحمس وتغلب عليها المجوسية وذلك بعد حادث (نار الحدثان) التي اطفأها بقدرة الله .ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد الكناني (ت٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،١٩٢٠م،ج٨، ص٣١٠؛ السمهودي، نور الدين علي بن احمد (ت ٩١١هـ)، اعتنى به، خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص١٢٤؛ مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية، ص٣٢٣ .

(حنظله بن صفوان) [١] فعاقبهم في النهاية بفيضان مخيف، قال تعالى: ﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ** ﴾[٢].

إنَّ الكوارث الطبيعية من أهم أسباب الهجرة في التاريخ القديم، حيث كانت قدرة الإنسان محدودة على التحكم في الطبيعة وإيجاد حلول في مواجهتها ويظهر أن البراكين وفتكات الزلازل في الأطوار الجيولوجية الغابرة كانت في اليمن أشد ما يكون[٣].

كما أن هطول أمطار غزيرة وتدفق الماء في الوادي مكوناً سيل العرم[٤] الذي جرف جزء كبير من السد وهدمه وخرب الأبواب والمخارج والقنوات وشبكات الري وأغرق مناطق واسعة من الأرض الخصبة التي كان القوم يعتمدون عليها في حياتهم الاقتصادية[٥].

أن اليمن في تلك الفترة قد فقدت سيادتها على طرق التجارة ولم تعد الوسيط الوحيد في نقل التجارة إلى المناطق الشمالية لاسيما بعد سيطرة الرومان على البحر الأحمر، فضلاً عن ظهور القرشيين وقيامهم برحلتي الشتاء والصيف[٦].

رغب بعض القادة الانفصال عن الدولة الموحدة، وتكوين إماراتهم المستقلة ولقي هؤلاء دعماً ومساندة من الاكسوميين الطامعين في احتلال البلاد والذين حققوا نجاحات تكللت باضطراب الأحوال السياسية في جنوب الجزيرة العربية والتي قادت إلى حروب داخلية متواصلة، فضلاً عن غزوات قبائل البدو الأعراب، كل هذه الأمور مجتمعة قادت إلى احتلال الأحباش مرتين لبلاد اليمن ما بين عامي ٣٤٠-٣٧٨ وما بين عامي ٥٢٥-٥٧٥ م والذين

---

(١) حنظلة بن صفوان: وهو نبي اهل الرس كان في زمن الفترة بين عيسى ونبينا محمد (ﷺ). ابن الكلبي، أبو منذر هشام بن محمد (٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م، ج١، ص١٣١؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٣م،ج٤، ص٣٣؛ الفرح، محمد حسين، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،٢٠٠٤م، مج٢، ص ٧٣٢ .

(٢) سورة سبأ، آية: ١٦-١٧ .

(٣) العيسى، سالم، تاريخ الغساسنة، ص٦٢ .

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٧٨؛ أبن منظور، لسان العرب،، مادة عرم.

(٥) محمود، حسن سليمان، تاريخ اليمن، ص٢٧ .

(٦) مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية، ص٣٥٢ .

حاولوا في هذه الفترة احتلال مكة وتهديم بيت الله الحرام[1].

ضعف السلطة المركزية فقد انصرفت الحكومات إلى حياة اللهو والترف وانصياعها نحو ملذاتها تاركين صيانة السد الذي أضعفه تقادم السنين والترسبات الطميه في حوضه فكان أن شل نظام الري بأجمعه، وبدلت صورة الحياة في تلك الأرض تماماً .

كانت نتيجة ذلك كله اضطراب الوضع وزعزعة الأمن في البلاد الذي ألهى الحكومة عن القيام بواجباتها والذي أدى إلى إهمال السد وتصدعه وقد صاحب ذلك تفشي الأوبئة والأمراض من جراء وجود الجثث في الشوارع والأزقة مما أنعكس على واقع البلاد الصحي، فضلاً عن شيوع الفقر وانتشار المجاعة بين سواد الناس .

اضطرت القبائل العربية وللأسباب آنفة الذكر إلى الهجرة والخروج عن ديارهم، وقد اختلف المؤرخون في تحديد زمنها معتبرين هجرتهم سببا في تهدم سد مأرب الذي طالما كثر تصدعه وترميمه في عصور مختلفة[2].

لكنّ المتفق عليه هو أن انبثاق السد كان في أواخر القرن الأول الميلادي وأوائل القرن الثاني الميلاديين، لأن خروج القبائل وترحالها حتى استقرارها، لابدّ أن يقطع شوطاً طويلاً من السنين، لاسيما وإن هذه التجمعات القبلية، قد شكلت كيانات سياسية أشبه بالدويلات الصغيرة في القرن الثالث الميلادي، مستغلة الظروف التي شهدتها المنطقة من صراع بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية[3].

كان أول المهاجرين، عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن الازد رئيس القوم وملكهم والذي لقب بميزقياء، نتيجة لتفرق قومه وتمزق جمعهم[4]، حتى ضرب المثل بهم فقالوا: " فتفرقوا أيادي سبأ " وهكذا تفرقت وعلى طول الطريق قبائل الازد النازحة

---

(١) مقبل، سيف علي، موجز تاريخ، ص١١٨؛ جواد علي، المفصل، ج٢، ص٤١٨-٤١٩؛ عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ، ص٢٦ .

(٢) الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ص٩٩، زيدان، العرب قبل الاسلام، ص١٢٠؛ حتي، مطول، ج١،ص٨٤؛ دسوقي، محمد عزب، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام إلى نهاية العصر الاموي، الهيئة المصرية، ١٩٩٨م، ص٢٩ .

(٣) غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المدينة والمملكة العربية، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد؛ ١٩٣٦م، ص٨؛ زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ط٤، مطبعة الهلال، ١٩٣٥م، ج١، ص١٤ .

(٤) اليعقوبي، تاريخ،ج١، ص١٧٤؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٣٢٨.

من اليمن في شتى أرجاء شبه الجزيرة(١).

رحلت قبيلة الازد بعد تحذير الكاهنة طريفة الخير (٢) بحلول الخراب في مأرب، وزحفت بزعامة عمرو بن عامر ميزيقيا يصحبه مالك بن اليمان من مأرب، وكانت هجرتها الثالثة لقبيلة الازد، إذ سبقتها هجرتين اثنتين، فكانت الأولى في عهد مازن بن الازد إلى بلاد الشحر(٣) وكانت الثانية على أيام ثعلبة البهلول الذي أرسل حملته إلى بلاد الطود والسراة(٤)(٥) والروايات العربية قد أكدت على الهجرة الأخيرة على اعتبار أن مجريات الحدث قد جاءت مترابطة مع ما ذكره القرآن الكريم والمتمثل في قوله تعالى: ﴿**وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ (٦).

ويبدو أن تركيز الضوء على رحيل هذه القبيلة دون غيرها يعود لمكانة القبيلة السياسية والاجتماعية فضلاً عن مكانتها الاقتصادية والعسكرية مما جعلها متميزة على بقية بني كهلان حتى جعل العرب يؤرخون لرحيلها وتكون محط أقلامهم عندها، وأما ما دعاها إلى الرحيل، فقد يكون رئيس القبيلة قد تعرض للإهانة فعلا من احد أفراد عائلته مما جعله يأنف من البقاء في اليمن، وما تذكره كتب المؤرخين إن عمرو قد احتال في الأمر حتى يتسنى له بيع أملاكه، فهذه منافية لأخلاق رئيس عشيرة(٧)، أو قد تكون القبيلة قد تعرضت لاضطهاد سياسي نتيجة تبدل

---

(١) ابن عبد ربه شهاب الدين أحمد (٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣م ج٣، ص٢٣؛ الاصفهاني، تاريخ سني، ص٩٩ .

(٢) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، د. ت،ج١٥، ص٣٣٤ .

(٣) الشحر: ساحل البحر بين اليمن وعمان جنوب حضر موت وهي من المواضع التي ضرب بها المثل على حد الاستبعاد: " لست بمعجز لنا ولو بلغت الشحر ولو حالت دونك يبرين، وبلغت حضر موت " الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٢٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥،ص٢٤٠.

(٤) الاصمعي، تاريخ العرب، ص٨١.

(٥) الطود والسراة، قال الاصمعي: الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة وانما سمي بذلك لعلوه، يقال له سراة ثقيف، ثم سراة فهم وعدوان، ثم سراة الازد، وقيل: الطود ما قطع اليمن من جبل السراة الذي بين نجدها وتهامتها فسمي طودا؛ الهمداني،صفة جزيرة العرب، ص٣٢٧؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٨٩٥ .

(٦) سورة سبأ، آية: ١٩.

(٧) ابن منبه، كتاب التيجان، ص٢٧٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ١٩٣٦م، ج١، ص١٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٢٨؛ السهيلي، =

الحكومات آنذاك، لاسيما وأنها كانت ذات نفوذ وسلطة في عهد مملكة حمير والتي كانت في صراع مستمر مع الأسرة الهمدانية التي تناوبت الحكم على اليمن(١).

وأما العامل الاقتصادي المتمثل بانهيار سد مأرب، مما لاشك فيه قد عاد على أراضيهم بأضرار جسيمة جراء سيل العرم، خاصة وإنها كانت تمتلك إقطاعيات واسعة تمثل ثروة زراعية كبيرة، بالإضافة إلى أطماع القوى الأجنبية وسيطرتها على الطرق التجارية مما قلل عملية التبادل التجاري لليمن(٢).

بعد خروج الازد من مأرب رحلوا غرباً نحو تهامة، ومن هناك اتجهوا شمالاً، وقد أرسل عمرو بن عامر رواداً يرتادون له منزلاً مناسباً، يلتمسون لهم الماء والمرعى، ثم أن ًنزول قبيلة بهذا الحجم، لابدّ وأنها ستواجه مشاكل أثناء مسيرها، فنزولها على أراضي القبائل صاحبة الأرض سوف يؤدي إلى تزاحمها في مواردها الاقتصادية ومحاولة تسلط القبيلة القوية على الاخرى ومد سلطانها، الامر الذي ترفضه غالبية القبائل، وبالتالي ستجعلها في مواجهه قد تتطور إلى معارك طاحنة معها(٣).

نزلت القبيلة في أزال(٤) وريده(٥) وما حولها، وبعد مكوثها فترة من الزمن غادرت المنطقة متجهه إلى بلاد عك والاشعريين إذ نشبت بينهم حرباً كانت سجالاً(٦).

وقد قال عباس بن مرداس في ذلك :

وعـك بـن عـدنان الـذين تلعبـوا　　بغـسان حتـى كـردوا كـل مطـرد

بعد غدر الأزديين بعك حلف ثعلبه أن لا يقيم بعكِ، فساروا إلى همدان وبعد معارك كان

= الروض الانف،ج ١، ص ٢٥؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٣٥؛ الجميلي، خضير عباس، قبيلة الازد، ص٤٢ وما بعدها .

(١) عطبوش، علي عبدالله الفيش، حمير ودورها السياسي، ص١١٧ .

(٢) العلي، صالح أحمد، محاضرات، ص٢٦؛ الجميلي، خضير عباس، قبيلة الازد، ص٤٢.

(٣) ابن منبه، كتاب النيجان، ص٢٨٢ ؛الاصمعي، تاريخ العرب، ص٩٢؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٣٢٦وما بعدها.

(٤) ازال: هو اسم مدينة صنعاء، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٠٢ .

(٥) ريده: مدينة باليمن على مسيرة يوم من صنعاء ذات عيون وكروم، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١١٢

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٩ ـ ص١٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٧٥ .

النصر فيها للازد في موضع يقال له البطحاء[١]، ارتحلوا إلى نجران فحاربتهم مذحج [٢]، ثم ساروا إلى السراة[٣]، بعد أن استطاعوا إجلاء خثعم وفي السراة اتخذوا مسميات الأماكن التي نزلوا فيها فقيل أزد شنوءه، وأزد السراة وأزد عمان أما القبائل الاخرى فقد تسمت بأسماء جديدة هي خزاعه والاوس والخزرج أما الغساسنة فهو نسبة إلى ماء ببلاد عك بزبيد[٤] ورمع[٥] نزل عليه آل غسان[٦].

قررت جماعة من الازد أن تنزل ضواحي مكة، فنزلوا بمر الظهران[٧] وغلبوا جرهم، وكانوا هؤلاء رهط حارثة بن عمرو، إلا أنهم لم يصمدوا أمام التحديات التي واجهتهم سواء من قسوة الطبيعة أو حروبهم مع القبائل الأخرى فهاجروا عنها، وبعضهم قد انخزع عنهم أي بقي في مكة فسموا خزاعة وهم أبناء عمرو بن لحي[٨].

ثم صار بعضهم إلى يثرب فكان الذي سكنوها الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبه العنقاء، وجماعة أخرى خرجت من نجران إلى عمان والبحرين ومنهم بنو نصر بن الازد، وفي البحرين اجتمعت جماعة من قبائل العرب فتحالفوا على التنوخ[٩] وهو المقام، وتعاقدوا على

---

(١) ابن منبه، كتاب التيجان، ص٢٨٦ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٧٥ .

(٣) السراة: أدناه في الطائف وأقصاه قرب صنعاء وهي الجبال الحاجزة بين تهامة واليمن، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣١؛ ياقوت، معجم، ج٣، ص٢٠٤ .

(٤) زبيد: بلد باليمن، البكري، معجم ما استعجم ح٢، ص٦٩٤ .

(٥) رمع: أرض باليمن قبل زبيد وهي من المخاليف تنسج البرود. البكري، معجم ما استعجم،ج٢، ص٦٧٤.

(٦) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، ط٨، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص١٥؛ جواد علي،المفصل، ج٣، ص٣٨٩.

(٧) مر الظهران: موضع على مرحلة من مكة، الازرقي، أخبار مكة، ج١، ص٩٥، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٤ .

(٨) الازرقي، أخبار مكة، ج١، ص٩٢-٩٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٧٥ .

(٩) تنوخ: قبائل اجتمعت وتألفت منهم بنو فهم، وقيل: هم فرع كبيرمن قضاعة، وقيل أيضا: انهم كانوا مزيجا من قضاعة والازد، وكانت دولتهم في أوائل ظهور النصرانية، الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١، ص ٦٠٩ـ٦١٠؛ المسعودي مروج الذهب، ج٢، ص٣٣٠؛ ابن حزم، انساب العرب، ص٣٨٠ ؛القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتب الاسلامية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٥١؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج٢، ص ١٣٣؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرون، مج٦،ص٢٤٦ .

التآزر والتناصر فصاروا يداً على الناس، وضمهم اسم تنوخ .

ثم توجهت مجموعة منهم إلى بلاد الشحر، ومنها انتشروا شرقاً إلى ميناء ريسوت[١] ثم امتدت منازلهم في مشارق اليمن حتى عمان ثم وصل الغساسنة وهم: جفنة وحارثه وثعلبه ومالك وكعب وعوف بلاد الشام وقد جاوروا الضجاعم وقومهم من سليح، واستطاعت غسان أن تغلبهم على ما بأيديهم من رياسة العرب[٢].

وهكذا أخذت المجاميع الازدية مواضعها الجديدة منتشرة في السراة ومكة ويثرب، فمنهم من هاجر إلى عمان، ومنهم من لحق بأرض همدان ومنهم من استوطن بلاد الشام حيث اقاموا مملكة الغساسنة، وجماعة انتقلت الى العراق واسّسوا مملكة الحيرة ليكونوا أحد العوامل المؤثرة في حركة تاريخ العرب قبل الاسلام.

---

(١) ريسوت: ميناء يقع على الساحل بين عمان وعدن، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩١ .

(٢)ابن حزم، جمهرة أنساب، ص٣٣١؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٧٥، الجبوري، خالد عبد زيدان، دور قبيلة الازد في الدولة العربية الاسلامية عصر صدر الاسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٣م، ص٢٢.

الفصل الثاني

التوزيع الجغرافي للقبائل العربية
حسب المنظور السياسي والاقتصادي

- أولاً : المناذرة والغساسنة وكندة.
- ثانياً : القبائل العربية الاخرى .
- ثالثا : أيام العرب

الفصل الثاني
التوزيع الجغرافي للقبائل العربية
حسب المنظور السياسي والاقتصادي

إن طبيعة الظروف الجغرافية والمناخية في شبة الجزيرة العربية قد اجبرت سكانها على التنقل والترحال تبعا لتلك الظروف السابقة[١] لذا كان من غير الممكن رسم حدود جغرافية لموقع اي قبيلة من القبائل العربية قبل الاسلام، اذ كانوا ينتقلون من مكان إلى اخر وراء مساقط الغيث ومواضع العشب والكلأ أو عندما يشتد الصراع بينهم لأسباب اغلبها اقتصادية، حينها لم يكن أمام أعراب شبه الجزيرة العربية إلاّ الهجرة، وكانت وسط الجزيرة منطقة وادي الرافدين وبلاد الشام، محط رحال القبائل منذ اقدم العصور[٢].

وفي أواخر عهد الدولة الفرثية والتي يسميها المؤرخون دولة ((ملوك الطوائف)) [٣] اخذت هذه الدولة بالتدهور نتيجة الانقسام الداخلي الذي حصل بين افراد العائلة المالكة ثم الحروب والمنازعات بينها وبين الرومان والذي اطمع اردشير (٢٢٦-٢١٤م) في الاستيلاء على فارس ثم قيام الدولة الساسانية عام ٢٢٦م وانشغاله في تثبيت حكمه [٤].

ساعدت هذه الاوضاع القبائل التي استقرت في البحرين في النزوح منها ثم الانتشار في اراضي السواد، التي وجدت فيها ما يسد رمقها ويشبع حاجاتها من العيش الكريم، واستطاعت

---

(١) الملاح، الوسيط، ص٣٤٧؛ ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٢٦.

(٢) الحيدري،علي هادي حمزه، الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦م، ص١١٢.

(٣) وانما سموا بملوك الطوائف،لان كل ملك منهم كان ملكه قليلا، وقيل: هم الذين اقتسموا امبراطورية الاسكندر المقدوني، ويذكر ان الاسكندر المقدوني لما غزا فارس اتبع سياسة التجزئة كي لا يقوى الفرس مرة اخرى على الاغارة على ممتلكات اليونان، و سموا بملوك الطوائف لانهم شكلوا دويلات تتفاوت في الحجم والقوة حتى كان لكل منهم ملكا له جيش ووزراء وقد استمر من سنة٣٣٢ق.م الى سنة٢٣٠م، وكانت هذه الدويلات في نزاع مستمر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦١٠؛ وينظر: شلبي، احمد، تاريخ الاسلامي، ص٣٦؛ نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، ص٩٨؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٣٨٦ .

(٤) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٢٠٤ .

قبائل الازد وقضاعه ان يتغلبوا على النواحي ويحكموها، ولكن على ما يبدو ان انتشارها قد هدد مصالح الدول المتنازعة[١]، والتي استطاعت بمكر في سياستها والفتك بهم ان لزم الامر، من تأمين ولاء هذه القبائل وضمان تبعيتها، فتطلب الامر على مساعدة بعض القبائل الى انشاء كيانات سياسية لضمان مصالحها وتكون لها كدولة حاجزة بينها وبين القبائل العربية من جهة والدولة البيزنطية من جهة اخرى ومن ابرز هذه القبائل التي انتشرت وكان لمقامها يمثل دورا مهما في الطرق التجارية هي :

اولا: المناذرة :

كانت المناذرة من القبائل العربية الجنوبية التي هاجرت من اليمن للأسباب التي سبق ذكرها وكان أول نزولها في البحرين حيث استقرت وكوّنت حلف (تنوخ) [٢]، حيث تعاهدت على التآزر والتساند، لكنها لم تلبث وتطلعت الى ريف العراق وخيراته وتتحين الفرص للانتقال إليه والاستقرار فيه، ويبدو أنّ تزاحم القبائل وتنافسها على مادة الحياة وهي المراعي وموارد الماء فضلا عن تنازعها الشرف والرياسة ما جعلها تنوي الرحيل وتتنازل عن مواطنها لغيرها[٣].

لقد انتهزت هذه القبائل اندلاع الحرب الاهلية في بلاد فارس في أواخر ايام الدولة الفرثية، فهاجرت الى منطقة الحيرة والانبار، وبهذا تكون المنطقة المجاورة للفرات الجنوبي هدفا لهجرة عربية في عصر الطوائف[٤]، وهي فترة الانتقال بين سقوط الدولة الفرثية وقيام الدولة الساسانية[٥]، فأخذت القبائل المقيمة في غربي الفرات والتي تمر في سكناها الطرق التجارية المارة بين سورية والعراق عبر وادي الفرات تتمتع باستقلال كبير ونظرا لضعف الفرثيين، فضلا عن الاموال التي تدفقت عليها بسبب عملها كحامية للقوافل التجارية المارة داخل أراضيها كما أدى سقوط مملكة تدمر والاضطرابات التي تلت سقوط دولة الفرثيين وقيام الدولة الساسانية من بعدهم، إلى قيام دويلة حاجزة وحامية لمصالح الدولة الايرانية الساسانية

---

(١) عبد الحميد، سعد زغلول، العرب قبل الاسلام، ص٢١٤؛ طه باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، لا.م، بغداد، ١٩٨٠م، ص١٥٧ .

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١، ص٦١٠ .

(٣) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ج١، ص٥٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٧٩.

(٥) سالم، عبد العزيز، دراسات، ج١، ص٢١٤؛ الجميلي، رشيد، تاريخ العرب، ص١٣٣.

المستحوذة على العراق لتحمي حدودها وتقف بوجه أعدائها الرومان وحلفائهم الغساسنة واستكفائهم أمر من وليهم من العرب ولجباية الضرائب لهما، وتقيم هذه الدويلة في القسم الجنوبي من العراق على ضفاف شاطئ الفرات الايمن وهي مملكة الحيرة(١)(٢).

كان أهل الحيرة عرب يقسّمهم الاخباريون إلى طبقات ثلاث رئيسية هم: تنوخ والعباد والاحلاف وهؤلاء من قبائل متعددة فيها القحطانيون والعدنانيون، والتنوخيون، هم قبائل سكنت بيوت الشعر، والمظال، والوبر، غربي الفرات، بين الحيرة والانبار، فما فوقها، ومنهم قبائل (مذحج وحمير وطيئ وكلب وتميم)(٣)، أما العباد وهؤلاء هم الفريق الاصلي الذي كان متوطنا في تلك المنطقة وقد كانوا نصارى على المذهب النسطوري وكانوا يجيدون القراءة والكتابة وعلم الانجيل كما كانوا يزاولون الصناعة والتجارة ولتسميتهم بالعباد عدة أراء أقربها إلى الواقع أنهم كانوا يعبدون الله(٤)، والاحلاف بقية سكان أهل الحيرة هجروا بلادهم ونزلوا على تنوخ والعباد، وارتبطوا معهم برباط الحلف لذلك سموا بالأحلاف، وكان بين سكان الحيرة اقليات من النبط والفرس الامر الذي أدى الى تشويه لهجتهم العربية ورطانتهم (٥).

لقد اتفقت الروايات العربية على تولي المنطقة اثنان من السلالات العربية وهما: السلالة التنوخية التي حكمت مما يلي الانبار، والسلالة اللخمية التي حكمت الحيرة، وكان أول من حكم من تنوخ هو مالك بن فهم الازدي الذي مات على أثر سهم رماه به سليمة، ثم أعقبه عمرو بن فهم الأزدي، ثم جذيمة الابرش (٢٠٨- ٢٦٨م)، الذي عاش في أواخر الدولة الفرثية التي انشغلت بحروبها الداخلية فضلا عن اشتباكها بالحروب مع الدولة الرومانية لتؤدي تلك الظروف

---

(١) عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول (ص)، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٥م ص١٦٩.

(٢) لقد تعددت الآراء حول أصل تسمية الحيرة وتأسيسها وللمزيد عنها ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج١، ص ص٥٥٨، ٥٦٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٤؛ الزبيدي، تاج العروس، مادة حير؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص١٥٥ وما بعدها؛ الحسيني، خالد عبد موسى، الحياة الاجتماعية في عهد دولة المناذرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٦م، ص٨ وما بعدها.

(٣) ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص١٢.

(٤) الاصفهاني، تاريخ سني، ص٨٦؛ جواد علي، المفصل،ج٣، ص١٧١؛ نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، ص٩٦.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٤٣؛ أبو البقاء، هبة الله محمد بن نما الحلي (٥٥٠هـ)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية، تحقيق: صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن،١٩٨٣م، ج١،ص٢٦٣؛ عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم، ص١٧١.

الى سقوطها عام٢٢٦م وقيام الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٢٧م)، وقد استفاد جذيمة الابرش من ذلك، فوسَّع نفوذه على الضفة الشرقية للفرات حتى أستجمع له الملك بأرض العراق وكانت منازله ما بين الأنبار وبقة وهيت وعين تمر وأطراف القطقطانة والحيرة كما غزا طسم وجديس ومنازلهم في اليمامة وحاول ان يمد نفوذه إلى منطقة البحرين جنوبا وإلى بادية الشام غربا في غزوه لقبائل إياد التي كانت تنزل عين أباغ في منطقة الفرات[١] .

ويظهر من المناطق التي حاول جذيمة من فرض سيطرته عليها تقع على طول الطرق التجارية مما يجعل للدوافع الاقتصادية الاثر الكبير في سبب غزواته والتي تمنحه الدعم المادي لتثبيت أركان دولته الفتية ولا يستبعد ان تكون الدوافع السياسية والاجتماعية حافزا لتوسعاته.

ويستبعد أحد الباحثين شعور جذيمة القومي في سبب غزواته معللا غيابه في تلك الحقبة[٢]، على الرغم من وجوده في الحقب الماضية، لكن قبول جذيمة الوضاح الزواج من الزباء بنت عمرو بن الظرب ومحاولة ضم مملكته الى مملكتها فضلا عن تحالفه مع أردشير بن بابك ليأمن جانبه، ويتجنب مصير الممالك العربية التي آلت إليه، كالحضر، أو القبائل العربية التي قاومت حكم الساسانيين كقضاعة فأخرجت من العراق، هذا يرجح ظهور بوادر هذه النزعة لدى الملك العربي في محاولة منه لملمت شعث العرب وضمهم تحت رايته في دولة عربية [٣].

لقد انتقلت مقاليد الرياسة بعد مقتل جذيمة الوضاح على يد الزبّاء[٤] بنت عمرو بن الظرب، الى ابن اخته رقاش، ليبدأ عصر السلالة اللخمي وقد عدّهم الاصفهاني في تاريخه اثنان وعشرون ملكا، تولوا الملك ثلاثمئة واربع وستون سنة وكلهم من نسل عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدي بن عمر بن سبأ [٥] ماعدا ستة من الدخلاء، وامتدت فترة حكم

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١، ص٦١٣؛ الجنابي، قيس حاتم، مراكز النشاط التجاري في شمال شبه جزيرة العرب من القرن الاول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٢٠٣. العلي، صالح احمد، محاضرات، ص٦٥؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٣٨٩.

(٢) الجنابي، قيس حاتم، مراكز النشاط التجاري، ص٢٠٤.

(٣) العلي، صالح احمد، محاضرات، ص٦٥؛ طقُّوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٣٨٩.

(٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٢،ص٢١٣؛ الميداني، ابو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (٥١٨هـ)، مجمع الامثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ج١،ص٢٤٣ .

(٥) الاصفهاني ، تأريخ سني ، ص٨٤ وما بعدها؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (٧٤٩هـ)، تأريخ ابن الوردي ، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩م، ح١، ص٧٩.

عمرو بن عدي من سنة (٢٦٨-٢٨٨م) والذي يعد مؤسس اسرة آل لخم أو آل نصر التي انحدر منها ملوك المناذرة وأول من نزل الحيرة واتخذها منزلا ودار ملك[١]، ولكي يأمن جانب الفرس ويطمئن لثبات ملكه انضم عمرو اليهم وحالفهم حاله كحال سلفه جذيمة الابرش ليكون احد عمال الاكاسرة في المنطقة ، وتحقيقا لمصالح فارس الاقتصادية وتأمين طرق تجارتها المارة في شبه الجزيرة العربية[٢].

وبذلك تكون تبادل المصالح المشتركة بين الطرفين الساساني وملوك الحيرة وراء توسع مملكة الحيرة واستمرارية بقائها وانتعاشها وزيادة نفوذها على القبائل العربية[٣].

ويبدو ان عمرو بن عدي قد ادرك اهمية موقع الحيرة من الناحية العسكرية والتجارية فهي تقع في نهاية شبه الجزيرة العربية الذي يبدأ من مكة في مكان تقترب فيه الصحراء من طيسفون كما انها قريبة من مكان الذي يصب في الفرات بالبطائح حيث تتحكم في الطريق التجاري بين الصحراء و طيسفون وفي الطريق النهري المار في نهر الفرات[٤].

ثم حكم بعد عمرو، ولده امرؤ القيس (٢٨٨-٣٢٨م) الذي عرف بامرؤ القيس البدء، وقد استغل هذا الملك ضعف الدولة الساسانية ونجاح الروم في الاستيلاء على بعض المقاطعات التابعة لها فعمل على تقوية نفوذه وتوسيع سلطانه فأخضع القبائل العربية في بادية الشام والجزيرة وهي اسد ونزار ومذحج ومعد وجعل اولاده مندوبين لدى الفرس والروم [٥]، ثم تعاقب على الحكم عدد من الملوك الذين لم يكن له شأنا على الساحة السياسية حتى مجيئ النعمان الاول بن امرؤ القيس الثاني(٣٩٠-٤١٨م) **"الذي غزا الشام مرارا واكثر المصائب في أهلها وسبى وغنم وكان من أشد الملوك نكاية في عدوه وابعدهم مغارا فيهم"**[٦]، كما تميز عهده بوجود كتيبتين رئيسيتين جعلها ملك فارس تحت إمرته يقال لاحدهما الدوسر وهي لتنوخ

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب،ج٢، ص ٢١٤؛ زيدان ، جرجي، العرب قبل الاسلام ، ص٢٠١.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ،ج١، ص١٨٢؛ ارثر،كرستين ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٩٩؛ سالم، عبد العزيز، العرب في عصر الجاهلية ، ص ٢٥١؛ الجميلي، رشيد، تأريخ العرب،١٣٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١، ص٦٢٨؛ الجميلي،أحمد حسين، العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص٦٥.

(٤) العلي، صالح أحمد، محاضرات، ص٦٥-٦٦.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص ٥٣؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص١٩٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٦٧.

والأخرى الشهباء وهي لفارس ويقال لهما القبيلتان وكان يغزو بهما من لم يدن له من العرب، فضلا عن ثلاث كتائب ثانوية هي: الرهائن والصنائع والوضائع، كما ينسب للملك بنائه قصري الخورنق والسدير، وتمتع النصارى في عهده بحرية كبيرة وينتهي عهده بلبس المسوح ويخرج متخفيا لا يعلم به أحد[1] وجاء بعده عدد من الملوك كان أشهرهم المنذر بن امرؤ القيس المعروف بالمنذر بن ماء السماء(٥١٤-٥٥٤م) وقد عاصر المنذر حكم قباذ بن فيروز التي اخذت العلاقات السياسية منحى جديدا مغايرا للمعتاد، الامر الذي أدى الى هروب المنذر من الحيرة وتولي الحارث الكندي الذي ما لبث ان انتهت فترة حكمه لها(٥٢٥-٥٢٨م) بعد مجيئ انوشروان الى الحكم(٥٣١-٥٧٩م)، حيث قضى على المزدكية وطارد مؤيديها وارجع المنذر الى عرش الحيرة[2].

لقد أعقب المنذر بن ماء السماء عدة ملوك كانت مجمل علاقاتهم مع القبائل العربية فقد استغل عمرو بن هند(٥٥٤-٥٧٤) ضعف دولة كندة واضمحلالها وعمل على توسيع نفوذه في شبه الجزيرة، كما غزا بني تميم وقتل من بني دارم مائة وخمسون شخصا في يوم أوارة الثاني فعرف لذلك (بمحرق) وفي سنة ٥٦٣م أغار على بلاد الشام وحارب الحارث بن جبلة الغساني، ثم قتل على يدي عمرو بن كلثوم[3].

ثم جاء بعد عمرو بن هند، أخوته قابوس بن المنذر(٥٧٤-٥٧٨م)، والمنذر بن المنذر(٥٧٩-٥٨٣م) وهو المنذر الاصغر وبعد هؤلاء الملوك تولى حكم الحيرة النعمان بن المنذر(٥٨٣-٦١٣م)، والذي يعد من اشهر ملوك الحيرة، وقد امتد سلطانه جنوبا الى منطقة البحرين وغربا إلى جبلي طيئ وقد أدى اتساع رقعة الأرض التي حكمها الى احتكاكه مع كثير

---

(١) الاصفهاني، تاريخ سني، ص ٨٨؛ السهيلي، الروض الانف، ج١، ص ١١١؛ نافع، محمد مبروك،عصر ما قبل الاسلام، ص١٠٢؛ عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم، ص١٨١.

(٢) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق: مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م، ص٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص١٠٣؛ عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم، ص١٨٩.

(٣) أبن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ٤٧ ؛ابن قتيبة، المعارف، ص٦٤٨؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م،ج١، ص٤٩٧-٤٩٩؛ الجميلي، رشيد، تاريخ العرب، ص١٤٢؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٤٠١.

من القبائل العربية [١].

اتبعت ملوك الحيرة سياسة خاصة في رسم حدود علاقتهم مع رؤساء القبائل فرضتها عليهم قوة ومكانة القبائل في المنطقة ، على الرغم من وجود عمال لهم على اطراف البلاد من العراق الى البحرين ، فكان من العرب من يدين لهم ويعطيهم الاتاوة كبعض من بني تميم ممنكان في يمامة ، ومنهم من يواثقهم ولا يدين لهم هؤلاء بني سليم وهوازن إذ إنهم يأخذون لهم التجائر فيبيعون لهم في عكاظ وغيرها ، فيصيبون منهم الارباح ، وأما اللقاح فهؤلاء مستقلين في علاقاتهم معهم ممتنعين عنهم ، وكانت القلة منهم تزور بلاط الحيرة تجارا او ذوي قربى او زوارا وهم بنوا اسد بن خزيمة وغطفان[٢].

كان ولاء القبائل للمناذرة ضروريا ، فاضطروا إلى ان يتنازلوا عن بعض الامتيازات التي كانت لهم ،فابتدعوا منصب الرديف[٣] والذي انحصر في عهد النعمان بن المنذر(٥٨٣-٦١٣) في بني يربوع من تميم ، لكن الامور لم تبق على حالها نتيجة المستجدات على الساحة السياسية وتطور الاحوال الاجتماعية في نهاية النصف الثاني من القرن السادس والذي دفع بملوك الحيرة الى اظهار نظام اخر له من الاهمية الاجتماعية ما يوازي الردافة وهو نظام (ذوي الآكال) وقد عرفه ابن حبيب بانهم :**"من وائل وهم اشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع"**[٤].

ويبدوا أن ظهور مثل تلك المناصب لكسب ولاء القبائل، دليلا على تزايد نفوذها في المنطقة فكانت محاولات المناذرة تقع ضمن سياسة اسلوب المصانعة والمصالحة اتقاء الشرهم، فضلا عن وقوفهم بجانبهم لإخضاع رؤساء القبائل في حالة تمردهم عليهم وقد استعان النعمان بن المنذر بهم في تقوية مركزه وخلق حالة من الاستقرار السياسي لمملكته ،اما اقتصاديا فهو قد ضمن سلامة قوافله (اللطائم) حيث تمر بأراضيهم الى اسواق العرب، وعلى الرغم من ذلك فان

---

(١) ابو البقاء، المناقب المزيدية، ج١،ص١٢٢؛ علي، ابراهيم محمد، المناذرة دراسة سياسية حضارية ٢٦٨ - ٦٠٢ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص٣٨.

(٢) ابن حبيب أبو جعفر محمد البغدادي (٢٤٥هـ) ، المحبر، تصحيح: ويلزة لختن، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٣م، ص ٣٦٩؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٨٢؛ ابو البقاء ، المناقب المزيدية ، ح٢، ص٣٦٩،٣٧٥

(٣) الرديف: وهو في اللغة التابع ، وارداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفونهم في القيام بأمر وهو بمنزلة الوزراء في الاسلام. الثعالبي، ثمار القلوب ، ص١٤٤؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية ،ج٢، ص٤٣٣؛ ابن منظور، لسان العرب ، مادة ردف؛ كستر، الحيرة ومكة ، ص١٥.

(٤) ابن حبيب، المحبر ، ص٢٥٣؛ الالوسي، بلوغ الارب، ج٢، ص١٧٣.

تلك القبائل كانت تتعرض لقوافله المرسلة الى الحجاز بمجرد ما لمست ضعف سلطة ملك الحيرة لا سيما بعد الهزائم التي مني بها في يوم طخفة(١) ويوم السلان(٢).

او قد يكون غرض النعمان من استمالتهم هو انه نزع فعلا الى الاستقلال الذاتي من الفرس وواطئ العرب بدافع قومي فحرص على التقرب من زعمائهم ، لكي يتحدى بهم كسرى لكن طموح النعمان كتب عليه الوأد قبل ان يظهر الى النور لا سيما بعد أن قتل عدي بن زيد والذي اثار حفيظة الفرس، وكان قتله سببا للاطاحة بالنعمان وقتله ونذيرا لسقوط مملكته(٣).

افرزت الاحداث على الساحة السياسية بعد مقتل النعمان بن المنذر معركة ذي قار(٤) وهي من المعارك التي دارت رحاها بين العرب والفرس حيث مثَّل تمرد عرب البادية على الفرس ونفورهم من السيطرة الاجنبية(٥) فكانت نوع من الافاقة العربية اذ شعروا لأول مرة في تاريخهم الجاهلي انهم امة واحدة وليست مجموعة عصبيات(٦) .

كان يوم ذي قار من عظام ايام العرب الثلاثة(٧) وكثيرا ما تفاخرت به العرب وقالوا الكثير من الشعر فيه ، من ذلك قول اعشى بكر في قصيدة طويلة من ضمنها:

لمـــا رأونـــا كـــشفنا عـــن جماجمنـــا ... ليعلمـــوا اننـــا بكـــر فينـــصرفوا
قـــالوا البقيـــة والهنـــد يحـــصدهم ... ولا بقيـــة الا الـــسيف فانكـــسفوا
لـــو ان كـــل معـــد كـــان شـــاركنا ... في يوم ذي قارما احضاهم الشرف(٨)

---

(١) ابن الاثير، الكامل ،ج١، ص٥١٣؛ جاد المولى ، محمد احمد ، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، ايام العرب في الجاهلية، دار احياء التراث العربي، بلا،١٩٦١م، ص٩٤.

(٢) جاد المولى ، محمد أحمد، ايام العرب ، ص ١٠٧؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ،ج٢،ص ١٢ .

(٣) الدينوري، ابو حنيفة (ت٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والارشاد القومي،١٩٥٩م، ص١١٠؛ ابن خلدون، العبر،ج٢، ص٢٦٣؛ شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، بيروت،١٩١٢م،٩٢؛ السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات بين مملكة الحيرة وقبائل نجد وشرق الجزيرة العربية قبل الاسلام، الدار الغربية للموسوعات، بيروت ٢٠٢١م، ص١٥٨.

(٤) ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، ياقوت ، معجم البلدان ،ج٤، ص٢٩٣.

(٥) الجبوري ، منذر، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤م ، ص٩٤ .

(٦) فروخ ، عمر، تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤م ، ص٧٨ .

(٧) الاصفهاني، الاغاني،ج١١، ص١٣٧ .

(٨) ميمون بن قيس (ت٦هـ)، ديوان الاعشى الكبير،، شرحه وقدَّم له: مهدي محمد ناصرالدين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧م، ص١١٣-١١٤؛ بن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج٦، ص١١١وما بعدها .

اما عن الاحوال التي أدّت في نهاية المطاف الى المعركة فمرَدها يعود الى سوء العلاقة بين ابي قابوس وكسرى اختلف فيها المؤرخون فمنهم من يدعي انها بسبب سجن النعمان لعدي بن زيد العبادي وقتله اياه ، وقد استغل خصوم النعمان ذلك واوغروا صدر كسرى عليه فقتله ومنهم من يرى بسبب امتناع النعمان عن تزويج بناته لأولاد كسرى ويبدو انها اجتمعت هذه الاسباب مع السبب الذي يبدوا اكثر اقناعا واوجه قيلا ، هو موقف النعمان الذي مثل الحياة الجديدة بحسه القومي والذي كان منعطفا خطيرا في تاريخ العلاقات العربية الساسانية حيث تحدى ملكهم وامتهم ووضع العرب وما يتصفون به من الكرامة واباء النفس وعفتها في موقعها الحقيقي ، وهو بذلك قد اختط لنفسه سياسة لا تنسجم والمصالح الفارسية(١).

وهذا ما اكّده الدينوري(٢) في قوله على لسان كسرى:**"...ان النعمان واهل بيته واطئوا العرب واعلموهم تكوفهم خروج الملك عنا اليهم ، وقد كنت وقعت اليهم ذلك في كتب فقتلته".**

كما ان عجز ملوك الحيرة عن حماية قوافل الفرس الذاهبة الى اليمن والآيبة منها وعن حماية الطرق البرية التي توصل العراق باليمن حتى أصبحت الطرق التي تسلكها خطرة وغير آمنة فضلا عن عجزهم من منع الاغارة على حدود الساسانيين، ثم اضطرار الملك النعمان على الاتصال بسادات القبائل لترضيتهم وضمهم اليه محاولة منه لتأييده والوقوق بجانبه وذلك لتقوية ملكه الضعيف الذي كان يهدده خصوم له(٣).

ويبدو أن القبائل العربية قد قرأت المشهد السياسي للمنطقة، عندما رأت تفاقم الصراعات السياسية والاجتماعية، فضلا عن الحروب الفارسية المستمرة التي انهكت اقتصاد البلاد وطاقتها العسكرية، كما أدى زوال أسرة المناذرة، خسران الساسانيين الحاجز الذي كان يقف أمام غزوات القبائل واعتداءاتهم على الامبراطورية الفارسية وقوافلها التجارية التي كانت تمر في أراضي العراق إلى الاسواق العالمية، والامر الذي بدا أكثر خطورة هو ظهور الاسلام وقوة شكيمته بمواجهة التحديات التي واجهها، ونبوءة القرآن الكريم بهزيمة الفرس على يد الروم(٤)،

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب،ج٢،ص٢٢٦؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب،ص٤٠٣؛علي ، ابراهيم محمد، من ملامح الحس القومي في فترة النعمان بن المنذر(٥٨٥-٦١٣م) ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ص١٩٨-١٩٩ .

(٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١١٠.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٤، ص١٦٣ ـ ١٦٤ .

(٤) سورة الروم، آية: ١ .

مما شجع الاقوام العربية على الوقوف بوجهها و التخلص من جميع أشكال التبعية، وهذا ما أدخل هاجس الخوف لدى حكام فارس بخروج قسم من العرب من دائرة نفوذهم لاسيما وان المنطقة ذات أهمية استراتيجية، حرصوا دوما على بقائها في خدمة مصالحهم[١].

اما عن السبب الرئيسي لوقوعها، هو مطالبة كسرى ابرويز(٥٩٠-٦٢٨) ،هانئ بن قبيصة بن مسعود- احد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان من آل ذي الجدين الذي اطعمهم كسرى الابلة مقابل ألا يدخلوا بكر بن وائل السواد ولا يفسدوا فيه[٢] - بتسليم الودائع التي اودعها النعمان لديه من اموال ودروع وغيرها[٣] فامتنع هانئ وابى ان يسلم ما استودعه النعمان ، فبلغ الخبر كسرى فغضب وهدد باستئصال بكر بن وائل الذين امتنعوا من الاستسلام لحكمه و رضوخ لأمره وبعد مشاورة القوم فيما بينهم أخذوا برأي حنظلة بن ثعلبة العجلي وكانوا **يتيمون به و الذي قال لهم: "لا ارى إلا القتال، لأنكم إن أعطيتم ما بأيديكم قتلتم وسبيت ذراريكم، وإن هربتم قتلكم العطش وتلقاكم تميم فتهلككم، فأذنوا الملك بحرب"**[٤].

لقد حشّد كسرى جنوده من الفرس مع مجموعة من القبائل العربية الخاضعين له من طيئ وتغلب والنمر بن قاسط وإياد وجعل في القيادة إياس بن قبيصة الطائي محاولة منه لضرب العربي بالعربي والنتيجة هو إضعافه وبقائه تحت رحمته وبذلك يكون قد شغله من التفكير بالتحرر من ذلّ تبعيته له .

تجمعت عشائر بكر بن وائل في ذي قار، وكانت القبيلة تقصده في فصل الصيف حين تشح المياه في البوادي- وكان لهذا المكان خصوصيته في نتائج المعركة - وفيه تحرك الحس القومي لدى العربي الذي ارتضى القتال بجانب الفرس، فتسلل قيس بن مسعود ذي الجدين أحد

---

(١) العلي، صالح أحمد، محاضرات، ص٧١؛ دلّو، برهان الدين، جزيرة العرب، صص٧٨٩،٧٩٥ .

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٠٥؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٢٠، ص١٣٢؛ ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى بن محمد(ت٦٨٥هـ)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الاقصى، عمان، ١٩٨٢م، ج١، ص٢٨٥.

(٣) ابو البقاء، المناقب المزيدية، ج٢، ص٤٠٣؛ جواد علي ، المفصل ، ج٣، ص٢٩٤؛ عاقل ، نبيه، تاريخ العرب القديم ، ص١٩٨.

(٤) ابو عبيدة، معمر بن مثنى التيمي البصري (٢٠٩هـ)، كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٢، ص ٦٤٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٢٠٧؛ ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣م، ج٦، ص ١١١وما بعدها .

عمال كسرى على طف سفوان إلى معسكر بكر بن وائل وأقترح على زعيمهم هانئ بن قبيصة ان يعطي رجاله سلاح النعمان، ليقووا به أنفسهم وإذا ظفروا ردوه عليه، ففعل وقسم السلاح في الاشداء منهم[١].

أما قبيلة إياد فقد أرسلت إلى قبيلة بكر من يخبرها سراً **"أي الامرين أحب إليكم؟ نطير تحت ليلتنا فنذهب، أو نقيم ونفر حين تلاقوا القوم؟ قالوا: بل تقيمون، فإذا التقى القوم انهزمتم بهم"**[٢] ولقبيلة تميم دورها البطولي على الرغم من عدائها لهم، ويذكر انه لدى قبيلة بكر بن وائل مائتا أسير من تميم، فلما سمعوا بأمر الحرب قالوا لهم: **"خلوا عنا نقاتل معكم"**[٣]، ويبدو ان تحمّس تميم جاء لتثأر فيه لقتلاها من الفرس في يوم الصفقة[٤].

ورغم المفاوضات التي وضعت من خلالها شروط كسرى على لسان النعمان بن زرعة التغلبي[٥] الذي أرسله اليهم قائلا: **"أنا رسول الملك إليكم أخيركم ثلاث خصال: إما أن تعطوا بأيديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء، وإما أن تعروا الديار، وإما أن تأذنوا بحرب**[٦] "، الا ان العرب اجتمعت كلمتهم على الحرب وعدم الاستسلام .

لملم عرب العراق شتاتهم ورصوا صفوفهم وشعروا انها المعركة التي ستقرر مصيرهم في المنطقة، فخاضوها بكل بسالة وصمود وكانت معركتهم بضعة ايام[٧]، انتهى أمرها بذي قار حيث كانت المعركة الفاصلة وانتصروا على العجم الذين هلكوا من العطش وقد خاضها الى جانب بني بكر، بنوا عجل وبنوا اياد وبنوا شيبان وغيرهم من القبائل ليحققوا فيها اروع انتصاراتهم التي سجلها لهم التاريخ بكل فخر وقد تجسدً هذا النصر بمقولة الرسول الكريم (ﷺ): **"هذا هو اول يوم انتصفت العرب فيه من العجم وبي نصروا"**[٨].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٢٠٦-٢٠٧؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص١١٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٠٨؛ ابن سعيد، نشوة الطرب، ج١، ص٢٨٦.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص١١٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٣٦٢ -٣٦٤.

(٥) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٨٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص٢٠٧.

(٧) وهي: يوم قراقر ويوم الحنو أي حنو ذي قار ويوم الجبايات ويوم الغذوان ويوم ذي العجرم، ويوم بطحاء ذي قار. الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص١٩٣؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٦،ص١١١ .

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص١٩٣؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٢٢٨.

الغساسنة:

وهم احد المجاميع الازدية التي هاجرت من جنوب بلاد العرب تبعا للظروف الآنفة الذكر، والغساسنة تسمية اطلقت على القبائل التي شربت من ماء يقال له غسان في تهامة، وهو ماء ما بين زبيد ورمع في وادي الاشعرين بأرض اليمن وأورد المسعودي شعرا لحسان بن ثابت يوضح نسبتهم إلى ذلك الماء :

إمـــا ســـألت فإنـــا معـــشر نجـــبٌ   الأزدُ نـــسبتنا والمـــاء غـــسانُ [١]

وقد عدّهم أحد الباحثين ضمن الطبقة الثالثة من عرب البتراء [٢]، نزح الغساسنة إلى الشمال وقدموا البلقاء في مشارف بادية الشام الجنوبية والمتاخمة شمال الحجاز ونزلوا بجوار الضجاعمة الذين كانت لهم السلطة والسيادة في بادية الشام مع الاعتراف بتبعيتها للروم البيزنطين، وكانت الغساسنة قد ارتضت بالشروط التي فرضتها عليهم قبيلة سليح[٣] القضاعية ومن ضمنها دفع الخراج إليهم لصالح الروم والاشتراك بالعمليات العسكرية [٤]، ويبدو أن آل جفنة وبعد تمكنهم في البلاد انفوا من دفع الاتاوة، وسرعان ما اصطدموا بالضجاعمة والدخول معها في حرب تمكن من خلالها الغساسنة من انتزاع ملكهم وكان ذلك في آواخر القرن الثالث الميلادي[٥].

أختلف المؤرخون في عدد ملوك هذه المملكة وفي مدة حكمها فقد ذكر ابن قتيبة [٦]

---

(١) حسان بن ثابت بن منذر بن حرام ابن النجار (ت٥٤هـ)، ديوان حسان بن ثابت، شرحه وضبطه: علي العسيلي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٣٤، المسعودي، مروج الذهب،ح٢، ص ٢٣٢؛ عبد الحميد،سعد زغلول، تاريخ العرب، ص٢٠٣ .

(٢) جمعة، ابراهيم، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الاسلام، دار الطباعة الحديثة، عشّار، ١٩٦٥م، ص٢٨ .

(٣) سليح: أول من أنشأ من العرب مملكة الشام كان أول ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك. كرنكوف، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٢، ص١٢٠ .

(٤) ابن خلدون، العبر، ح٢، ص٢٧٥؛ كريستن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ص١٠٠؛ الجميلي، أحمد حسين، العلاقات الخارجية، ص٢٠.

(٥) الاصفهاني، تاريخ سني، ص٩٨- ٩٩؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٤١٤؛ الشماحي، عبد الله، اليمن الانسان والحضارة، ص٨٨ .

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص٦٤٢ وما بعدها .

والمسعودي[١] إنهم كانوا أحد عشر ملكا فقط، بينما ذكر الاصفهاني[٢] إنهم كانوا إثنين وثلاثين ملكا وحكموا ستمائة عام، بينما ذكر أبو الفدا إنهم كانوا ثلاثين ملكا[٣].

كان أول ملوكهم جفنة بن الحارث ... بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن الازد[٤]، لذلك كانوا يسمون بآل جفنة وأما أول ملك من ملوكهم يمكن الاطمئنان إلى أخباره من الناحية التاريخية فهو جبلة الذي غزا فلسطين سنة ٤٩٧م[٥].

أضطرت روما قبول الغساسنة كواقع فرض عليها، بسبب سقوط تلك الدويلات العربية التي كانت تدور في فلكها مما ادى الى خلو الساحة من حام يدرء عنها خطر فارس وهجمات القبائل البدوية التي هاجرت من العراق فرارا من الفرس بعدما اتخذت موقفا معاديا منها، وظلت هذه القبائل تتجول في المنطقة تتخذ من مرابعها ديارا لها[٦].

ويبدو ايضا خشيتها من تحالف القبيلة الفتية مع الفرس ضدهم فأصبح امرا لابد منه في محالفتها، اذ ان الغساسنة قد انفردوا بملك الشام واصبحوا اصحاب الكلمة والسيف في المنطقة لذا وجدت اباطرة الروم من مصلحتهم ترك حماية البوادي الواقعة شرق وجنوب البلاد لهم اذ كانت بطبيعتها صحراوية مفتوحة يصعب على جنود الرومان المسلحين بالأسلحة الثقيلة التنقل فيها او المحاربة على ارضها[٧].

بعد فترة من الزمن وقعت الغساسنة في شراك التبعية الرومية بعدما كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، واصبح الهدف منها هو ذات الهدف الذي اتخذه الفرس من عرب الحيرة درعا

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٣٤ .

(٢) تاريخ سني، ص٩٨ وما بعدها .

(٣) أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد (٧٣٢هـ)، المختصر في تاريخ البشر، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت، ج١، ص٧٢-٧٣.

(٤) ابن الكلبي، ابو منذر هشام ابن محمد (٢٠٤هـ)، جمهرة النسب، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج٢، ص١٩٢؛ عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم، ص١٥٤ .

(٥) ضيف، شوقي،العصر الجاهلي، ص٤٠-٤١ .

(٦) بيغو لفيسكيا، نينا فكتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الميلادي الى القرن السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي، الكويت، ١٩٨٥م، ص٢١٧؛ باقر، طه، تاريخ ايران القديم، ص١٥٧ .

(٧) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٧٥؛ الملاّح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٢٤٦، ٢٤٨.

يتقون به هجمات البدو[١].

لم يكن للغساسنة في مطلع عهدهم عاصمة، بل كانوا رحالة يجوبون حوران والبلقاء في سورية منذ القرن الثالث الميلادي، وقد تنقلوا بمخيمهم حتى استقروا في هضبة الجولان متخذين جلق مركزا لهم لفترة من الزمن ومن ثم الجابية في الجولان، ويذكر ان عاصمتهم كانت بصرى في حوران وهي قرية على حافة الصحراء يمر بجانبها الطريق الروماني الاثاري بين دمشق وبصرى على جسر يعلوه قنطرة على الوادي[٢].

تمتعت الغساسنة في عهد ملكها الحارث بن جبله (٥٢٨-٥٦٩م) بأزهى عصورها، اذ كان اول ملك غساني جل قدره وعلا ذكره، (وخير ملوكهم وايمنهم طائرا وابعدهم مفازا واشدهم مكيدة) [٣]، عاصر جستنيان الاول البيزنطي وقباذ وكسرى انو شروان وقد منحه الامبراطور البيزنطي لقب فيلارخ بمعنى شيخ القبائل ولقب بطريق، كما انعم عليه بالكليل بعد انتصاراته على ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء عام ٥٢٨ م ولم تقف معاونته على ضبط الحدود بل ساهم في سيادة الامن الداخلي وقمع ثورة السامريين في فلسطين والتي حظيت بتأييد الفرس لها وبعد الانجازات على الصعيدين السياسي والعسكري أقَّر الامبراطور سيادته على جميع عرب الشام [٤].

كان للحارث موقفٌ معين اتجاه الحملة التي قادها بلزاريس في عام ٥٤١م ضد الفرس، والتي تظهر استقلالية الحارث في موقفه غير مبال للروم، ويبدو انه ادرك بخبرته القتالية من خسارة الجيش البيزنطي فعمل على تجنيب جيشه اعباء الخسارة في صفوفه مما جعل الروم يحمّلوه سبب خسارتهم في المعركة [٥] لم تدم علاقة الود بين الغساسنة والروم، فكثيرا ما كان ملوكهم يخرجون عن الاستراتيجية العسكرية التي يرسمها لهم الروم مما يعكس طبيعة الانسان العربي الميال الى حرية الرأي والموقف فضلا عن ان الغساسنة كانوا نصارى على المذهب

---

(١) كرستين، آرثر، أيران في عهد الساسانيين، ص ١٠٠، شلبي، أحمد، التاريخ الاسلامي، ص٣٧ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ح١، ص١٧٧؛ زيدان، جرجي،العرب قبل الاسلام، ص١٨٤؛ العيسى، سالم، تاريخ الغساسنة، ص١٢٥؛ نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، ص١١٦.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص٦٤٢؛ نولدكه، ثيودور، أمراء غسان، ترجمة وتعليق: بندلي جوزي و قسطنطين رزيق، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩ م، ص٢٩ وما بعدها؛ ضيف، شوقي، ضيف، العصر الجاهلي،ص٤١؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٤١٨.

(٤) عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم، ص١٥٧ .

(٥) بيغو لفيسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٢٤٤؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص٤٠٨-٤٠٩.

اليعقوبي اصحاب الطبيعة الواحدة وهذا مخالف للمذهب الرسمي للإمبراطورية، لقد أدّت هذه التصدعات الى استغلال المناذرة حالة الفراغ وقاموا بشن غاراتهم والتوغل في اعماق البلاد حتى وصلوا الى مشارف انطاكية، عند ذلك عاود البيزنطيون محالفتهم مع الغساسنة وتوثيق علاقاتهم(١).

لكن اختلاف المذهب جعل كبار الدولة من المذهب الارثودكسي يحقدون عليهم ويتصيدون لهم اخطائهم ليثيروا حنق الامبراطورية عليهم لاسيما بعد فشل حملة مرقيوس على الفرس عام ٥٨١ م، اذ ظن قائد الروم تواطئ المنذر مع الفرس عندما وجد الجسر على الفرات محطما فأستطاع الروم بالحيلة، القبض على المنذر بن الحارث (٥٧٠-٥٨٢م) ومن بعده ولده النعمان (٥٨٢-٥٨٣م) الذي حاول الانتقام لوالده (٢).

بعد هؤلاء الملوك الاقوياء دخلت المملكة في دور الاحتضار ومنذ عام ٥٥٨م والذي تسبب في حدوث الصراعات بين القبائل البدوية، كما تصدعت احوال العرب حتى اختارت كل قبيلة منهم اميرا لها، اما عن وضع الروم فقد اصبح اكثر صعوبة ضد الفرس، ودليلا على هذا ما احرزوه من انتصارات نهاية القرن السادس الميلادي، واستمرار الاحتلال الفارسي للشام حتى عام ٦٢٩م عندما تمكن الامبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١م) من طرد الفرس من البلاد، هذه الاوضاع حملت الروم على تعيين عامل جديد من آل جفنه لما كان لهؤلاء من هيبه في قلوب جميع القبائل وكان اخرهم جبله بن الايهم والذي حارب مع الروم ضد المسلمين في عام ٦٣٣م(٣).

دخلت الغساسنة في صراعات مع جارتها المناذرة والتي تكمن ورائها مصالح الدول الكبرى اللذين حاولتا الاستفادة من تلك الامارتين في بسط نفوذهما على المنطقة وطالما وقف الطرفين إلى جانب حلفائهم الاجانب لتحقيق الغرض الذي أقيمتا لأجله وحققا النصر الذي صًب في صالحهما وكان العربي الخاسر الوحيد بينهما، ومن الوقائع المهمة بين المناذرة والغساسنة

---

(١) بيغو لفيسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٢٥٠؛ نولدكه، ثيودور، أمراء غسان، ص ٤٣؛ العزيز، حسين قاسم، موجز، ص٨٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ١٨٥؛ الاصفهاني، تاريخ سني، ١٠٤؛ ابو الفدا، المختصر في تاريخ البشر، ج١، ص٧٣؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات، ص٦٠؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٤١٨ وما بعدها .

(٣) وهي بطرف العراق مما يلي الشام، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٩٥.

هما: موقعة عين أباغ، وحليمة وغيرها من المعارك التي كانت دوافعها اقتصادية .

وعين أباغ من المعارك التي وقعت بين المملكتين العربيتين بمشاركة القبائل التي كان لها صلات سياسية (تحالف) بينهما ووقفت حينها الدولتان الكبيرتان موقف المتفرج بعد ما رأت من قوة الرجلين ما تخشاه من إتساع نفوذهما، وتذكر الرواية ان المنذر بن ماء السماء، سار بمعد كلها حتى نزل بعين أبُاغ (ذات الخيار) فأرسل إلى الحارث الاعرج بن جبلة ملك عرب الشام، وأراد إخضاعه لنفوذه، ويتضح ذلك من قوله: إما أن تعطيني الفدية فأنصرف عنك بجنودي وإما أن تأذن بحرب فجاء رد الحارث بتحشيد عساكره ولقاءه في عين اباغ(١).

ويبدو أن الحارث الغساني قد أشفق على جيوش العرب من الهلاك، وليس غريبا فقد عرف عن هذا الرجل بأنه أشهر ملوك غسان وأعلاهم همة وأبعدهم صوتا، فأراد أن يبدأ القتال بولديهما لكن المنذر غدر بالشيخ، فلما أحس الحارث بذلك هجم على جيوش المنذر وأقتتلوا قتالا شديدا لتنتهي المعركة بقتل المنذر وهزيمة جيوشه(٢).

أما يوم حليمة فهو من اشهر ايام المناذرة والغساسنة حتى ضرب بها المثل فقيل: (وما يوم حليمة بسر)(٣)، وحليمة بنت الحارث الغساني التي أخذت تطيب الجند لحملهم على القتال، أما عن سبب وقوعها هو ما كان لأولاد المنذر من ضغينة ضد الحارث بسبب قتله أباهم، فحاولوا الانتقام والثأر له، فكان المنذر الرابع الملقب بالأسود الثاني قد حمل حملة عشواء على الحارث وسار على جيش كبير ونزلوا في مرج حليمة وسار إليه الحارث واشتبكوا معه وكانت الحرب سجالا وكان ينتصف بعضهم من بعض، ولما طالت الحرب كان ما كان من أمر الحارث وابنته في دفع همم الرجال وأستطاع لبيد بن عمر الغساني أن يشد على الاسود ويقتله ورغم مقتل لبيد إلا ان لخم انهزمت وقتلوا في كل وجه(٤).

كان لوقوع الغساسنة بين ثلاث قوى ذات نفوذ وقوى عسكرية كبيرة تأثيره على المملكة العربية، فمن جهة كانت الدولة البيزنطية وان كانت لها مصالح مع الغساسنة إلا ان طموح الغساسنة ومنهجهم الاستقلالي يجعل البيزنطيين يتحينون الفرص لضربهم والايقاع بهم وكان لتواجد المنذر بالقرب منهم والصراع المستمر، ما كان الروم ينتظرونه للخلاص منهم، ويبدو

---

(١) جاد المولى، محمد احمد، ايام العرب، ص٥١؛ غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المملكة، ص١٩٣.

(٢) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص٢٤٨؛ الميداني، مجمع الامثال، ج٢، ص٢٧٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤٢٨ ومابعدها؛ زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام، ص١٩٣ .

(٤) بيغو ليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٢٢٩-٢٣٠ .

ان حروب المناذرة معهم حول الارض المسماة (ستراتا)[١]، وهي الطريق الاستراتيجية والتجارية الهامة التي تربط دمشق بتدمر حتى مدينة سرجيوس، هيأت الاجواء لضرب الاثنين بحجر واحد، فقد أدعى كل منهما ان قبائل العرب الضاربة في هذه الاراضي تخضع لسلطانه[٢] وعلى الرغم من معاهدة الصلح التي عقدت بين الفرس والروم عام ٥٣٢م، بقي النزاع مستمرا بينهما وقد اشار الطبري إلى الهدنة التي عقدت بين الجانبين كسرى انو شروان والقيصر لكنه ذكر خالدا بن جبلة بدل الحارث[٣].

اما عن علاقة الغساسنة بالقبائل القاطنة بالقرب منها كقبيلة كلب وجذام فغالبا ما كانت سلمية تربطهم المصالح المتبادلة، اما مع أسد وذبيان الحليفتان فكانوا ينقمون عليهم وكثيرا ما كانوا يغيرون على بلادهم طمعا في الغنيمة، فيتدخل النابغة لدى الغساسنة للصفح عن قومه [٤].

كندة:

قبيلة عظيمة من قبائل اليمن القحطانية[٥] وقد ورد اسم قبيلة كندة أو (كدت) لأكثر من مرة في الرقم السبئية مشيرة إلى موطنها الاصلي والذي يمثل الجانب الشرقي من اليمن، وقد اضطرت القبيلة إلى الهجرة من منازلها في غربي حضر موت إلى الشمال[٦]، لقد اوضح المؤرخون جانبا من اسباب هجرتها والظروف التي ادت إلى استقرارها في أرض معد، ويبدو ان الحروب التي اشتعلت بين كندة وحضر موت فضلا عن الاسباب الاقتصادية التي نتجت من تغير طرق التجارة إلى تشتيت اهل اليمن وانتشارهم في البلاد، فصارت كندة إلى أرض معد

---

(١) نولدكه، أمراء غسان، ص ٣٩؛ السقا، احمد،تاريخ العرب القديم، ص١٠٨؛ الملاح، يحيى الملاح،الوسيط، ص٢٥٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٤٩.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٤٩.

(٤) النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرحه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، د.ت، ص ٨.

(٥) المبرد، ابوالعباس محمد بن يزيد (ت١٦٣هـ)، نسب عدنان وقحطان دار الوراق، بغداد، ١٩٦٧م،ص٤٢.

(٦) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ١٥٣؛ ضيف، شوقي،العصر الجاهلي، ص٢٣٢ ؛الطائي، اسامة كاظم، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الاموي، ٤١هـ / ٦٨٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م، ص٣٤.

وجاورتهم ثم ملكّو ا رجلا منهم كان أول ملوكهم يقال له (مرتع) بن معاوية بن ثور[١].

وعلى الرغم من اختلاف كتّاب العرب في أصل نسب القبيلة واختلاطها بين العدنانية والقحطانية إلا ان المتفق عليه ان كندة هو: ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد كهلان بن سبأ وقد عرفت كندة (بكندة الملوك) لأنهم ملكوا أولادهم على القبائل[٢] وأهم بطونهم السكون،

والصدف، وتجيب[٣].

لقد نشأت مملكة كندة في نجد وعاصمتها تسمى (قرية ذات كهل) والتي تقع غير بعيد عن وادي الدواسر على الطريق بين نجران واليمامة، وحكمت معظم أجزاء نجد، فضلا عن الجزء الشمالي لجزيرة العرب، وكان قيامها بحصول الملك اليمني على مناطق نفوذ قريبة من إمارة الحيرة والغساسنة في الشام[٤].

ويظهر ان قدوم كندة إلى الاراضي المعدية ومن ثم تأسيسها المملكة كان بسبب نشاطات ملوك حمير الذين اخضعوا قبائل الوسط ثم عينوا حجرا آكل المرار[٥] تابعا لهم وملكا عليها[٦].

استطاع حجرا بسطوته أن يوحد صفوف المملكة ويوسع رقعة اراضيها، إذ كانت القبيلة أقرب إلى المشيخة منها إلى الدولة ذات نظام، وأن تسمى رؤسائها بالملوك، وكان عماد حياتها على السلب والنهب من البحرين وسوريا والعراق ومن وسط الجزيرة، خاصة ايام ضعف

---

(١) الاصمعي، تاريخ العرب، ص ١١٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٨٧؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ١٧١-١٧٢؛ الملاح،هاشم يحيى الوسيط، ص١٨٦؛ العزيز، حسين قاسم، موجز، ص٧٣ .

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج٢، ص٩؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ح٣، ص٩٩٣؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب، ص٢٣٢؛ جواد علي، المفصل، ح٣، ٣١٥.

(٣) ابن رسول، السلطان الملك الاشرف عمر بن يوسف، طرفة الاصحاب في معرفة الانساب، تحقيق: ك. و. سترستين، دار صادر، بيروت،١٩٩٢م، ص١١؛ القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي بن احمد (٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ج١، ٣٢٨ .

(٤) الشاهين، محمد عمر، تاريخ الجزيرة، ص٤٠؛ السامرائي، فراس سليم، تاريخ العرب القديم، ص٧٣.

(٥) المرار: عشب مر إذا أكلته الابل قلصت عن مشاخرها، وسمي حجرا بآكل المرار لكشر كان به، اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٨٧؛ ابو الفدا، المختصر، ج١، ص٧٤؛ اولندر، جونار، ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة وتحقيق: عبد الجبار المطلبي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣، ص٧٠ .

(٦) الاصفهاني، تاريخ سني، ص١١٧؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط،ص١٨٩؛ الغزي، عبد العزيز بن سعود جار الله، مملكة كندة في وسط شبه جزيرة العرب، اصدارات الدارة، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص٨٣.

القبائل لاسيما في وقت الحروب، كحرب البسوس بين بكر وتغلب(١).

وبهذا تكون مملكة كندة ظهرت على مسرح الاحداث في وسط الجزيرة، وينتشر خبرها في القرن الخامس الميلادي متأخرة عن مملكتي الحيرة والغساسنة وحالها في التبعية حال المملكتين السابقتين ولكن لدولة عربية(٢).

أما عن ذكر منازلها فيذكر ياقوت(٣): **(ان قبيلة كندة كانت في دهرها الاول في غمر ذي كندة في مواطن العدنانيين التي كانت تقطنه قبيلة إياد).**

واستطاعت كندة بزعامة آكل المرار والذي سلك طريق المصاهرات مع القبائل من بسط نفوذه عليهم بعدما حالف ربيعة بالذنائب(٤)، وبذلك يكون قد اتبع سياسة مختلفة منها المحالفة أو المصاهرة أو استعمال القوة ان لزم الامر، وهي تختلف عن باقي الدويلات العربية بانها كانت عبارة عن اتحاد جمع عدة قبائل غايتها منه نشر الامن والاستقرار بين القبائل المتخاصمة(٥).

ونظرا لموقع القبيلة ثم استغلالهم علاقات القرابة مع ملوك حمير، قاموا بمد جسورٍ من العلاقات التجارية والسياسية بين اليمن وبلاد نجد والحجاز لاسيما وان موقع اقامتهم في (غمر ذي كندة) الذي يقع على طريق القوافل التي تربط جنوب شبه الجزيرة بشمالها كما أتاح لها هذا الموقع المشاركة في مواسم الحج إلى مكة، إذا ما علمنا ان النساءة - وهي عملية تأخير الشهور- في كندة لأنهم كانوا ملوك العرب من ربيعة ومضر، فضلا عن كونها من ارداف المقاول من أجل تثبيت الحج في موسم واحد(الخريف) يتلائم والاجواء الطبيعية التي تنسجم مع الحركة التجارية، لارتباط الحج والتجارة والنسيء معا وهذا يساعدها في استغلال قربها من مكة وعلاقاتها بين عرب الشمال والجنوب في تقوية مركزها ونفوذها في شبه الجزيرة(٦).

زحف حجر آكل المرار ونزل في (بطن عاقل)(٧)، واتخذها عاصمة له في جنوب وادي

---

(١) العزيز،حسين قاسم، موجز تاريخ، ص٧٢.

(٢) حتي، مطول، ص١١٤؛ محمود،عرفة محمود، تاريخ العرب، ص١٠٦؛ جمعة، ابراهيم، مذكرات، ص٣٢.

(٣) معجم البلدان،ج٢، ص٢١٢ .

(٤) الذنائب، في أرض بين البكاء على طريق البصرة إلى مكة، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٨٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٧.

(٥) الراوي، ثابت اسماعيل، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩م، ص٣٣.

(٦) الازرقي، اخبار مكة،ج١، ص١٨٢-١٨٣؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط،ص١٨٨.

(٧) زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام، ص٢١٥.

الرمة على الطريق بين مكة والبصرة، ويبدو انها كانت لفترة معينة نتيجة تنقلهم المستمر، وكان اللخميون قد ملكوا هذه البلاد التي تعود إلى بكر بن وائل فنهض بهم وحاربهم واستخلص أرض بكر ويظهر بتأييد كان منها(١).

بعد عمرو المقصور الذي قصر على ملك والده، يأتي ابنه الحارث الذي" **كان شديد الملك بعيد المغار** "(٢)، واسع المجد كثير الغزوات فعظم لذلك سلطانه وفخم امره وانتشر ولده، فملكهم على بكر وتميم وقيس وتغلب وأسد (٣).

لقد وصلت كندة في عهد الحارث إلى أوج توسعها وذلك في النصف الاول من القرن السادس الميلادي، فامتدت سلطتها لتشمل وسط وشمال وشرق شبه الجزيرة حتى شمل القبائل ما بين سورية والعراق مما ادى إلى الاصطدام مع بيزنطة وقيامه بمهاجمة الحدود الجنوبية لبلاد الشام، التابعة لروم البيزنطيين بقيادة ولديه (حجر وجبلة) ثم تلتها حملة اخرى بقيادة ولده (معد يكرب)(٤)، وقد رافقت تلك الحملات عمليات تخريب واسعة في بلاد الشام مما اثار مخاوف الدول المجاورة ودفعها إلى عقد تحالف مع الحارث الكندي عام ٥٠٢م لتفادي هجماته على الحدود الجنوبية لبلاد الشام ثم الاستفادة منه في اضعاف نفوذ الحيرة وقد ساعدت هذه المعاهدة الحارث الكندي في ان يأمن جانب البيزنطيين ويتفرغ للهجوم على الحيرة ويستولي على إحدى القوافل التابعة لهم(٥).

في القرن السادس الميلادي اصطدمت كندة بملوك اللخميين في معركة اسفرت عن قتل الملك النعمان بن المنذر وفرار ابنه واستيلاء الحارث الكندي على املاك النعمان مما جعل قباذ يتودد إليه، لكن الحارث طمع في السواد مستغلا الفرصة المواتية إليه المتمثلة بضعف شخصية الملك الفارسي، مما دفع اصحابه إلى ان يغيروا عليها ولما سمع قباذ بذلك أرسل إلى الحارث متهما إياه، لكن الحارث انكر الحدث وحمل لصوص العرب مغبة الامر وطلب من قباذ المال

---

(١) ابن خلدون، العبر،ج٢،ص٢٦٩ ؛سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب، ص٣١٥؛ اولندر، ملوك كندة، ص١١٢؛ الغزي،عبد العزيز بن سعود، مملكة كندة، ١٣٤؛ الراوي، ثابت اسماعيل، محاضرات، ص٣٣

(٢) ابن حبيب، المحبر،ص٣٦٩.

(٣) الاصفهاني، تاريخ سني، ص١١٧.

(٤) بيغو ليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص١٦٧-١٦٨؛ فروخ، عمر، تاريخ الجاهلية، ص٨٨؛ جمعة، ابراهيم، مذكرات، ص٣٢ .

(٥) فرعون، محمد، دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية (في القرنين الخامس والسادس الميلاديين) مجلة دراسات تاريخية،جامعة دمشق، السنة السابعة عشر، العددان٥٥- ٥٦، ١٩٩٥م، ص٢١.

والجنود لضبط العرب، فمنحه قباذ ستة طساسيج من أرض السواد[1].

استخدم المنذر بن ماء السماء سياسة المصاهرة مع دولة كندة بعد أن طلب العون من الفرس الساسانيين فلم ينجدوه، مما دفع المنذر في التوجه إلى الحارث والتقرب إليه بطلب الزواج من ابنته (هند) وقد حققت هذه المصاهرة منافع سياسية في مساندة الجانبين في حروبهم ضد الغساسنة (العدو المشترك)[2]، ويبدو ان المصاهرة والنسب لم تجد نفعا مع الحارث فسرعان ما توسع على حساب المناذرة وبسط سلطانه على الجزء الاعظم من بلاد اللخميين في اثناء أعوام الاضطراب ٥٠٥- ٥٠٦م عندما اشتد اوار الحرب بين البيزنطيين والفرس فضلا عن حكم قباذ الذي جعل المزدكيين يقبضون على السلطان، والسبب الاهم ان بكرا ملكت الحارث عليها لتستطيع الانتقام من اللخميين فلم يكن من المنذر إلا الهروب ويذهب إلى الجرساء الكلبي ويقيم عنده[3].

ويبدو ان عدم استقرار الملك الكندي في الحيرة وتنقله من مكان إلى آخر يظهر اضطراب الاوضاع في المنطقة وعدم تقبل سكان الحيرة تولية الحارث ملكا عليها فهم لم يدخلوه في قائمة ملوكهم كما ان جلوس انوشروان على عرش فارس التي كانت سياسته مناقضة لسياسة قباذ بسبب المزدكية، ومعاونته المنذر على استرداد ملكه جعل الحارث يعود إلى قاعدة ملكه في نجد وفي إثناء عودته انقض المنذرعليه وكان ذلك عام ٥٢٨م، وبعد موت الحارث تشتت أمر أولاده وكان للمنذر الدور الكبير في اختلافهم وإذكاء الفتن بينهم إلى أن أشعل الحروب بينهم [4].

بعد موت الحارث بن عمروا ضعف أمر أبنائه، وكان المنذر بن ماء السماء يعمل على تقليص نفوذ أسرة آكل المرار من الجزيرة بشتى الوسائل، فقامت فتنة يوم الكلاب الاول بين الاخوة شرحبيل وسلمة أبناء الحارث، حيث قتل سلمة أخيه شرحبيل وفرق جنده، وأزال ملكه، وجن معد يكرب على فقد أخيه، وتابع المنذر غاراته على سلمة فشن على بكر بن وائل التي قبلته ملكا عليها غارة، في أواره الاول، قتل فيها سلمة وأتباعه، وثارت بقية القبائل على الاخوة

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٩٥- ٩٦؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص٣٣٧.

(٢) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران،ص٩٦؛ اولندر، ملوك كندة،ص١٠٣؛ فروخ، عمر، تاريخ الجاهلية، ص٨٩؛ الجبوري، مربد صالح ضامن، كندة ودورها السياسي الاقتصادي في الجزيرة العربية قبل الاسلام، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ٣٩ .

(٣) الاصفهاني، تاريخ سني،ص٩٢؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية، ج١، ص٦٧.

(٤) الاصفهاني، تاريخ سني، ١١٧؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط، ص١٩٨ .

المتبقين، وكانت ثورة بني أسد التي عرفت بيوم حجر، ويروى انه كان لحجر على بني اسد اتاوة سنوية ومضى عليها دهرا فارسل اليهم جابيه فامتنعوا عليه وضربوه ضربا مبرحا وطردوه ، وكان حجر يومئذ غائبا بتهامة ولما علم بذلك سار اليهم وأخذ سرواتهم أي ساداتهم ثم قتلهم بالعصي فسموا عبيد العصا، واجلاهم الى تهامة وحلف الا يساكنهم في بلد ابدا(١) ، لكن عبيد بن الابرص استطاع ان يستعطفه بقصيدة كان مطلعها:

يـــا عـــين فـــابكي مـــا بنـــي اســـد فهـــم اهـــل الندامـــة
أهـــــل القبـــــاب الحمـــــر والغـــم المؤمـــل والمدامـــة (٢)

الى اخر القصيدة التي هيجت عواطف حجر فرقّ لهم وعدل عن رأيه ثم بعث في اثرهم عندما كانوا في طريقهم الى تهامة ، لكن بنو اسد حين سمعت بموت والده الحارث استضعفت حجرا، وخرجت هيبته من قلوبهم لا سيما بعد تكهن كاهنهم عون بن ربيعة بقرب هلاك حجر مما اثار عزيمتهم و زاد في حماستهم حتى اتوا على عسكر حجر وهجموا على قبته واردوه قتيلا وكان الذي قتله علباء بن الحارث الكاهلي الذي كان حجر قد قتل والده(٣) كان لهذه التجمعات القبلية التي اسست كيانات سياسية اثرها الواضح على طبيعة الحياة الاقتصادية اذ استطاعت ان تتحكم بموارد الجزيرة العربية لغرض اقامة علاقات اقتصادية مع القبائل ذات الاهمية التي هي الاخرى بان دورها الاقتصادي كما مثلت حجر الزاوية في الطرق التجارية.

ثانيا: القبائل العربية الاخرى:

تميم:

تميم قبيلة عربية قديمة تمتد جذورها إلى عدنان، وقد ورد هذا الاسم في النقوش العربية القديمة كالثموديه والصفوية وفي الكتابات السبئية، وورد ايضا في كتابات قرية الفاو النجدية،

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٤٩؛ ابن الاثير، الكامل،ج١، ص٤٠١؛ القلقشندي، نهاية الارب،ص٤١١.

(٢) عبيد بن الابرص بن جشم بن أسد (ت٥٥٥م)، ديوان عبيد بن الابرص، دار صادر، بيروت، ص ٦؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٤٩ .

(٣) جاد المولى، محمد أحمد، ايام العرب،ص١١٢؛ الجبوري، منذر،ايام العرب،ص١٠٠؛ اولندر، ملوك كندة، ص١٣١ وما بعدها؛ الجبوري، ابراهيم محمد علي، التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠م، ص١٤٢ .

مما يدلل على اصالة القبيلة وما ضيها التليد[١].

ويرجع نسب القبيلة الى تميم بن مربن أدّ بن طابخة [٢] ثم يتصل النسب بعد ذلك إلى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣] وقبيلة تميم اشهر بطون طابخة الاربعة - تميم والرباب وضبه ومزينة- ومن اوفرها عددا، حتى امتلأت منهم البلاد واتسعت بهم المنازل، ويتضح اتساعها من لغتها وعظم الناطقين بها[٤] وتذكر كتب الانساب، انه كان لتميم ثلاثة ابناء وهم [٥] :

الحارث الذي يقال لولده الشقرات[٦]، وعمرو ويقال لولده الحبطات، وزيد مناه ومنهم بنو الصحصح بالكوفة[٧].

امتازت قبيلة تميم بتاريخها الحربي في الجاهلية والاسلام، حتى أن ملوك الفرس يخيفون القبائل المناوئة لهم بتميم، لما عرف عنهم من قوة وبأس[٨]. ويبدو أن مجتمعها البدوي بطابعه القبلي وحياته في المفاوز والصحراء جعله يعيش على ما يحصل عليه من غنائم وأسلاب من غزو وحرب مع القبائل الاخرى، وكان نتيجة ذلك أن احترفوا فنون القتال والفروسية وهي

---

(١) المطلبي: غالب فاضل، لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة، وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، ١٣٩٩ /١٩٧٨م، ص٩.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب،، ج١، ص١٤٥ – ١٤٦؛ ابن الاثير(ت٦٣٠هـ)،اللباب في تهذيب الانساب،مكتبة المثنى، بغداد، د•ت،ج١، ص ٢٢ .

(٣) ابن حزم، جمهرة انساب، ص٢٠٦ـ ٢٠٧؛ ابن عبد البر، القصد والامم، ص٧٨، السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ)، الانساب، حقق نصوصه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط٢، مكتبة ابن يتميه، القاهرة، ١٩٨٠م، ج٣، ص٨٩، وقد ذكر كلمة مر بمره والصواب ما ذكرناه .

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٩٩

(٥) ابن دريد، ابو بكر محمد بن حسنات (٣٢١هـ)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٠٢؛ ابن رسول، طرفة الاصحاب، ص ٦٠ .

(٦) الشقرات: انما قيل شقره لبيت قاله:

وقد احمل الرمح امم كعوبه   به من دماء القوم كلشقرات

ابن دريد، الاشتقاق، ص٢٠٢؛ ابن عبد ربه،، العقد الفريد، ج٣، ص٢٩٨.

(٧) الحبطات: وذلك ان اباهم الحارث اكل صمغا كثيرا فحبط عنه أي ورم بطنه، ابن عبد ربه،العقد الفريد، ج٣، ص٢٩٨.

(٨) كحاله، عمر رضا، معجم قبائل، ج١، ص١٢٧ .

المثل الاجتماعية السائدة آنذاك، مما جعلهم يعتقدون بأنهم من نسل كائنات أقوى من البشر[١] وهذا الشعور بالخيلاء مكنهم من التجرأ على قافلة كانت لكسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) محمّلةً بالأموال والطرف من عامله وهرز على اليمن إلى المدائن[٢].

أن قبيلة تميم من القبائل المكابرة التي تأنف الخضوع لغيرها، وهي من مضر، وهم من الاشراف، كانت الملوك تقطعهم القطائع، وكانوا لقاحا لا يدينون للملوك إلا بعضهم مما كان باليمامة وذلك لضعفهم وفقرهم[٣].

ونظرا لجلادة القبيلة ومنعتها، عقدت قريش الاحلاف معها وجعلت لزعماء تميم مكانه سياسيه في حكومة مكة يساهمون في ادارتها، كما ساهموا في ازدياد نفوذها وهيبتها في المجتمع القبلي وفق ما يسمى بنظام الحمس[٤][٥].

ونظرا لوقوع القبيلة على طرق القوافل التجارية البرية بين فارس والحيرة، واليمن وقلب الجزيرة، والحجاز والبحرين، وهذا الموقع ابرز عاملين هما: الاول حراسه القوافل لاسيما قوافل قريش والثاني محطات لتلك القوافل والعامل الثالث في تجارتها في تمرسها الواضح، كعبد قيس في البحرين، ولم تكن بعيدة عن مركز قريش التجاري فكان لا بد لها من ارتياد تلك المراكز شرقا وغربا[٦].

تعتبر قبيلة تميم من كبريات القبائل العربية، التي امتازت بضخامة العدد وكثرة البطون لهذا وصفت بأنها من اكبر قواعد العرب ومن جماجمها اي (ساداتها)[٧] فكان من الطبيعي ان تقطن مساحات واسعه من ارض شبه جزيرة العرب والتي غلبت عليها البيئة الصحراوية على

---

(١) المطلبي، غالب فاضل، لهجه تميم، ص١١ .

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص١٦٩-١٧٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج١،ص٣٦٢؛ جواد علي، المفصل،ح٤،ص٥٢٦؛ الحيدري، علي هادي حمزة،الاحوال الاجتماعية، ص١١٥.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٣؛ كستر، م.ج، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ترجمة: يحيى الجبوري، طبع على نفقة جامعة بغداد، ١٩٧٦م، ص١٧؛ العبيدي، عبد الجبار، قبيلة تميم بين الجاهلية والاسلام، مجلة حوليات كلية الآداب، الرسالة ٣٧، الحولية٧، جامعه الكويت ١٩٨٦م، ص٢٤ .

(٤) العبيدي، قبيلة تميم، ص٢٤.

(٥) الحمس: الحمس قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس وهم فهم وعدوان ابنا قيس عيلان وسموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم إي تشدّدوا ابن منظور، لسان العرب، مادة حمس .

(٦) المعيني، عبد الحميد، التميميون، احبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي، الوكاله العربية للتوزيع والنشر، جامعة اليرموك، ١٩٨٤م، ص٧٣ .

(٧) ابن حزم، جمهرة انساب، ص٢٠٧، ابن حبيب، المحبر، ص٢٣٤؛ المعيني، عبدالحميد، التميميون،ص٩.

الرغم من استيطانها بعض المناطق التي فيها النخيل والقرى والزروع[١].

هذا وانتشرت منازلهم[٢] من أرض نجد وحدودها، فهي تمتد إلى المرتفعات، وشرقا حتى تتصل بمنازل ربيعه على الاطراف الشرقيه وغربا حتى تتاخم ارض الحجاز ويمكن القول انها تتمركز في القسمين الشمالي والشرقي من قلب جزيرة العرب والمستقرون من قبيلة تميم يسكنون أودية القسم الشمالي من سلسلة جبال العارض والمناطق المحاذية للعارض غربا في مناطق الوشم[٣] وقرقرى[٤] [٥].

وذكر بعض المؤرخين منازل القبيلة بالقول: ان منازل تميم كانت بارض نجد دائرة هناك على البصرة واليمامة ممتدة إلى العذيب[٦] من ارض الكوفة بالعراق ثم تفرقوا في الحواضر ولم تبق منهم باقية وورث منازلهم الحيان العظيمان بالشرق غزية من طي وخفاجة من بني عقيل[٧].

كما سكنت بطونهم شرق وادي الرمة شمال شبه الجزيرة العربية وحتى وادي الباطن عند الطرف الشمالي الغربي للخليج العربي وكانت من موقعها هذا تتحكم بدومة الجندل والمشقر والاسواق الاخرى، ونظرا للصلات الطيبة التي تربطهم بقريش لم تتعرض تميم لتجار مكة وللتجار المتحالفين معهم لوجود حبال وعهود عقدها ساداتهم مع سادات المتحالفين[٨] ويبدو أن احترامها لتلك العهود والمواثيق هو ما تجلبه إليها من مصالح اقتصاديه مشتركه، وما قيام تميم بمهمة الحكومة في سوق عكاظ وبالإجازة إلا دليلا على تلك المنفعة المتبادلة[٩].

---

(١) الطبري، ج٢، ص١٦٩، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣٦ .

(٢) ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٩٧؛ الشامي، محمد احمد، الخصائص النحوية والتصريفية لقبيلة تميم، دار جامعة اخدرمان الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٤م، ص٩ .

(٣) الوشم: موضع باليمامة. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٨.

(٤) القرقرى: وقرقرى من اليمامة وقيل: اسم واد اصله من الدهناء، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٧٧؛ ياقوت، معجم، ج٤، ص٣١٧.

(٥) الغزي، عبد العزيز بن سعود، مملكة كنده، ص٩٩.

(٦) العذيب، ماء لبني تميم. البكري معجم ما استعجم، ج٣، ص٩٢٧، معجم البلدان، ج٤، ص٩٢٢ .

(٧) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٠٩؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص ١٨٨، ص٢٦؛ كحاله، عمر رضا، معجم قبائل، ج١، ص١٢.

(٨) الالوسي، بلوغ الارب، ج١، ص٢٧٦.

(٩) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٢٠٩، السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص٤٢ .

ويذكر البكري[1]: ان تميم بن مر ظهرت إلى بلاد نجد وصحاريها فحلوا منازل بكر وتغلب التي كانوا ينزلونها في الحرب التي كانت بينهم، ثم مضوا حتى خالطوا اطراف هجر ونزلوا ما بينها وبين اليمامة وهجر ثم نفذت بنو سعد بن زيد مناة إلى يبرين[2] وتلك الرمال حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر ووقعت طائفه منهم إلى عمان وصار قبائل إلى اطراف البحرين ما يلي البصرة ونزلوا منازل كانت لأياد إلى العراق .

يلاحظ ان قبيلة تميم لها منازل كثيرة ورainا ان نكتفي بذكر ابرز مساكنهم وهي: (صلب[3]، رهبى[4]، الدهناء[5]،

والرمادة [6]، الحيرة[7]، الصمان[8]، الحزن [9]، الشعر[10]).

وبهذا تكون قد نزلت في الساحل الشرقي لبلاد العرب أي بلاد نجد باسرها تقريبا وجزءا من البحرين وقسما من اليمامة لتمتد منازلها جنوبا حتى فيافي الدهناء كما تمتد شمالا بشرق الى ضفاف الفرات.

بكر بن وائل:

بطن من ربيعة العدنانية تنسب الى بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن افصي بن دعمي

---

(١) معجم ما استعجم، ج١، ص٨٨ .

(٢) يبرين: موضع بأعلى بلاد بني سعد بن زيد مناة بن تميم من اصقاع البحرين، البكري، معجم ما استعجم،ج٤، ص١٣٨٧، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٧ .

(٣) صلب: موضع عند بطن فلج وقيل موضع بالصمان ارضه حجارة، البكري، معجم ما ستعجم، ج٣، ص٨٣١؛ ياقوت معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٠.

(٤) رهبى: موضع في ديار بني تميم في اعالي الصمان، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٧٩ .

(٥) الدهناء: المقر الرئيسي لبني تميم، بمثابة العاصمة لهم، وهي رمال في طريق اليمامة الى مكة، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٥٩؛ المعيني، عبد الحميد، التميميون، ص٣٣.

(٦) الرمادة: موضع في رسم اللهابه، البكري، معجم ما ستعجم، ج٢، ص٦٧٢.

(٧) الحيرة: مدينه بظهر الكوفة على بعد فرسخ منها، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص٢٩٣.

(٨) ا الصمان: هو جبل احمر يخرج من البصرة وعلى الطريق المنكدر لمن اراد مكة فيسير إلى الكاظمة ثلاثا الى الدو ثلاثا الى الصمان ثلاثا الى الدهناء ثلاثا وهي متاخمه لها وهي في قديم الدهر لبني حنظله، البكري معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٤١

(٩) الحزن: حزن بني يربوع، وهو قف غليظ مسيرة ثلاث. البكري، معجم ما استعجم،ج٢، ص ٤٤١ .

(١٠) الشعر: هو جبل بأعلى الحمى حمى كلاب، البكري معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٠٦ .

بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[١].

تعد من القبائل القوية التي تفرعت منها جملة قبائل حتى سميت (بأم القبائل) امتازت بالشهرة والعدد، وكانت بينها وبين القبائل الاخرى نيران حرب مستعرة حتى عرفت من اعظم القبائل المتحاربة اما حروبها مع تغلب فقد استمرت سنينا طويلة ووقعت بينها عدة وقائع[٢].

وقد ورد ذكر قبيلة بكر بن وائل لأول مرة في القرن الرابع الميلادي، اذ كانت تغير على الدولة الساسانية ويذكر انها كانت تغزو مع تميم وعبد القيس حدود الفرس حتى اضطر سابور الثاني المعروف (بسابور ذي الاكتاف) في حوالي سنة ٣٥٠م الى مهاجمة هذه القبائل ومحاربتها[٣].

وفي عهد الملك كسرى انو شروان (٥٣١-٥٧٩م) اصبحوا من المؤيدين للدولة الساسانية، حتى انهم كانوا يقوّمونهم ويجهّزونهم بالأسلحة والعتاد ويشرف على تجهيزهم عاملهم على (عين تمر)، وقد استعان بهم كسرى انو شروان في اجلاء قبيلة اياد من الموصل[٤]، كما كان للقبيلة شانا عند المناذرة فقد كان للنعمان بن المنذر كتيبة يقال لها صنائع الملك، اكثرهم من بكر بن وائل، اما اشهر بطونهم، هو يشكر بن بكر بن وائل، وبنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وبنو حنيفة وبنو عجل، وبنو شيبان التي كان فيها السخاء والسؤدد[٥].

كانت قبيلة بكر بن وائل قد سمحت للقبائل الصغيرة في الانضمام إليها، الامر الذي ادى الى توسعها وتضخمها، وصار من الصعب البقاء في منازلها فاضطرت عندئذ في التوسع والانتشار في بلاد نجد والحجاز واطراف تهامة ثم نزحت الى المنطقة الواقعة بين اليمامة والبحرين لتستقر فيها، وكان من الطبيعي أن يزاحمهم عبد القيس بعد هجرتهم من تهامة الى البحرين فاندفعوا باتجاه

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص١٩؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٢٩٢، ص٤٨٣؛ ابن عبد البر، القصد والامم، ص١٠١ ؛، السويدي، ابو الفوز محمد امين البغدادي (ت١٢٤٦هـ)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ايران، مطبعة اميران، ٢٠٠٥م، ص٢٨٨ .

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٩٧؛ كحالة، معجم القبائل، ج١، ص٩٥؛ علي، المفصل، ج٤، ص٣٤٣ .

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢،ص٥٧؛ الغزي، عبد العزيز بن سعود، مملكة كندة، ص١٠٩؛ الحيدري، علي هادي، الاحوال الاجتماعية، ص١١٣ .

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٣٤١؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٢٠٧.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص٩٨ ـ ٩٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٩٧.

العراق، ومن بطونهم التي استوطنت البحرين بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة[١].

ويذكر الهمداني[٢] عن ديار بكر بن وائل: **"أنها تمتد من اليمامة الى البحرين الى سيف كاظمة الى البحرين، فاطراف سواد العراق، فالأبلة[٣] فهيت[٤] "، وقد تقدمت شيئا فشيئا في العراق فقطنت على دجلة في المنطقة المدعوة باسمهم ديار بكر[٥]** وقيل :

وبكـر لهـا ارض العـراق وإن تـشأ   يحّـل دونهـا مـن اليمامـة حاجـب [٦]

ويذكر من بطون بكر بن وائل (بنو شيبان)، نزحوا من البحرين وسكنوا في بادية البصرة ثم اندفعوا باتجاة الكوفة، وتمركزوا في ذي قار[٧] والاشافي[٨] ثم استوطنت بعض بطونها غرب دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين[٩].

وبهذا تكون قد انتشرت في تهامة اليمن و البحرين واليمامة والعراق الى حدود الجزيرة والتي شكلت مناطق مهمة كطرق تجارية واسواق لتصريف البضائع وابتياعها .

تغلب:

قبيلة ربيعة عدنانية شمالية وليس في القبائل العدنانية قبيلة تشاركها باسم تغلب بينما توجد

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٣٤١؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٣٣٤؛ عبد الحميد، تاريخ العرب، ص٢٦٣؛ النجم، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٢م، ص٤٢؛ الغزي، مملكة كنده، ص١٠٩.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٨٤ .

(٣) الابلة: بلدة على شاطئ دجلة اقدم من البصرة، ياقوت معجم البلدان ج١، ص٧٧.

(٤) هيت: مدينة مذكورة في تجديد العراق وهي على شاطىء الفرات، البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٣٥٧.

(٥) الالوسي، بلوغ الارب، ج١، ص ٢١٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج١،ص٩٤.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٣٢٤.

(٧) ذي قار: هو ماء لبكر ابن وائل قرب الكوفة، ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤٨٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٣.

(٨) الاشافي: وادي بالقرب من الحيرة، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٩ .

(٩) نصيبين: مدينة عامرة على جادة القوافل من الموصل والشام، ياقوت،معجم البلدان،ج٥، ص٢٨٨؛ كحالة، عمر رضا، معجم القبائل، ج١،ص٩٤؛ الحيدري، علي هادي حمزة، الاحوال الاجتماعية، ص١١٤.

قبيلة قحطانية قضاعية تشترك معها في الاسم وهم بنو تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة(١).

عرفت قبيلة تغلب بقوتها وشده بأسها حتى قالت العرب عنها: لو أبطأ الاسلام قليلا لأكلت بنو تغلب الناس(٢) وهذا يدلل على انها من القبائل الحربية التي لا يهدأ لها بال إلا بالقتال وقد اشتبكت بالقتال مع كثير من القبائل حتى شملت حروبهم شرقي نجد كله إلا ان اشهرها حرب البسوس(٣).

ويرجع نسب القبيلة الى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقضى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(٤) واهم بطونها بنو غنم وبنو عمران وبنوا الاوس ويتفرع منها ايضا بنو شعبة بالطائف، وبنو حمدان والاراقم(٥).

كانت تغلب من جملة القبائل العدنانية التي خضعت لآل كندة، وقد أفلتت من تبعيتها بعد مقتل الحارث بن حجر آكل المرار. وأما خضوعها لملوك الحيرة فكان خضوعا اسميا، يتمثل في حمل الاتاوات الى الملوك ما داموا اقوياء(٦).

ونتيجة لموقعها الاستراتيجي الذي يتوسط نهري دجلة والفرات وأهميته من الناحية العسكرية والاقتصادية ولكونه منطقة صراع القوى العظمى آنذاك، جعل تلك القوى تربط مصالحها مع بني تغلب، لاسيما وأنها طالما شكلت خطرا على الحدود السياسية ويبدو أنّ الذي دفعها هو خوفها على مصالحها الاقتصادية ومكاسبها السياسية في المنطقة ونجحت في كسب جانبها، وتكون مشاركتها ضمن كتيبة الدوسر التي قادها إياس بن قبيصة الطائي في معركة ذي

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٤٣؛ ابو زيد، علي، شعراء تغلب في الجاهلية اخبارهم واشعارهم، الكويت، ٢٠٠٠م، ص٢٥ .

(٢) التبريزي، ابو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ)، شرح القصائد العشر، ضبطه وصححه: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٥٢؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٩٠ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة بسس؛ كحالة، عمر رضا، معجم القبائل، ج١، ص١٢١؛ طبانه، احمد بدوي، معلقات العرب، مصر الجديدة، ١٩٦٧، ص٢٥٤؛ شعر عمر بن كلثوم، اعداد: طلال حرب، الدار العالمية، بيروت،١٩٩٣م، ص٧.

(٤) ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج١، ص٢١٧-٢١٨؛ القلقشندي، نهاية الارب، ١٧٥؛ السمعاني، الانساب، ج١،ص٤٦٩ .

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص٩٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم القبائل، ج١، ص١٢٠.

(٦) جواد، علي، المفصل، ج٤، ص٤٩٩.

قار ضد بني شيبان دليل على ولائها الفارسي(١).

كان لحرب البسوس- التي نشبت في مستهل القرن الخامس الميلادي - وما تبعها من حروب ثار ثائرها بعد مقتل كليب، أحد الاسباب في ارتحال ربيعة الى انحاء الجزيرة، خاصة بعد يوم قضه(٢)، وهو آخر ايام حرب البسوس، وادت هذه الحرب الى نزوح الحيين عن نجد واليمامة على تراخي الايام وانحيازهم الى الجزيرة الفراتية(٣).

سكنت تغلب في العراق وفي بادية الشام واتصلت منازلها بالغساسنة والمناذرة والروم والفرس، وقبيلة تغلب كسائر القبائل كانت في الاصل في اليمامة ثم نزحت ونزلت الحجاز ونجد والبحرين، ولما تحاربت مع اخوانها بكر بن وائل اندفعت نحو الشمال حتى بلغت اطراف الجزيرة، فسكن قوم منها جهات سنجار(٤)، ونصيبين حتى عرفت بديار ربيعة(٥).

وحدد الهمداني منازلها قائلا: (**وديار تغلب الجزيرة، بين بلد بكر وبلد قضاعة**)(٦) واما البكري فقد اشار الى مواضع تغلب بقوله: **(منازل تغلب ما بين خفان(٧) والعذيب (٨))**، أما حدودها القبلية فقد تمثلت بـ: قبيلة عبد القيس من الشرق وقبيلتي تميم وبكر بن وائل من الشمال في حين كانت قبيلة أسد من الغرب، ومن الجنوب فقد حدًها بنو عقيل(٩).

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤٠٠، ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٦٣؛ احمد، بشرى جعفر، قبيلة بني تغلب قبل الاسلام، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص٧.

(٢) قضه: جبل باليمامة وهو يوم التحالق اللمم بين بكر وتغلب، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٧٥ ؛الاصفهاني، أبو فرج (ت٣٥٦هـ)، الاغاني، ط٢، دار الفكر، بيروت، د٠ت،ج٥، ص٤٧.

(٣)الاطرقچي، رمزية، تغلب ودورها في التاريخ، مجله آداب الرافدين، العدد٩، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٨م، ص١٥٥؛ النجم، عبد الرحمان عبد الكريم، البحرين في صدر الاسلام، ص٤٢، ابو زيد، علي،شعراء تغلب، ج١، ص٣٥ .

(٤) سنجار: مدينة متصورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة ايام، ياقوت، معجم البلدان، مج ٣، ص٢٦٢ .

(٥) ديار ربيعة تمتد بين الموصل رأس العين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ودنيسر والخابور جميعهم وما بين ذلك من القرى والمدن، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص١٧٦؛ الالوسي، بلوغ الارب،ج١،ص٢١٧ .

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٨٤ .

(٧) خفان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج .البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٠٥.

(٨) العذيب: هو ماء بين القادسية والمغيثة ياقوت، معجم البلدان،ج٤،ص٩٢.

(٩) أحمد، بشرى جعفر، قبيلة تغلب، ص٥ .

لقد قام سابور ذو الاكتاف مللك الفرس بإجلاء بعض بطون تغلب عن ارضهم عنوة عندما قاد حملة لتأديب العرب الذين انتجعوا على حدود بلاد فارس، وحين عطف على بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام قتل من وجد بها من العرب وسبى وطمّى مياههم، واسكن من بني تغلب من البحرين دارين واسمها الهيج، والخط وبعد فترة استصلحهم واسكن تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان، وتوج والاهواز[١].

يلاحظ من سكنى القبيلة انها قد امتدت ما بين البحرين وحدود الشام[٢] وهي الطريق التجاري الموصل الى الحجاز من العراق، فضلا عن موقعها على طريق التجارة الغربي الممتد ما بين الحيرة وبلاد الشام، وان وقوع منازلها في الجزيرة الفراتية[٣] جعلها عند ملتقى طرق التجارة العالمية من جميع الاتجاهات سالكه الضفة الشرقية لنهر دجلة عبر اراضيها الى الضفة الغربية لنهر الفرات، كما كان طريق الهند التجاري يمر في اراضيها، وكانت كباث شمالي الانبار سوق تغلب في الجاهلية والتي كان لها دورٌ في أنشطة القبائل الاقتصادية وقت ذاك[٤].

ونظرا لقوة القبيلة وهيبتها على غيرها من القبائل، دفع الفرس من التقرب منهم لتأمين قوافلهم التجارية المتوجهة من فارس والحيرة الى الحجاز او اليمن وافريقيا وحمايتها، كما سعت كندة للتحالف معها ذلك بأنهم منحوها بعض الامتيازات حيث جعلوا لهم منصب الردافة[٥] ليكسبوا ولائهم ويضمنوا حماية تجارتهم وسلامة قوافلهم التجارية وارشادها الى الطريق الصحيح[٦].

إياد:

قبيلة عدنانية الاصل، يرجع نسبها الى إياد بن نزار بن معد بن عدنان[٧] من بطونها: بنو

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٨.

(٢) كندرمان، دائرة المعارف الاسلامية، مادة تغلب،ج٥،ص٣٢٦.

(٣) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (٣٠٠هـ)، ويليه كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي فرج قدامة بن جعفر (ت٣٢٠)، المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٩٥.

(٤) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١١٤٥؛ كندرمان، دائرة المعارف الاسلامية، ج٥، ص٣٢٦ .

(٥) منصب ابتدعوه امراء الحيرة ليكسبوا به تعاون رؤساء القبائل، ابن دريد، الاشتقاق، ص٣٥٢؛ كستر، الحيرة ومكة، ص١٥ .

(٦) ابن حبيب، المحبر، ص٢٠٤؛ احمد، بشرى جعفر، قبيلة تغلب، ص١٠٨.

(٧) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٣٢٧؛ ابن عبد البر، القصد والامم، ص٦٤، كحالة، معجم قبائل، ج١، ص٥٢.

يقدم ويقال أن ثقيفاً من بني يقدم، وبنو حذاقة وبنو دعمي[1] وقد وصف ابن قتيبة إياد قائلا: **"وكانت إياد اكثر نزار عددا واحسنهم وجوها وامدهم واشدهم وأمنعهم، كانوا لقاحا، لا يؤدون خرجا "**[2].

اي انهم لا يدينون للملوك ولا يقرون لهم بالطاعة، مما جعلها عرضة لهجمات الفرس الساسانيين ومحاولاتهم في اجلائهم عن المنطقة بسبب رفض زعمائهم الدخول في طاعتهم. حتى تأتى لعظيم من ثوارهم المحاربين أن يغير على طيسفون فخرج سابور إليهم على رأس جيش عظيم بدد جمعهم وأذهب ريحهم وطردهم من بلاده ويؤكد المسعودي منعة القبيلة وعزتها بقوله: "وكانت جمرة العرب ممن غلب على الطرق، ولد إياد بن نزار وكان يقال لها طبق لإطباقها على البلاد[3] " .

كما امتازت إياد بانها على جانب من الحضارة، واهلها يكتبون بالعربية ويتعلمونها حتى أن نفرا من العرب من إياد القديمة من وضع حروف الالف، ب، ت، وعنهم اخذت العرب، وجاء ذلك نتيجة اختلاطهم بالفرس والروم[4].

اما في ذي قار فقد برز موقفهم القومي من اخوانهم العرب من بني بكر على الرغم من تحالف إياد مع إياس بن قبيصة عامل الفرس على الحيرة[5].

كانت تهامة الموطن الاول لأياد بعد خروجها من اليمن وكان لها شرف عند اهلها[6] ومنزلة فيهم، وفي ذلك يشير الشاعر (أمية بن أبي الصلت)عند انتسابه لإياد قائلا:

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٩٦؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص١٦٩؛ ابن رسول، طرفة الاصحاب، ص١٧ .

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص١١٢ .

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٩٥، المصري، حسين مجيب، الصلات بين العرب والفرس والترك، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤١١هـ/٢٠٠١م، ص١٥ .

(٤) علي، محمد كرد، الاسلام والحضارة الاسلامية، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٢٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٥٣؛ العزاوي، عباس، عشائر العراق، ط٢، مكتبة الحضارات، بيروت،٢٠١٠م، ج١،ص٤٢.

(٦) كحالة، عمر رضا، معجم القبائل، ج١، ص٥٣؛ الطيب، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مج١، ص٣١؛ حسن، ناجي، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي، ٤٠هـ/ ٦٦٠م - ١٣٢هـ / ٧٤٩م، منشورات المؤرخين العرب، بلا، ١٩٨٠م، ص٥٩ .

آباؤنـــا مـــن تهامـــة فـــي الـــدهر وســـــالت بجيـــــشهم اضـــــم[1]

ويبدو أن بعض من إياد انتقلوا الى مكة وما ولاها، اذ كانوا من سدنه البيت العتيق في زمن (وكيع بن مسلمة بن زهير الايادي) وفيه يقول شاعرهم بشير بن الحجير الايادي :

ونحـــــن إيـــــاد عبـــــاد الإلـــــه ورهـــــط مناجيـــــه فـــــي ســـــلم
ونحـــــن ولاة حجـــــاب العتيـــــق زمـــــان النخـــــاع علـــــى جـــــرهم[2]

وان اياد لم تزل مع اخواتها حتى وقعت بينهم حرب، وانفردت بنو مضر بزعامة الحرم[3] اضطرت حينها اياد أن تهاجر، ولم يبق إلا قسي بن منبه ... بن دعمي بن إياد، فإنه اقام بالطائف في نفر من اصهاره عدوان بن عمرو بن قيس عيلان[4].

والظاهر إن إياد وقسي قد نشبت الحروب بينهم، بسبب مطالبة إياد المناصفة من قسي من المغنم فأبت ورفضت ذلك، لأنها كانت اكثر عددا من اياد واوضع منهم بلدا فتلاحقوا حتى وقدت الحرب في هضباتها فأخرجوهم من سرواتها بالكلكل الا أن خلت لبني قسي يملكون سهلها وجبالها[5].

كانت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ما جعل اياد تحمل ظعنها وتنوي على الرحيل وكان ذلك في اوائل القرن الثالث الميلادي[6].

ويذكر ان منازل اياد قبل نزوحها الى العراق كانت بالبحرين إذ سكنت بادئ الامر في سروات تهامة الى حد نجران وما والاها من البلاد ولكنها تركت منازلها واتجهت طوائف وجماعات صوب الشمال وهذا ما اشار إليه المؤرخين بقولهم: **"وهم اول معدي خرج من**

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٨٦.

(٢) الميداني، مجمع الامثال،ج٢،ص١٤٢؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية، ج١، ص٣٠٩؛ جواد علي، المفصل، ج٦، ص٤٢٧.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٦٥؛ شليفر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص١٦٧؛ الطائي؛ اسامة كاظم عمران، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الاموي، ٤١هـ/٦٨٤م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية،جامعة بابل، ٢٠٠٥م،ص١٦.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج١ ص٧٧ ومابعدها؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص١٢٨.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٣١؛ محمود، فتحي احمد، قبيلة اياد، ص٣١.

(٦) الطيب، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، ج١، ص٣١، شليفر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص١٦٧، مادة اياد.

تهامة. ونزلوا السواد وغلبوا على ما بين البحرين "[١].

وسبب خروجهم منها، اجتماع قبيلتي عبد القيس والازد عليهم، فاخرجوا عن الدار ونزلوا في العراق[٢]، فكانت اياد من ضمن القبائل التي دخلت في تنوخ، وهذا ما يذكره ياقوت:" **ثم لحق بهم غطفان بن عمرو بن طمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصي بن دعمى بن اياد فاجتمعوا في البحرين وتحالفوا على التنوخ "**[٣].

مما لا شك فيه ان القبائل العربية ومن ضمنها إياد، دخلت العراق في زمن دول الطوائف (٢٢٥ق.م -٢٢٦م) واتخذت لها مناطق بالقرب من الحيرة، وقد ارتبط انتشارها بقوة وضعف ملوك المناذرة وعلاقاتهم مع الفرس، وكانت ديار تلك القبائل تمر منها الطرق التجارية المارة من سوريا والعراق عبر وادي الفرات، لذلك اضطر التدمريون وأصحاب القوافل والتجار ان يدفعوا لرجالها مبالغ كبيرة لقاء حمايتهم للقوافل ليكونوا بذلك قد اعترفوا بسيادتهم على المنطقة[٤]، بعد نزول إياد في العراق، كانت ديارها – على ما ذكره اليعقوبي – بعد اليمامة الحيرة ومنازلهم الخورنق[٥] والسدير[٦] وبارق[٧] ثم اجلاهم كسرى... فأنزلهم تكريت ومدينة قديمة على شط دجلة (الموصل)... فنزلوا بانقره من ارض الروم ورئيسهم يومئذ كعب بن امامه ..)[٨].

---

(١) لقيط بن يعمر الايادي (ت٢٥٠ق. هـ)، ديوان لقيط بن يعمر الايادي برواية أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، تحقيق: خليل ابراهيم العطية، بغداد، ١٩٣٠ م، ص٣؛ ابن قتيبة، الشعراء والشعراء، ص١١٢، سليمان، شيماء عبد الهادي، الشعر في البحرين قبل الاسلام، رسالة ماجستير، غير مشهورة، كلية التربية للبنات،جامعة الكوفة، ص١٢.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٢٩، جواد علي، المفصل، ج٤، ص٢٣٢ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٣٣٠.

(٤) العلي،صالح احمد، محاضرات، ص٦٤، كرستن، آرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص٩٢، ص٧٣، محمود، فتحي أحمد، قبيلة اياد في التاريخ، ص٣٧ .

(٥) الخورنق: موقع بالبحيرة على ثلاثة اميال منها، وهو قصر النعمان بن المنذر بظهر الكوفة، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥١٥.

(٦) السدير: ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٢ .

(٧) بارق: هو جبل بالسواد من الكوفة، معجم ما استعجم، ج١، ص١٢١ .

(٨) لقد أختلف المؤرخون في موقع انقرة فمنهم من يرى انها تقع في بلاد الشام وقيل ايضا: ان انقرة تقع بظهر الكوفة من الخورنق،اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٩٦؛ المفضل الضبي (١٦٨هـ)، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م،ج١، ص٤٥٠؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات، ص٢٠.

أما ما رواه البكري[١]: ظعنت إياد من منازلها، ونزلوا سنداد[٢] بناحية سواد الكوفة ... ثم انتشروا فيما بين سنداد الى كاظمة (الكويت حاليا)[٣] والى بارق والخورنق وما يليها، واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أهل الجزيرة، فكان لهم موضع دير الاعور ودير الجماجم[٤] ودير قرة، وكثر من بعين أباغ[٥] منهم حتى صاروا كالليل كثرة وكانوا يغيرون في البوادي ويغيرون مع ملوك آل نصر في غزواتهم، وحاربت إياد الاعاجم من الفرس وهزمتهم، ثم غزاهم انو شروان ونفاهم من معظم البلاد التي قطنوها في العراق، فنزلوا في الموصل والجزيرة، فارسل كسرى فرقة من بني بكر بن وائل مع الفرس فنفوهم من تكريت والموصل الى قرية الحرجية[٦] واقتتلوا فيها، ثم اتبعهم الفرس حتى نزلوا في الشام في حمص وحلب واسيا حتى انقرة بتركيا وما صاقبها من البلاد والتابعة للروم، ودانت بعضهم لغسان و تنصّروا كأكثر عرب الروم [٧].

ويروى ان غالبية اياد بعد انضمامها بغسان في الشام لم يزالوا هناك حتى مجيئ الاسلام ودخل بعضهم بلاد الشام وكان قسم منهم في انطاكية [٨] وقنسرين [٩]...

---

(١) معجم ما استعجم، ج١، ص٦٩ وما بعدها.

(٢) سنداد: وهو نهر فيما بين الحيرة والأبله، معجم ما استعجم،ج٣، ص٧٦١

(٣) الكاظمة: اسم ماء قال الاصمعي فتسير الى الكاظمة ثلاثا وهي طريق المنكدر لمن اراد مكة، البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١١٠٩.

(٤) دير الجماجم: سمي دير الجماجم لانه كان بين اياد وبهراء الفين حرب وعلى سبعة فراسخ من الكوفة، وهو على طرف البر السالك إلى البصرة، البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٢٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،ج٢، ص٥٥٦.

(٥) عين اباغ: وهي بطرف ارض العراق على طريق الفرات مما يلي الشام وراء الانبار، وكان أكبر موطن لقبيلة إياد. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٩٥؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ٩٧٦ .

(٦) الحرجية: موضع محدد في رسم الثعلبية، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٤٣٤ .

(٧) للمزيد ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٤؛ الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦ هـ)، الاغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، بيروت، د٠ت،ج ٢٢، ص٣٦٠؛ البكري، معجم ما استعجم،ج١، ص٢٠٣بعدها ؛جواد علي، المفصل،ج٤، ص٢٣٢؛ العزاوي، عباس، عشائر العراق، ج١، ص٤١، الطيب، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية،ج١،ص٣١.

(٨) انطاكية: حصن للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل ثم تنتهي إلى خليج القسطنطينية،ياقوت، معجم البلدان،ج١، ص٢٧٠ .

(٩) قنسرين: كورة بالشام منها حلب وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب =

ومنبج[١] ودخل قسم منهم بخثعم[٢] وفي تنوخ وفي قبائل أخرى[٣].

ونظرا لبطونها العديدة التي انتشرت في مساحات واسعة امتدت من كاظمة في العراق الى انقرة في اسيا الصغرى، وهذا الامتداد الواسع خلق علاقات مختلفة (سلمية وحربية) مع القبائل العربية الساكنة معها ومع الدول الاجنبية كفارس والروم، تحكمها طبيعة حياة هذه القبيلة او المحيط السياسي الذي تعيش فيه ووجهة نظر كل قبيلة في التعامل مع الغير، كما كان للظروف الاقتصادية دخل كبير في تشكيل حياتهم الاجتماعية وكيفية تعايش القبائل مع بعضها البعض[٤].

عبد قيس:

تعتبر عبد قيس من القبائل الكبيرة التي لعبت دورا هاما في تاريخ العرب[٥] ويرجع نسب هذه القبيلة الى عدنان، فهي عبد قيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن نزاربن معد بن عدنان[٦].

وقد تعرضت هي الاخرى للتنكيل والقتل من قبل سابور ذو الاكتاف، نتيجة غزوهم سواحل بلاد فارس مستغلين اضطراب الامن وضعف الحكومة بسبب ضيق معاشهم، لكنه عاد واتبع سياسة استرضاء العرب، فصالحهم واسكنهم مع جارتيها بكر بن وائل وتغلب في كرمان وتوج والاهواز[٧]، ثم انطوت عبد القيس مع جملة القبائل الاخرى تحت خيمة مملكة كندة، فكان من ابناء الحارث من يدى عبد الله الذي استملكه على عبد القيس، لكن خضوع هذه القبيلة لم

=العواصم وهو موضع تنزله القوافل، ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص٤٠٤. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١١٢٦ .

(١) منبج: بلد قديم بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، ياقوت، معجم البلدان،ج٥،ص٢٠٦.

(٢) خثعم: قبيلة قحطانية تنتسب الى خثعم بن أنمار٠٠٠ بن زيد بن قحطان. القلقشندي، نهاية الارب، ص٢٢٧، للمزيد عنها ينظر: كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، ج١، ص٣٣١.

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف، ج١، ص٢٧وما بعدها؛ جواد علي، المفصل،ج٤، ص٤٧٣.

(٤) محمود، احمد فتحي، قبيلة اياد، ص٥٠.

(٥) حسن، ناجي، القبائل العربية، ص٢٤ .

(٦) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٢٩٩؛ ابن عبد البر، القصد والامم، ص١٠٣؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٣٠٧، كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج٢، ص٧٢٦ .

(٧) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٨٦ .

يدم، فسرعان ما انهار بمجرد ماحلّ الضعف والانقسام في كندة لتستقل بعدها عبد القيس وتملك زمام امورها بنفسها[١].

واما اولاد عبد القيس فهم: افصى، واللبوء، وولد افصى لكيز وشن وكانت غالبية بطون عبد القيس قد جاءت من لكيز بن افصي ومن بطونها: محارب بن عمرو بن وديعه بن لكيز، والديل بن عمرو بن لكيز، ومنها ايضا البراجم وهم غير براجم تميم [٢].

كانت تهامة الموطن الاصلي لقبيلة عبد القيس بعد خروجهم من اليمن، وبسبب الحروب التي وقعت بين ابناء ربيعة، ارتحلت عنها واتجهت نحو البحرين[٣] لتنتشر في أغلب أجزائها لا

سيما المناطق الساحلية منها[٤]، والتي يصفها ابن خلدون[٥] بأنها بلاد واسعة على بحر فارس من غربية، وتتصل باليمامة من شرقيها والبصرة من شماليها وبعُمان من جنوبها، وتعرف ببلاد هجر[٦].

تغلبت عبد القيس على ما كان فيها، إذ سكنها قبلهم اياد والأزد، فأجلت إياد عنها، ثم قامت بمزاحمة بكر بن وائل وتميم في تلك الديار حتى قاسموهم المواطن[٧].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٧؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٩، ص٨١، جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٨٨ .

(٢) ابن حبيب، ابو جعفر محمد(ت ٢٤٥ هـ)، مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٤٧؛ ناجي،حسن، القبائل العربية، ص٤٥.

(٣) البحرين: الاقليم الممتد على ساحل خليج عمان وخليج البصرة من الكويت والاحساء وقطر وجزر البحرين المعروفة قديما باسم اوال، ويذكر ان مدينة البحرين العظمى هجر وهي سوق بني محارب من عبد قيس ومنازلها وانما سميت بذلك من اجل نهرها مُحلِّم ولنهر عين الجريب. لغدة، الحسن بن عبد الله الاصفهاني (من أعلام القرن الثالث الميلادي)، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر و صالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، د.ت، ص٣٢٥؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، صص٢٤٩،٢٥١؛ ابن حوقل، صورة الارض،ج١، ص٢٥، البكري، معجم ما استعجم،ج١، ص٢٨٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٠٦- ٥٠٧.

(٤) البلاذري، ابو الحسن، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٨٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٩٥؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣٣٧؛ زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام، ص١٧٧ .

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٩٥ .

(٦) هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وقيل ناحية البحرين كلها هجر، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٣.

(٧)ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٩٦؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٣٣٨، جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٨٥.

ونزل الاخر وسط القطيف وما حوله والشقّار والظهران الى الرمل الى الاجرع وما بين هجر الى قطر وبينونة التي تتوسط البحرين وعمان، بينما نزلت البطون الاخرى الى الجوف والعيون والاحساء وحذاء طرف الدهناء، وخالطوا أهل هجر في دارهم[١].

وبهذا تكون امتدت منازل العبديين من العراق شمالا، حتى عمان جنوبا وهي المنطقة التي اطلق عليها اسم البحرين قديما، رغم من الصعب تحديد الرقعة الجغرافية للبحرين آنذاك، لكن الجغرافيين القدامى من العراق أطلقوا اسم البحرين على هذه المنطقة، وكان العرب يسمون الشاطئ الممتد من البصرة إلى عمان بالخط، ويطلقون عليه خط عبد القيس وكانت مدينة القطيف عاصمة هذا الخط، واحيانا اخرى تنتقل العاصمة إلى مدينة هجر .

هجرت قبيلة عبد القيس حياة البداوة بعد استقرارهم في البحرين وعمان وامتهنت حرفة الزراعة والصناعة والتجارة، ولقد ساعد وجود الاسواق الكبيرة والعامة[٢] مثل سوق هجر[٣] وسوق المشقر[٤] فضلا عن الاسواق المحلية ومنها سوق الاحساء[٥] على مزاولة تلك الحرف وتنشيط التجارة الداخلية والتي تعود على وفرة المنتوجات الزراعية والصناعية ووجود المستهلكين من أهل المدن والقرى، وتيُسر سبل المواصلات .

كما ساعد موقع البحرين على الخليج العربي وسهولة الوصول اليها برا وبحرا على ازدهار التجارة الخارجية مع الحجاز واليمامة والبصرة وفارس، أما علاقتها التجارية مع الهند

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٨٠؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٨٥؛ ناجي، حسن، القبائل العربية، ص٤٦، النجم، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الاسلام، ص٤١ .

(٢) النجم، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الاسلام، ص٨٤؛ مرجان، زينب فاضل رزوقي،عبد القيس واثرها في الحياة العامة حتى نهاية العصر الاموي، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥م، ص٨٤؛ المعيني، شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي، مؤسسة جائزة عبد العزيز، سعود البابطين للابداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٢م، ص ٢١.

(٣) سوق هجر: وهو احدى اسواق العرب السنوية قبل الاسلام وكانت تقام في شهر ربيع الاخر من كل سنة، وكان يعشرهم فيها المنذر بن ساوى ملك البحرين وتؤم السوق القبائل العربية ومنهم بني محارب بن عبد القيس. الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص١٣٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١،ص٤١٠؛ الالوسي، بلوغ الارب،ج١، ص٢٦٥؛ الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص٢٥١ .

(٤) سوق المشقر: وهي سوق سنوية تعقد طول شهر جمادي الاخر، تؤمها القبائل العربية وبعض الفرس، الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص٢٤٠ .

(٥) سوق الاحساء: وكانت على كثيب الجرعاء، وتتبايع عليه العرب، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٥١.

فتعود الى اقدم الازمنة، اذ كانت سفن الهند ترسوا على موانئها(١).

وكانت تأتي عن طريقين: طريق الخليج العربي، فكانت السفن تفرغ بضائعها عند البحرين في ميناء جرها وتنقل منه برا عبر الصحراء العربية الى العراق أو سورية أو فلسطين ومصر، وكان الطريق المار عبر الخليج العربي إلى العراق هو المفضل لأنه أقصر الطرق كلفة وليست فيه جزر مرجانية(٢).

ونظرا لموقع البحرين التجاري وارتباطه بالساحل الشرقي للخليج العربي بقيت المنطقة تابعة سياسيا لبلاد فارس، وتتابع على أدارتها عمال منهم يطلق عليهم لقب الاصبهذ ويساعده شخص عربي موضع ثقة وعند ظهور الاسلام كان المنذر بن ساوى من بني دارم يحكمها باسم الفرس(٣).

عامر بن صعصعة:

وقد ورد ذكر هذه القبيلة لاول مرة في نقش عربي جنوبي عام٥٤٧م ويعرف بنقش (Rycmans ٥٠٦)، حيث ذكر حملة أبرهة على مكة وهو العام الذي عرف بعام الفيل والذي جاء ذكره في القران الكريم في سورة الفيل(٤) وبنو عامر بن صعصعة بطن من هوازن ترجع نسبها الى قيس عيلان العدنانية وهم: بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان (٥)، وهم جرم كبير من اجرام العرب، اتصفوا بالعزة والمنعة والكبر وكثرة العدد، انقسموا الى اربعة افخاذ وهم: نمير، ربيعة وفيه البت والعدد، هلال، سواءة(٦)، وهذا ما اكده الشاعر لبيد بن ربيعة العامري بشعر له حيث قال:

---

(١) جواد علي، المفصل، ج٨، ص٧٨٢؛ مرجان، زينب فاضل، قبيلة عبد القيس، ص٨٤ .

(٢) العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الاسلام، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٢م، ص١٢٣ .

(٣) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٨٦؛ مرجان، زينب فاضل، قبيلة عبد القبس، ص٥٨.

(٤) بيغو لفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص١٢٩؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص٤٩٣ .

(٥) ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج٢، ص٣٠٦، ابن رسول، طرفة الاصحاب، ص٦١؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج٣، ص .

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٩٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٨٧؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ص ٢٧١؛ السمعاني، الانساب،ج٨، ص٣٢٠ .

نحـــن بنـــو ام البنـــين الاربعـــة   نحـن بنـو عـامر بـن صعـصعة [١]

كانت قبيلة بني عامر حتى مطلع القرن السادس الميلادي لم تحرز شأنها واضحا بين القبائل، بل ان ذبيان اخضعتها لنوع من التبعية حين فرض عليها زهير بن جذيمة العبسي ان تدفع إتاوة سنوية، فكانت في ذلك العهد أذل من يد في رحم[٢]، لكن القبيلة وبعد يوم النفروات سطع نجمها وأخذ بالتألق بعدما اجتمعت على زعامة خالد بن جعفر بن كلاب وتخلصت من زهير بن جذيمة في ذلك اليوم، ومن وقتها أخذت القبيلة بالتميز حيث اجتمعت هوزان على زعيم واحد[٣].

عدّت القبيلة منذ ذلك الحين من القبائل اللقاح والتي تأنف من الخضوع لأحد، لأنه على ما يظهر قد اصبحوا مولعين بالحرية ويرفضون ان يتزعمهم شخص من خارج القبيلة، ونظرا لهيبتها بين القبائل، وجد النعمان بن المنذر من مصلحته الاعتماد على بني عامر في خفارة لطيمته ويتعهد عروة الرحال العامري للنعمان بحماية تجارته والمرور بها على جميع العرب[٤].

اما منازلهم فكانت تربه[٥] الموطن الاصلي لبني عامر وهذا ما اكده نقش (Rycmans ٥٠٦) والذي ذكر ان أبرهة عندما وجّه حملته عليهم كانت موطنهم تربه وتذكر المصادر ان ديار بنيعامر في الاقسام الغربية من نجد وتمتد الى الحجاز، وكانوا يصيفون في الطائف بطيب هوائها ويتشتون في ارض نجد بسعة اراضيها وكثرة مراعيه، وعندما عرفت ثقيف فضل

---

(١) الميداني، مجمع الامثال، ج٢، ص١٠٢؛ الجبوري، يحيى، لبيد بن ربيعة العامري، طبعت في مطابع التعونية اللبنانية، بيروت،١٩٧٠م، ص١٧ .

(٢) العسكري، ابو هلال (ت ٣٩٥)، جمهرة الامثال، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣؛ الميداني، مجمع الامثال، ج١،ص٢٨٣؛ عباس، احسان، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٢م، ص ٧- ٨ .

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص٢٤٩، ابن الاثير، الكامل،ج١،ص٤٤٢.

(٤) عباس، احسان، شرح ديوان لبيد، ص٦- ص١٢؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص٢٥٧؛ العجلان، اسماعيل حسن، بنو عامر بن صعصعة ودورهم حتى سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤م، ص٧٠ .

(٥) تربه: تقع جنوب شرق الطائف وهو على الطريق العامرة من نجد إلى اليمن وهو من أشهر الاودية. لغدة، بلاد العرب، ١٠٩؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، هامش ص٨٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢١.

الطائف طمعت فيها، فلما اشتد عود ثقيف وقوي امرهم منعوهم منها واستقلوا بها وحدهم[١].

امتد مضارب بني عامر شرقا حيث نزل بنو كعب بن ربيعة بالفلج[٢] وما احاط بها من البادية وهم يجاورون تميم وضبه وانتشر بنو عامر غربي الجزيرة نحو الحجاز حيث سكن بنو كلاب بن ربيعة، وبنو هلال وبنو سلول اما بقية بني عامر فقد سكنت حمى ضريه[٣] عند فيد[٤] يجاورون طيئا في جبل سلمى ثم امتدت جنوبا من نجد عند اليمامة حيث سكن بنو نمير يجاورون طيئا في جبل سلمى ثم امتدت جنوبا من نجد عند اليمامة حيث سكن بنو نمير مجاورين باهله بن اعصر وبني حنيفة[٥].

لقد وصف ابن خلدون منازلهم فقال: (واما بنو ربيعة ... وهم عامر وكلاب وكعب، وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة وارض الشام[٦]).

اما بلاد هلال بن عامر بن صعصعة في عالية نجد ومن مياههم (مران)[٧] المنهل المعروف على طريق الحج البري وتمتد بلادهم نحو الجنوب الغربي الى قرب الطائف بحيث تشمل عكاظ [٨] وجلدان وما حولها ويخالطون ابناء عمومتهم من هوازن وتمتد جنوبا يشرق لتبلغ ثريا ووادي كرا وبيشة[٩] حيث يشتركون مع بنو سلول في سكناها فيتضح من النصوص ان منازل القبيلة تقع على الطريق التجارة الذي يربط العراق مع الحجاز واليمن وهذا مما جعل

---

(١) جواد علي، المفصل، ج٤،ص١٤٦ .

(٢) الفلج: مدينة في طريق مكة، بأرض اليمامة لبني جعده وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، لغدة، بلاد العرب، ص ٢٤٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٧١ .

(٣) حمى ضريه: كان حمى كليب بن وائل، الهمداني،صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٨ .

(٤) فيد: نصف طريق الحاج من الكوفة الى مكة، الحربي، ابو اسحاق (٢٨٥هـ)، المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩م، ص ٣٠٦.

(٥) لغدة، بلاد العرب، ٢٣٥ .

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣٠٥ .

(٧) مران: وهي على اربع مراحل من مكة الى البصرة، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٩٥؛ ياقوت، معجم البلدان، مج٥، ص٩٥ .

(٨) عكاظ: سوق في اعالي نجد في ارض من ديار قبائل قيس بن عيلان بن مضر، وهي وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها،الازرقي، اخبار مكة،ج١،ص١٩٠؛ حمور، عرفان محمد، سوق عكاظ ومواسم الحج، ط٤، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت،٢٠٠٠ م، ص٢٠ .

(٩) بيشة: قرية غناء في وادي كبير الاهل من بلاد اليمن، ياقوت، معجم البلدان، مج١، ص٥٢٩.

القبيلة تسمح لنفسها بالتعرض للطيمه النعمان بن المنذر[1] وتستولي على غنائمها ليكون من نتائجها ما يعرف بيوم السلان[2] [3]، والتي اظهرت قبيلة بني عامر من كبريات القبائل التي حظيت باهتمام حكومات المنطقة نظرا لمكانتها السياسية واهميتها الاقتصادية فهي القبيلة التي لا تقهر لانجازاتها الحربية كما كان من يعتمد عليها في خفارة الطرق التجارية التي تخترق الجزيرة من الشرق إلى الغرب لصالح ملوك الحيرة.

قبيلة سليم :-

قبيلة قوية تنتمي الى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم من اكثر قبائل قيس عددا، وكان لسليم من الولد بهثة ومنه جميع اولاده وهم: الحارث وثعلبه وهو بطن صغير، وامرؤ القيس وعوف وكان كاهنا ومعاوية [4].

اما شعوبهم فهم كثيرة ومنهم: بنو ذكوان، وبنو سمّال، وبنو مطرود وبنو عصيه وبنو الشريد وقد نجلت هذه القبائل رجالا عرفوا في الجاهلية والاسلام[5].

تعد قبيلة سليم من القبائل المهمة في الحجاز وتقع منازلها في موطن حرات حافلة بالغابات منها: حرة بني سليم[6] وحرة النار[7] وحرة واقم[8] وحرة شوران[9] وهي ذات مياه ومعادن اذ كان يوجد الذهب بديارهم لاسيما في منجم الذهب الذي عرف (معدن بني سليم).

---

(١) العبيدي، عبد الجبار، قبيلة تميم، ص٢٦ .

(٢) السلان: موضع بين البصرة واليمامة، البكري، معجم ما استعجم،ج٣، ص٧٤٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج١، ص٥٠٦؛ عباس،إحسان، شرح ديوان لبيد، ص٨.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٨٥؛ ابن الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج١، ص٣٠٧؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ص٢٦٠ وما بعدها؛ القلقشندي، صح الاعشى، ج١، ص٣٤٥، كحالة،عمر رضا، معجم قبائل، ج٢، ص٥٤٣ .

(٥) المبرد ن نسب عدنان وقحطان، ص ٢٩؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٣٠٧، ابن عبد البر، القصد والامم، ص٨٩، القلقشندي، نهاية الارب، ص٢٧١ .

(٦) حرة بن سليم: تبتدئ من ذات عرق ورهاط ثم تنقطع بحبس عوال وراء تيب الى قرب الطرف المنزل قبل المدينة، الجاسر، حمد، ابو علي الهجري في تحديد المواضع، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٦٨م، ص٢٣٨ – ٢٣١ .

(٧) حرة النار: قرب المدينة قريبة من حرة ليلى وهي حره لبني عبس، البكري، معجم، ج١، ص٤٣٦.

(٨) حرة واقم: وهي احدى حرتي المدينة وفيها وقعة الحرة المشهورة،ياقوت، معجم البلدان، ج٢،ص٢٤٩.

(٩) حرة شوران: واد في ديار بني سليم. ياقوت، معجم البلدان، ج٣،ص ٣٧١ .

وكانوا يجاورون عشائر غطفان وهوازن وهلال، ونظرا لقربها من خيبر فكانت على صلات حسنه مع اليهود اما علاقتها بقريش فصلاتها بهم وثيقة وقد تحالف معهم اشراف مكة وكبارها لما لهم من علاقات اقتصادية تربط القبيلة بهم حتى انهم اشتغلوا معهم في استثمار ثروات البلاد الزراعية والمعدنية في ارض سليم(١).

توسطت مواقع قبيلة بني سليم ما بين الحجاز ونجد، اذ قامت في الاراضي الممتدة بين وادي القرى وخيبر الى شرقي المدينة المنورة ويذكر الهمداني ديارهم قائلا **"من وادي القرى(٢) الى خيبر الى شرقي المدينة الى حد الجبلين الى ما ينتهي الى الحرة ديار بني سليم لا يخالطهم إلا صرم من الانصار سيارة وقد يحالون أي (يجاورون) طيئا واما نجد ما بين مكة والمدينة من ذات عرق فإلى الجبلين فالمعدن معدن سليم(٣)"**.

بينما يذكر ابن خلدون منازلهم بقوله: **"وكانت ديارهم في عالية نجد بالقرب وخيبر ومنها حرة بني سليم وحرة النار بين وادي القرى وتيماء(٤)"** .

تميز موقع بنو سليم بالأهمية لوقوعها في منطقة تهيمن على طرق التجارة اذ كانت منازلها مجاورة للطريق الذي يصل الى يثرب من الخليج العربي(٥) وفضلا عن وقوعها على الطريق الذي يربط الحجاز بالعراق والذي عرف فيها بعد بطريق الحج الكوفي، كما ان وقوعها على طريق التجارة الغربي والممتد بين اليمن والشام، جعلها تقع على الطرق المؤدية الى اسواق عكاظ والبحرين ودومة الجندل(٦).

إن تنوع واردات القبيلة من الزراعة والصناعة والتجارة صارت بنو سليم من القبائل

---

(١) لامانس، دائرة المعارف الإسلامية،ج١٢، ص ١٤٤؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٥١٨؛ سلامة، عواطف اديب، قريش قبل الاسلام، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٤م، ص١٨.

(٢) وادي القرى: وهو وادي من المدينة والشام من اعمال المدينة، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٤٥؛ حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ج١، ص٢١ .

(٣)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٥ .

(٤) ابن خلدون،العبر، ج٢، ص٣٠٣ .

(٥) البري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص١٣٣.

(٦) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٢٥٧؛ الربيعي، ازهار محسن شذر، قبيلة بني سليم في تاريخ العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص٨؛ السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص٥٩ .

الغنية، وغناها انعكس على قوتها. بحيث جعلها لقاحا لا تدين للملوك بل تعقد المواثيق معهم وهذا ما يتضح في علاقتها مع ملوك الحيرة[١].

هوازن:

من القبائل العدنانية الضخمة، وقد تفرعت منها قبائل كبيرة معروفة كانت لها شهرة بين القبائل، وهي بطن من خصفه بن قيس عيلان، وهوازن بن منصور تتفرع من اجذام ثلاث، ترجع الى بكر بن هوازن، وهم: بنو سعد بن بكر وبنو معاوية بن بكر وبنو منبه بن بكر[٢].

كانت هوازن من القبائل العربية التي خضعت لملوك اليمن التبابعة واستطاعت بعد استقلال معد عن اليمن على أثر اجتماعها على رئاسة كليب بن ربيعة التغلبي، الذي تمكن من هزيمة جموع اليمن في يوم خزاز، ان تستقل هي الاخرى مستغلة الوضع آنذاك[٣].

لكن هوازن أخذت تؤتي زهير بن جذيمة سيد عبس من غطفان الاتاوة كل سنة بعكاظ وهو يسومها الخصف، ويبدو ان هوازن قد ضاقت ذرعا بذلك فأجمعت أمرها على التخلص منه، وبعد مقتله امتنعت عن دفع الاتاوة لغطفان واستقلت عنها، حيث انها صاحبة السوق ومع ذلك كانت تدفع الإتاوة نتيجة لالتزام ادبي وليس خوفا منه ولا اتقاء لشره حسب رأي أحد الباحثين[٤]، وهذا مخالف للواقع لو لم تكن القبيلة من الضعف لما أذعنت لها لاسيما وهي في أراضيها، وإلا فكيف استطاعت من منع عبدالله بن جدعان في عدم دخول السوق وإجبار قريش على قبول القرار في وقت كانت قريش في أوج عظمتها، وهذا يدلل من ضعف القبيلة وقت ذاك والذي استطاعت كسر قيوده بقتلهم زعيم غطفان، وما زاد من قوتها هو محالفة ثقيف لها وهي إحدى فروع هوازن الغنية لتسندها ماديا وتشكل معها وحدة سياسية لمجابهة الاخطار التي تهددها[٥].

---

(١) كستر، م. ج، الحيرة ومكة، ص٢١.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٨٦؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ص٢٦٤، ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣٠٣؛ كحالة،عمر رضا، معجم القبائل، ج٣، ص١٢٣١ .

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص٩٧؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٥١٦ .

(٤) ابو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج١، ص٦٨؛ سلامة، عواطف أديب، تجارة قريش، ص٢٢٤.

(٥) الواقدي، محمد بن عمر (٢٠٧هـ)، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م،ج٢،ص٨٠٥؛ الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش واثرها في الحياة العربية قبل الاسلام،المجمع

=

ونظرا لضخامة القبيلة فأنها قد انتشرت في مواضع متعددة من نجد على حدود اليمن والحجاز[١] وكان مركزها الرئيسي في الطائف ويشير الهمداني الى منازلهم بقوله: **"ثم سراة الطائف غورها مكة ونجدها ديار هوازن من عكاظ والعبر[٢] "**.

ويروى انها نزلت ما بين غور تهامة الى ما والى بيشة وبركا وناحية السراة والطائف وذا المجاز[٣] وحنين[٤] وأوطاس[٥] وما صاقبها من البلاد[٦]، مما يظهر تقارب بطونها من بعضها البعض الامر الذي أنعكس على قوتها وشراستها وكثرة غاراتها حتى برز من رجالها من عرف بالشجاعة وقوة العزيمة[٧]، ومن مواطن بعض بطونهم في السروات وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشام، كسروات الجبل، وسروات جشم متصلة بسروات هذيل، وانتقل معظمهم الى الغرب [٨].

وبهذا تكون منازلهم قد امتدت في نجد على حدود اليمن وشرقي الحجاز قرب مكة [٩]، قريبة من الاسواق العربية التي لعبت في وقت ما دورا متميزا في حياة العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ونظرا لعظمتها جعل القبائل تتسارع الى عقد التحالفات معها، فهي قد بلغت من القوة والشهرة والعدد ما جعل قريش تتحالف معها، لكن طمع القبيلة في الحصول على مكاسب اقتصادية في الطرق التجارية جعلها تكون الطرف الاخر في حرب الفجار والتي نشبت في التسعينيات من القرن السادس، الميلادي اي في حدود عام ٥٩٠ م والتي انتهت بالصلح

العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٢م، ص٩٧؛ السلطاني، حيدر عامر، الصلات السياسية بين القبائل في الحجاز، كلية التربية، جامعة بابل، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٠م، ص١٥٢.

(١) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج٣، ص١٢٣١ .

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣١ .

(٣) ذو المجاز: ماء من اصل كبكب وهو لهذيل، لغدة، بلاد العرب،،ص٣٢ .

(٤) حنين: هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعه عشر ميلا،البكري، معجم ما استعجم،ج١ ص٤٧١

(٥) أوطاس: واد في ديار هوازن وفيه يلتقي طريق البصرة وطريق الكوفة. لغدة، بلاد العرب، ٣٧٥؛ البكري، معجم ما استعجم، ج١،ص٢١٢ .

(٦) البكري: معجم ما استعجم،ج١، ص٧٨ .

(٧) منهم خالد بن جعفر الكلابي، والاحوص بن جعفر، ينظر: ابن حبيب،المحبر،صص١٩٢،٢٤٩ .

(٨) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣٠٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣٤٣ .

(٩) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣٠٣.

واقرار هوازن بسيادة قريش على المنطقة [1].

هذيل :-

وهي من كبريات بطون مدركة العدنانية، وهم: بنو هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2]، وولد: سعدا، لحيانا، وعميرة، وهرمة ومن بطونهم: بنو دهمان وبنو عادية وبنو ظاعنة وبنو خناعة وبنو صاهلة التي كانت تتولى سدانة الصنم سواع نعمان[3] اشتهرت هذيل بكثرة من نبغ فيها من الشعراء حيث بلغ عددهم نيفا وسبعين شاعرا، اما بروزها فكان في القرن السادس الميلادي، اذ كانت من جملة القبائل التي ارادت الدفاع عن مكة، واظهرت استعدادها لدفع ثلث اموال تهامة مقابل رجوع أبرهة عن عزمه في احتلال مكة المكرمة وتهديم الكعبة[4].

سكنت هذيل في تهامة الحجاز تجاور سليم وكنانة، وتعيش بين مكة ويثرب على طريق القوافل الصادرة من مكة الى المدينة، وكثيرا ما كانت تغير على القوافل التجارية التي تمر بأراضيها[5]، لقد عرفت منطقتهم باسم ((سراة هذيل)) وهي من اهم المناطق التي كانت تقطنها والتي لم تقتصر عليها بل شاركتها قبائل اخرى، فيذكر ياقوت الحموي: **"ان افصح الناس اهل السروات وهم هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بجيله وهي السراة الوسطى شاركتهم فيها ثقيف ثم سراة ازد شنوءه وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن**

---

(١) الزبير بن البكار(٢٥٦هـ)، جمهرة نسب قريش واخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة،١٣٨١هـ، ص ٣٧٤؛ الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش واثرها في الحياة العربية قبل الاسلام، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٢م،ص٩٧؛ السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص٥٨.

(٢) ابن الكلبي،، جمهرة النسب، ج١، ص ١٠٠.

(٣) المبرّد، نسب عدنان وقحطان، ص١٩؛ ابن رسول، طرفة الاصحاب، ص١٥؛ مهران، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، م٢٠٠٨، ص٧٢ .

(٤) الازرقي، اخبار مكة، ج١، ص١٤٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٢؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٥٣٥، محمود، عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، ص٤٢ .

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣٤٨؛ الطائي، احسان عبد الامير خليف، قبيلة هذيل منذ دخولها الاسلام حتى نهاية العصر الاموي، ١٣٢هـ/٧٤٩م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ص٣٠ .

الازد[١] "، واما سراتهم فهي متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف وكان لهم اماكن ومياه في اسفل من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة، ومنها الرجيع[٢] وبئر المعونة [٣] [٤].

كانت منازل هذيل تقع حول مكة لا تفارق تهامة[٥] وقد ارتبطت معها بعلاقات اقتصادية إذ كانت منازلها في جبل نعمان وفيه الاصدار وهي صدور الوادي الذي يجيء منها العسل الى مكة حيث تتاجر فيه مع قريش[٦]، ويبدو ان هذيل كانت علاقتها مع قريش ليست على ما يرام للمكاسب التي أحرزتها قريش على المستوى الداخلي بفرض سيادتها على مكة وكذلك خارجيا والمتمثل في المجال التجاري على مستوى تعدى شبه الجزيرة إلا إن قريش تمكنت أن تغير موقفها من خلال سياستها اللينة والمرنة مع هذيل التي تقع منازلها كما ذكرنا في السراة على طريق ميناء الشعيبة[٧] فكونت معهم تحالفات ومصاهرات رعاية منها لمصالحها السياسية والاقتصادية حتى ان رجالا من هذيل شاركوا في القوة التي دافعت عن مدينة مكة في يوم الفتح[٨].

يتبين من مواضع قبيلة هذيل، تعددها من الناحية الجغرافية مع حرصها على الاقامة في المناطق القريبة من مكة المكرمة ويبدو ان للوازع الديني الاثر الكبير تجاه مكة وتعبدهم فيها كذلك كان الدافع الاقتصادي ومشاركتهم في النشاط التجاري لاسيما وان سوق ذو المجاز تابعا لها، ما جعل القبيلة تحتفظ بمواطنها دون التفريط بها [٩].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٥.

(٢) الرجيع: ماء لهذيل قرب الهدأه بين مكة والطائف، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٩ .

(٣) بئر معونة بين ارض عامر وحرة بني سليم. ابو البقاء، المناقب المزيدية،ج١،ص ٥٦؛ ياقوت، معجم البلدان، مج٥، ص١٥٩ .

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣١٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣٤٣؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب، ص٢٨٦.

(٥) لغدة، بلاد العرب، ص١٤.

(٦) لغدة، بلاد العرب، ص٢٠.

(٧) الشعيبة: ميناء مكة الوحيد الذي يستخدمه تجار مكة للاتصال بالحبشة والصومال ومصر، كانت تقصده السفن لتتزود بما تحتاج من زاد وماء، ولتفرغ فيه ماتأتي به من شحن من أفريقيا إلى الحجاز، ومنه هاجر المسلمون إلى الحبشة، الشريف، أحمد أبراهيم، مكة والمدينة، ص٢١؛ خربوطلي، شكران، شبه جزيرة العرب، صص ١٥٨ـ ١٥٩ .

(٨) الواقدي، المغازي،ج٢، ص٨٢٣؛ الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش، ص٩٥.

(٩) الطائي،إحسان عبد الامير، قبيلة هذيل، ص٣٩.

قضاعة :-

لقد اختلف النسابة والمؤرخون في نسب قضاعه، ويعتقد أن سبب الخلط في نسب قضاعه مع القبائل العدنانية، كون قضاعة تربى في حضن معد بن عدنان[١]، واستنادا لما اورده ابن الكلبي فأن نسب قضاعه هو في القبائل القحطانية، وهم بنو قضاعه بن مالك بن عمرو بن مرّه بن زيد بن مالك بن حميربن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢]، ويؤكد نسب القبيلة اليماني قول عمرو بن مؤرج [٣] :

يأيهـــا الـــداعي ادعنـــا وابـــشر	وكــــــن قــــــضاعيا ولا تنـــــزر
قــضاعة الأثـــرون خيـــر معـــشر	قــضاعة بـــن مالـــك بـــن حميـــر

ويبدو ان الاعتبارات السياسية أثرت تأثيرا كبيرا في تصنيف هذه القبيلة لما لها من دور في ترجيح ميزان القوى، لاسيما في أيام معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد في ظل دولة تسعى بكًل جهدها في تثبيت دعائمها، وكان سعي هؤلاء حفيفا في محاولة ضم هذه القبيلة لكونها قوة كبيرة في بلاد الشام في ذلك العهد[٤]، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل نسب القبيلة العدناني أو القحطاني سيغير شيئا في ولاءها لبني أمية، إلا إذا كان بني عدنان قد استعلوا على أبناء عمومتهم من بني قحطان، كون الرسول الكريم (ﷺ) ينتسب إليهم مما سبب نوع من الطبقية العرقية التي تشعر الاخر بالانتقاص .

اضطرت هذه القبيلة وتحت تأثير العوامل المختلفة إلى ترك ديارها الاصلية في اليمن وذلك حوالي القرن الثالث الميلادي والهجرة إلى انحاء اخرى في بلاد العرب[٥]، بينما يرى أحد الباحثين أنها أقدم بذلك بكثير معللا أن قبيلة سليح القضاعية سكنت بلاد الشام واعتنقت

---

(١) ابن خياط، ابو عمرو خليفة (٢٤٠هـ)،الطبقات، تحقيق: سهيل زكار، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م، ص٢٦٠؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص١٥-١٦؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٣٥٨؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج٢، ص٥٤٣ .

(٢) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج٢، ص ٥٥١؛ المغيري، المنتخب، ص٥٦.

(٣) الأصفهاني، الأغاني،ج٨، ص٩٥- ٩٦.

(٤) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤١٩ .

(٥) حمزة، فواد، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، السعودية،٢٠٠٢م، ص٢٣٢.

النصرانية في القرن الاول الميلادي[١]، بينما جاء في المصادر العربية انها وردت الى الشام وغلبت على تنوخ، ونحن نعلم ان تنوخ استقرت في الشام في بدايات القرن الثالث الميلادي[٢]، ثم ان هناك من يذكر ان ملوك الروم ملكّوهم على الشام بعد ان دخلوا في النصرانية والنصرانية قد انتشرت وسمح باعتناقها لتصبح دين الدولة الرسمي في اوائل القرن الرابع الميلادي[٣] كما ان روما لم تكن تسمح للقبائل بالنزول في أراضيها مالم تكن تابعة لها و تخضع لشروطها.

أما عن اشهر بطونها فهي بلى وجهينة وكلب وبهراء وبنو نهد وسعد هزيم وبنو مهره وتنوخ[٤]، توزعت قبائل قضاعه بعد خروجها من اليمن في البلاد الحجازية والشام وتخوم العراق (فوق الانبار)، ويذكر ان بعض بطون قضاعة قد اخذت مواطن طيئ في الشمال، واختلطت بعض بطون طيئ بقضاعة، بينما بقيت مهره وخولان يسكنون في ناحية الشحر من اليمن ببلاد العثبر، وكانت منازل جهينة في نجد ثم سكنت الحجاز على مقربة من المدينة بين ساحل البحر الاحمر ووادي القرى، اما بنو نهد فكانوا يقيمون في بلاد نجران وكانت بنو كلب قد انشأت دولة مستقلة في دومه الجندل حتى تبوك وتيماء في اطراف الشام[٥].

وبسبب سكنى قبائل قضاعة (جهينة وعذرة وبلي) في المنطقة الممتدة من المدينة المنورة صعودا الى بلاد الشام وبادية العراق، ومناطق الحجاز الشمالي وتهامة ونجد وهذه المنطقة هي منطقة مرور قوافل تجارية، فضلا عن مرور حاج الشام بها، مما جعل قريش تسعى الى عقد تحالف سياسي – اقتصادي معها لضمان مصالحها الاقتصادية وتأمين مرور تجارة قريش القادمة من اليمن الى الشام وبالعكس[٦].

ويتضح من منازل قضاعة والتي كانت اقرب للاستقرار منه الى التنقل من مكان لآخر مما يعني ان مصادر عيشهم ارتبطت عضويا بأنظمة مستقرة من الناحية الاقتصادية سواء في محطات ثابتة على الطريق التجاري ام في مناطق زراعية كاليهود في يثرب، ولما كانت اليهود

---

(١) العبيدي، ليث شاكر محمود، دور قبائل قضاعة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة (١-٤٠هـ) / (٦٢٢-٦٦٤م)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م،ص٥٦.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٤٢١ .

(٣) اليعقوبي. تاريخ، ج١، ص٢٠٠ .

(٤) ابن قتيبة،المعارف، ص١٠٤؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٢١.

(٥) البكري، معجم ما استعجم،ج٣،ص٩١٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤،ص٣٣٨؛ ابن خلدون،العبر،ج٢ ص٢٤٣؛ محمود، عرفة محمود،العرب قبل الاسلام،ص٣٦؛ العزاوي،عباس، عشائر العراق،ج١،ص٤٦.

(٦) العبيدي، ليث شاكر محمود رشيد، دور قبائل قضاعة، ص ص٥٤، ٥٧ .

مرتبطة بعلاقات ومنافع متبادلة مع قريش فعليه فأن بطون قضاعة لا سيما القريبة من يثرب اصبحت لها مصالح مشتركة مع قريش والتي ازدادت بعد الايلاف(١).

أسد :-

يعود تاريخ بني أسد البعيد الى النقش الذي أكتشف سنة ١٩٠١م، والذي يدعى بنقش النمّارة، ويرجع تاريخه الى سنة ٣٢٨م، وهو شاهد لقبر ملك من ملوك لخم يدعى امرئ القيس بن عمرو بن عدي، وينص النقش على ان هذا الملك قد ملك العرب كلها وملك الاسد ين و نزار وهزم مذحجا بالقوة(٢).

وتعد قبيلة أسد من القبائل البدوية، وتمثلت تلك البدوات في كثره حروبها وغزواتها في الجاهلية حتى اعتبرت من القبائل الحربية التي سجل لها التاريخ اياما عدة في الجاهلية والاسلام، وكان حصيلة نزاعاتها إنها قتلت طائفة من سادات القبائل كلهم بنو عمرو(٣) لتقف من موقعها هذا في مصاف القبائل اللقاح، المستقلة في علاقاتها مع الملوك والتي تأنف من الخضوع لهم(٤).

تنتمي بنو اسد الى اسد بن خزيمة بن مدركه بن إلياس (خندف) ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وولد اسد: دودان، وكاهلا، وعمرا وصعبا وحلمه وهم ابيات مع بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، وكان دودان اكبر العشائر وفيهم البيت والعدد، وقد تفرعت الى فرعين كبيرين هما: بنو ثعلبة بن دودان وبنو غنم بن دودان(٥).

دخلت قبيلة أسد في جملة من التحالفات مع القبائل من بينها طيء، وغطفان وذبيان وضبه بن أدّ وهم عمومة تميم وفزارة اما صلتها بقريش فهي اكثر من صلة الحليف للحليف لأنها صلة

---

(١) الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش ص٨٨ .

(٢) بيغو لفييسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٤٢؛ زيدان جرجي،العرب قبل الاسلام، ص٢٠٣؛ علي، محمد عثمان، شعراء بني اسد الى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الاوزاعي، بيروت،١٩٨٦م، ص ٢٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٠١؛ غالب، علي ناصر، لهجة قبيلة بني اسد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٧.

(٤) كستر، الحيرة ومكة، ص٢١ .

(٥) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج١، ص١٢٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣١٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم القبائل، ج١، ص٢١

تقويها القربى ويشدها الرحم، زيادة على صلة تجارية تربطها مع قريش، بسبب مرور قوافلها المتجهة الى الشام والتي تمر عبر اراضي بني اسد وكانت تحظى بحمايتهم[١].

انتشرت قبيلة اسد في منطقة شاسعة من وسط الجزيرة العربية باتجاه العراق فهي تجاور بيئة الحجاز من جهة الغرب وبيئة تميم من جهة الشرق وامتد نشاطها من وادي الرمة جنوبا الى الكوفة شمالا كما جاورت قبيلة طيء من جهة الشرق، والى الشمال ديار بكر، واما من الجنوب من منازلها فديار (هوازن) و(غطفان) وتتاخم من الشرق قبائل عبد القيس وتميم[٢].

وبذكر ان قبيلة اسد كانت منازلها في الجاهلية، هي جبال حائل ووديان وسهول تلك الارض وما جاورها من مناطق، وهي تعرف بالجبلين اجا وسلمى في ارض نجد، وقد نزلت بجوارها قبيلة طيء بعد نزوحها من اليمن اثر انهدام سد مأرب، وبعد حروب كثيرة، استولت طيئ على بعض ارض بني أسد ثم آل الامر الى الصلح بعد التزام الطائيين شروط الصلح[٣].

ولقد حدد اليعقوبي منازلها فقال: **(كانت أسد منتشرة من لدن قصور الحيرة الى تهامة وكان طيئ محالفة متفقه معها ودارهما تكاد تكون واحدة[٤])**.

وذكر الاصطخري مواطن بني اسد فقال: **(فأما ما بين القادسية الى الشقوق في الطول، وفي العرض من قرب السماوة الى حد بادية البصرة فسكناها قبائل من بني اسد، فاذا جزت الشقوق فأنت في ديار طيئ)**[٥].

ثم يحدد المستشرق لايل موقعها مبينا اهميته فقال: **(وكانت حدود ارض أسد تمتد جنوبي تيماء المشهورة، وشرقي طريق التجارة العظيم الممتد من الشمال الى الجنوب وهو الان طريق الحج من معان الى المدينة وغربي وجنوبي الحد الغربي بين أجأ وسلمى، جبلي طيئ وكانت اسد قبائل معد شمالا على الطريق من الجنوب الى فلسطين وسورية، وراءها قبائل عذره وجذام وبلى اليمنية على الطريق التجاري والى شرقها وشمالها الشرقي قبيلة كلب**

---

(١) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٧٥؛ غالب، علي ناصر، لهجة بني اسد، ص١٨؛ علي، محمد عثمان، شعراء بني اسد، ص٣٩.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٢٢٢؛ غالب، علي ناصر، لهجة بني أسد، ص١٤ .

(٣) الأسدي، محمد جواد عبد الله آل خاطر، قبيلة بني أسد في ماضيها التليد وحاضرها المجيد، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٨٣ .

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٠١ .

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٢ .

اليمنية الاصل ايضا في المنخفضات المسماة الان بوادي سرحان والجوف يفصلها عن اسد شريط واسع من السلاسل الرملية النفود الان)[١].

كانت منازل بني أسد غربي القصيم تجاور قبيلة عبس وتشاركها في بعض الاودية من جهة الجنوب، ومن مياههم إلى الشمال من القصيم لينة وزبالة وقد أصبحت زبالة فيما بعد سوقا عظيمة من أسواق طريق الكوفة[٢].

ونظرا لجورة بني أسد لقبائل غطفان (عبس وذبيان وأشجع) عقدت كلتا القبيلتين حلف بينهما كانت الغاية منه حماية القبيلتين من عدوان الغساسنة جيرانهما لأنهما أبتا الخضوع لسلطانهم كما كان خروج بني أسد عن طاعة ملوك كندة داعيا اخر لتوثيق الحلف لاسيما وان أمرؤالقيس كان يسعى للثأر من قتلة أبيه[٣]، وكان بنو عامر غير راضين عن قيام هذا الحلف كونه يهدد أمنهم ويعطل نشاط غاراتهم وعلى الرغم من محاولاتهم في إغراء بني ذبيان بنقض حلفهم وذكروهم أواصر القربى التي تجمعهم برابطة النسب القيسي المشترك إلا ان القبيلة رفضت وكانوا متحمسين لبقاء هذا الحلف، ولا يُستبعد ان الدافع الاقتصادي وراء قيامه فمنازل القبيلتين تقع على طريق القوافل بين مكة وبلاد الشام واحيانا يدفع القبيلتين من الاغارة على أراضي التابعة للغساسنة نتيجة وفرة خيراتها وكثرة اسواقها على طول الطريق الشامي[٤].

لقد خلفت تلك الاحداث علاقات تتسم بالعداء والجفاء بين اسد والغساسنة وفي ديوان عبيد بن الابرص يسجل انتصار قبيلته على الغساسنة في يوم المرار[٥]، في وقت أصبحت أسد تميل إلى المناذرة بعدما حظيت بتأييد منها في قضائها على الامير الكندي(حجر بن الحارث)، وتتحالف معها لتشترك معها في حروبها ضد الغساسنة انتصر في بعضها الجيش الغساني[٦].

وعلى الرغم من علاقة الوئام بين أسد والمناذرة إلا ان حالات التمرد كثيرا ما كانت تشوبها لاسيما في عهد المنذر بن ماء السماء الذي قتل سيدين من قومهما وبنى لهما الغريين كما

---

(١) نقلا عن غالب: علي ناصر، لهجة بني اسد، ص ١٣-١٤؛ ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٥٦.

(٢) النص، إحسان، زهير بن أبي سلمى، ص١٨-١٩.

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٥٥ وما بعدها .

(٤) النص،إحسان، زهير بن أبي سلمى، ص٣٠.

(٥) ديوان عبيد بن الابرص، ص٥٨، ومنه البيت الذي يقول :

حتى تعطين غسّانا فحربهم   يوم المرار ولم يلووا على أحد

(٦) الفريجات، عادل، بشر بن خازم الاسدي حياته وشعره، دار الجيل، ١٩٩١م، ص٣٧.

قتل شاعرهم عبيد بن الابرص في يوم بؤسه ويبدو ان حالات العزة والكبرياء الذي يتصف به أبناء القبيلة ما جعل هؤلاء الملوك تأمر بقتلهم.

طيء: -

من القبائل القحطانية القوية، تنتسب الى طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان[١] وولد طيئ: قطره والغوث والحارث، وتفرعت منهم بطون وافخاذ كثيرة منها، بنو جديلة وتيم الله والثعالب وغيرهم)[٢].

احتلت طيء مكانه خطيرة ومنزله كبيرة في ذلك الزمن، بما لها من قوة وكثرة العدد وامعانها في الغزو ومهاجمة الحدود حتى كان من الفرس اختيار رجلا منهم ليكون خلفا لنعمان بن المنذر ملك الحيرة نظرا لمركز قبيلته القوي الذي اسنده في الحكم، بدليل اطلاق اسمها على جميع العرب مجازا في كتابات الفرس والسريان ويهود بابل[٣].

كانت هذه القبيلة تنزل اليمن فخرجت منها على اثر خروج الازد عند تفرقهم بسيل العرم، فنزلوا بنجد والحجاز عند سميراء[٤] وفيد التي تقع على طريق الحج القديم[٥]، في جوار بني اسد ثم غلبوهم على اجأ وسلمى واستقروا بهما، ثم ورثت: من بلاد اسد بلادهم، فيما وراء الكرخ، من ارض غفر[٦]، ثم ورثو منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة، والكوفة واليمامة، ثم ورثوا غطفان ببطن مما يلي وادي القرى وبهذا يكونوا قد ملأوا السهل والجبل حجازا وشاما وعراق، وهم اصحاب الدولة في العرب في ذلك العهد في العراق والشام وبمصر[٧].

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج٢، ص ٧٣؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ص١٩٩؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج٢، ص٦٨٩- ٦٩٠.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٤٩؛ ابن رسول، طرفة الاصحاب، ص٩ .

(٣)علي، المفصل، ج٤، ص٤٥٢؛ زهير عبد الله، ديوان حاتم الطائي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ص٦.

(٤) سميراء: مرحلة من مراحل طريق الكوفة إلى مكة بعد توز وطريق الحج الكوفي بين سميراء وبين النقرة، لغدة، بلاد العرب، ص٥١، صص٢٤٣- ٢٤٤؛ ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص٢٥٥ .

(٥) لغدة، بلاد العرب، ص ٥١؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص١٠٣٣.

(٦) غفر: حصن باليمن من اعمال أبين، ياقوت، ج٤، ص٢٠٧.

(٧) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٥٠؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣٧٢ ؛القلقشندي، قلائد الجمان، ص٧٣؛غالب،علي ناصر، لهجة بني اسد، ص٢٠ .

لقد عدّ اليعقوبي[1] قبيلة طيئ من المحلين الذين لا يراعوا حرمة ألاشهر الحرم باعتدائهم على القوافل التجارية أو ارتكاب المحرمات الامر الذي ينافي ما تذكره المصادر الذي ترى في حمايتها لطرق التجارية مراعاة لمصالحها السياسية والاقتصادية، فيروى أن قبيلة طيئ لم تكن تعرض لأحد من التجار إذا كان قادما من اليمن أو الحجاز ما دام متخفرا بقريش أي متزودا بعهد حماية أو جوار من أحد أبنائها ذلك لأن قريشا كانوا حلفاء بني أسد وأن بني أسد كانوا حلفاء طيئ وكانت منازلهم في بلاد نجد بجوار منازل طيئ [2].

أذن فقبيلة طيئ توفر الامن والسلام لمتخفر بحليف حليفها في كل شهور السنة فليس من المعقول إنها تعتدي على الناس في الاشهر الحرم وهذا ما يستعرضه الاصفهاني في قوله عن حاتم بن عبد الله الطائي سيد طيئ، كان إذا أهلّ شهر رجب الحرام ينحر في كل يوم عشرا من الابل فيجتمع إليه الناس فيطعمهم ويكرمهم[3]، ولكن هذا لا ينافي ان بعض من خلعائها أنضموا الى صعاليك الجزيرة الذي عرف عنهم بانتهاكم المحرمات لتحقيق منافع تعود عليهم بالخير[4].

كانت علاقة بنو طيئ بملوك الحيرة طيبة نوعا ما وذلك لزواج النعمان بن المنذر من امرأتين من طيئ وهما: فرعة بنت سعد، وزينب بنت أوس وكلتاهما تنسبان إلى أسرة الحارثة بن لأم لكن تلك المصاهرة لم تشفع لدى القبيلة، ورفضوا أجارة النعمان حينما طلب أجارتهم ويبدو أن مصالح بنو طيئ السياسية ورغبتهم في نيل رضا الفرس كانت فوق قرابة النعمان مما يعكس العلاقة الحسنة بينهم، ويتضح ذلك في قولهم:**" لولا صهرك لقاتلناك فإنه لا حاجة لنا في معاداة كسرى"**[5]، ولمكانتها جعل كسرى إياس بن قبيصة قائدا على الفرس والقبائل العربية في حرب بكر بن وائل في معركة ذي قار.

كذلك تبدو مصاهرة النعمان هو اتقاءا لشرها وضمانا لسلامة قوافله التجارية لاسيما وان

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٣٨.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٤؛ المرزوقي، أحمد بن محمد (٣٧٥هـ)، الازمنة والامكنة، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٣٢م، ج٢، ص١٦٢.

(٣) الاصفهاني، الاغاني،ج١٧، ص٣٦٦.

(٤) حمور، عرفان محمد، قواعد الامن في مجتمعات العرب القديمة، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٦٦.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٢٠٥ ـ ٢١١؛ جواد علي، المفصل،ج٤،ص٤٥٤.

منازل بعض بطونها(بنو غزية) تقع في طريق الحاج بين العراق ونجد[1].

ذبيان :-

قبيلة من غطفان من قيس عيلان العدنانية، تنتسب الى ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، ومن اهم عشائر ذبيان وبطونها بنو فزارة، وبنو سعد، وبنو مره، وبنو اشجع[2].

ظهرت قبيلة ذبيان على مسرح التاريخ الجاهلي مع حرب داحس والغبراء والتي نشبت بينها وبين اختها عبس واستمرت نحو اربعين عاما اذ امتدت ما بين (سنة ٥٦٨الى سنة ٦٠٨م) واشترك فيهما أحلافهما فكان مع عبس بنو عامر وكان مع ذبيان بنو تميم وبنو أسد [3].

كان بنو ذبيان كحلفائهم بنو اسد من القبائل الموالية للمناذرة، دون ان تكون تابعة لهم، وكانوا هؤلاء مستقلين في علاقاتهم مع ملوك الحيرة، أما مع الغساسنة فقد كانوا ينقمون عليهم ويغيرون على ارضهم لا سيما وادي أقر وهو واد واسع مملوء بأشجار الحمضيات وقد أحتماه النعمان بن الحارث الغساني فتربعته بنو ذبيان دون مبالاة لتحذيرات النابغة الذبياني[4] وعيَروه خوفه من النعمان الذي أرسل لهم جيشا في ذي أقر فقتل وسبى ستين أسيرا وأهداهم إلى قيصر الروم[5]، فتدخل النابغة الذي نال الحظوة لدى الغساسنة في الشفاعة لهم، وكان النابغة الذبياني قد نال ذات الحظوة والمكانة عند المناذرة لا سيما في عهد ملكها النعمان بن المنذر فهو شاعر الملك المفضل لديه [6].

كانت تقع منازل قبائل غطفان (ذبيان، عبس، واشجع) مابين جنوب يثرب وشمالها الغربي[7]، ومن منازلهم حرة ليلى وهي لبني مرة بن سعد بن ذبيان يطؤها الحاج في طريقهم

---

(١) ابن خلدون، العبر،ج٢، ص٢٥٠

(٢) المبرد، نسب عدنان وقحطان، ص ٢٦؛ ابن رسول، طرفة الاصحاب، ص٦٢؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص١١٣ .

(٣) ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٢٦٥ .

(٤) النابغة الذبياني: وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع ويكنى بأبي أمامه وأبي ثمامة، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٨٣ .

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٥.

(٦) غالب، علي ناصر، لهجة بني اسد، ص٢٢؛ النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ص ٨ ـ ٩ .

(٧) عبد الرحمن، هاشم يونس وعلي، ابراهيم محمد، القافلة التجارية، دراسة في النشاط التجاري المكي قبل =

إلى يثرب، وكانت أرل من المنازل التي جمعت بينها وبين عذرة من قضاعة والتي أمنًت طرق القوافل المارة في منطقة يثرب[١]، ونظرا لموقعها كان لقريش علاقات تجارية مع قبائل غطفان من ضمنها ذبيان حيث عقدت هذه القبائل احلافا مع رجال مكة البارزين والذين لهم نفوذ تجاري كبير لتضمن مرور تجارتها الى الشام والعراق[٢].

اما منازلهم كما يذكرها الهمداني: من حد البياض، بياض قرقر، وهو غائط بين تيماء وحوران لا يخالطهم إلا طيء، وقراقر بين كلب وذبيان، وهو مناهل هذا المكان يسمى (وادى سرحان) أو (قريات الملح) وهما مسميان لمسمى واحد وهو ليس واديا وانما هو منخفض واسع من الاراضي يمتد من الجنوب الى الشمال وتنحدر فيه اوديه كثيرة من جميع جهاته شرقا، وغربا، وشمالا وجنوبا[٣].

ويذكر ابن خلدون منازلهم بأنها في نجد شرقي المدينة في الارضيين الواقعة بين الحجاز وأجأ سلمى اي كانت متصلة من بلاد نجد والحجاز حتى بلاد الشام موطن الغساسنة وكانت تتاخم من جانب اخر منازل بني عامر وبني تميم[٤].

ونظرا لقرب منازل القبيلة من خيبر فقد تحالفت مع اليهود لضمان مصالحها السياسية والاقتصادية، كما ارتبطت بعلاقات تحالف مع قبائل المنطقة المجاورة لهم كقبيلة أسد ولهذا الحلف اهميته في حماية القوافل التجارية فهي تقع على اطراف بلاد الشام.

جذام: -

وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد كهلان، وتزعم نسابة مضر إنهم من مضر العدنانية، وانهم انتقلوا الى اليمن فنزلوها فحسبوا من

الاسلام، مجلة كلية العلوم الانسانية، مج٦،ع١١، س٢٠١٢م، ص٦.

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج١،ص١٥٤؛ الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش، ص٩١.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣٤٥؛ الطائي، خليف عبود، المضمون الاقتصادي، ص٨٣.

(٣) الهمداني صفة جزيرة العرب، ص٢٤٣؛ الجميلي، احمد حسين احمد، العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص٨٦ .

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣٠٠؛ كحالة،عمر رضا، معجم القبائل، ج٢، ص٧٠٩؛ السامرائي شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص٥٧ .

اليمن[١] ويبدوا ان ادعاء مضر قد جاء لأسباب سياسية تسبقها المصالح الاقتصادية في محاولة منها لربط القبيلة مع قبائل مضر .

وكان لجذام من الولد: حرام وجشم[٢] وجذام هو اخو لخم وعم كندة، وقد ارتبطت مع لخم بحلف جمع بينهما المصالح المشتركة، ويظهر ان النسب كان له دورا في تقوية هذا الحلف وصلتهما الوثيقة حتى صارت كلمة لخم تطلق على جذام[٣].

ومن بني حرام غطفان وافصى، وهما ابنا (سعد بن اياس بن افصى بن حرام بن جذام) ويذكر: ان روح بن زنباع، وهو من بني افصى اراد ان يرد نسب جذام إلى مضر، فيقال جذام بن أسدة اخي كنانة وأسد ابني خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، فعارضه في ذلك نائل بن قيس[٤].

لقبيلة جذام وبطونها انتشارا واسع في المناطق الجنوبية من بلاد الشام ولها اثار في غزة والضواحي والكرك وغور سيان حتى ايله على خليج العقبة من أول أعمال الحجاز والى ينبع من أطراف شمال يثرب، وكانت الرئاسة في منطقة معان وما حولها من أرض الشام (لبني النافرة) وهم من نفاثة من بطون جذام ثم لفروة ابن عمرو بن النافرة، وكان عاملا للروم على قومه وعلى من كان حولهم من العرب[٥].

كما كانت جذام تنزل بجبال حسمي[٦]، ومساكنها بين مدين الى تبوك، فألى أذرح، ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الاردن، الى اللجون[٧]، واليامون الى ناحية عكا [١].

---

(١) الخياط، الطبقات، ص ١٥٩؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ص١٧١؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص٥٥؛ صبح الاعشى، ج١، ص٣٣٠؛ كحالة، معجم القبائل، ج١، ص١٧٤ .

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب،ج٢، ص٦٠؛ القلقشندي، نهاية الارب،ص١٩١؛ المغيري، المنتخب، ص٢٠١.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٦١-٤٦٣ .

(٤) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ٢٠٣؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ص٣٩٥.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٥٢؛ الحمد، جواد مطر، تاريخ مدينة غزة قبل الاسلام، مجلة دراسات تاريخية، ع٢، بغداد،٢٠٠١م، ص١٠٢؛ الجميلي، أحمد حسين، العلاقات الخارجية، ص٩٣ .

(٦) حسمي: ارض بها جبال شواهق لا يكاد القتام يفارقها وقبيلة جذام، وهي أطيب بلاد العرب واخصبها، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، قاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٠٩٤.

(٧) اللجون: بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلا والى رملة مدينة فلسطين اربعون ميلا. ياقوت، معجم البلدان، ج٥،ص١٥

ومن اشهر منازل القبيلة زماراء[٢]، والمروت[٣]، وحرة رجلاء[٤]، وذات السلاسل[٥]، ومدان[٦].

وقد وصفت جذام بانها عصيبة من اليد، ويحتلون الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر، وكانوا يرتزقون من ارشاد القوافل في الطرف التجارية التي تربط ما بين جزيرة العرب والشام ومصر، وادى اختلاطهم المستمر بالشام ومصر الى انتشار المسيحية بينهم منذ زمن مبكر، وكان حلفاء مخلصين لروما وعمالا لهم على قومهم وعلى من كان حوالي معان من العرب[٧].

ولقد ادركت قريش اهمية هذه القبيلة التي تمتد منازلها على طول الطريق التجاري بين الحجاز والشام فعملت على تعزيز علاقاتها معها عن طريق المصاهرات او ما تسمى بالتحالفات الفردية [٨].

بنو شيبان: -

وهم بطن عظيم من بطون بكر بن وائل العدنانية، وهم بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكان لشيبان من الولد: سدوس- ومنه كانوا ارداف ملوك كندة، مما يظهر مدى تعاون هذا البطن مع مملكة كندة في فرض سيطرتها على قبائل

---

(١) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج١، ص١٧٤.

(٢) زماراء: موضع بالشام في ديار جذام، البكري، معجم ما استعجم،ج١، ص٢٨٩.

(٣) المروت: من ديار ملوك غسان، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١١١.

(٤) حرة رجلاء: مستوية الأرض كثيرة الحجارة وقال أبو الهيثم في قولهم حرة رجلاء الحرة أرض حجارتها سود والرجلاء الصلبة الخشنة لا تعمل فيها خيل ولا إبل ولا يسلكها إلا راجل، ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص٢٨.

(٥) ذات السلاسل: ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزوة ذات السلاسل، البكري، معجم ما استعجم،ج٣، ص٧٧٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣،ص٢٣٣.

(٦) مدان: واد في دير جذام، وقيل :واد في بلاد قضاعة بناحية حرة الرجلاء، البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢٠٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢،ص٢٩٢.

(٧) بري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية، ص١٩٦ .

(٨) الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش، ص٩١ .

الجزيرة، ونظرا لخدمات بنو سدوس منحتها كندة هذا الموقع العالي المقام والذي يعد بمثابة الوزير للملك في العصور المتأخرة – وله ايضا من الولد مازن وعلي وعامر وعمرو(١).

كانت قبيلة بني شيبان من القبائل التي احتلت مكانه متميزة بين عرب وسط الجزيرة العربية حتى قيل عنهم: "جاء الاسلام وليس في العرب احد اعز دارا ولا امنع جارا ولا اكثر حليفا من بني شيبان (٢) " وقد عدّها احد الباحثين من القبائل اللقاح إذ انها وبعد انتهاء حكم آل آكل المرار، قد اتخذت القبيلة موقفا مستقلا غير مال لأي من القوى العربية المستقرة عصر ذاك والتي تدين بتبعيتها الى احدى القوتين الفارسية أو البيزنطية، اما عن موقفها القومي في ذي قار واخذها الثأر للملك النعمان بن المنذر، هذا يؤكد تحسن العلاقات بينهم دون ان تفسر انها كانت تابعة له لأنه لطالما كانت الحروب مستعرة بينهم(٣).

اما عن مواطنها فكانت تهامة منزلها الاول التي تنقلت بها القبيلة مع القبيلة الام بكر بن وائل والتي تولت زعامتها، وبسبب الحروب التي قامت بين قبيلتي تغلب وبكر والمتمثلة بحرب البوس حتى كان يوم قضه آخر ايامها، تفرقت تغلب في البلاد على حين انتشرت بكر باليمامة فيما بينها وبين البحرين الى اطراف سواد العراق وناحية الابله الى هيت حيث كانت تجاور قبيلة تميم والتي كثيرا ما قامت بكر بمهاجمتها لكثرة ما كان يلحق بمنازلها من جدب(٤).

ولقد حدد الهمداني منازلهم بالقول: (**السّن والبوازيج بلاد الشراة من ربيعة ثم يقع في جبل الطور البري وهو أول حدود ديار بكر وهو لبني شيبان وشيبان وذويها لا يخالطهم الى ناحية خراسان إلا الاكراد**(٥)) أي انها تقع في الحدود الشرقية الشمالية من العراق وعلى الطرق المؤدية الى بلاد الشام .

كما انتشرت القبيلة في مواضع عدّه كان منها: نعف قشاوة(٦) وكانت بها وقعة لبني شيبان

---

(١) ابن حزم، جمهرة انساب، ص٣١٣؛ ابن عبد البر، القصد والامم، ص١٠١؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٢٨٣؛ كحالة، معجم قبائل، ج٢، ص ٦٢٢ .

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤٨٢ .

(٣) العبيدي، محمود عبد الله ابراهيم، بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي، دار الحرية للطباعة،منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية، ١٩٨٤م، ص١١١.

(٤) فرح، عقيد محمد، اعلام العرب المثنى بن حارثة الشيباني فارس بني شيبان، المؤسسة المصرية العامة، د.ت، ص١٦ .

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٦ .

(٦) نعف قشاوة: هو موضع متصل بنقا الحسن، البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص١٠٧٥ .

على سليط بن يربوع من تميم[١]، واعلى بربك[٢]، كانت منازل بني نفيع من بني شيبان، وسكن بنو شيبان الجزيرة الفراتية فكانت في قياض وهو موضع بين الكوفة والشام سكنته مع قوم من كندة ومن قياض يرتحل الى عين أباغ[٣].

ومن المواضع المشتركة بين بني شيبان وديار بني مره من تميم (دارة موضوع) قال الحصين بن الحمام المرى :

جــزى الله افنـــاء العــشير كاملهـــا   بــداره موضــوع عقوقــا ومأثمــا[٤]

ومن مياههم سلامان والتي تقع على طريق مكة الى العراق وهو ماء قديم في الطريق الى تهامة من العراق قبل الاسلام[٥]، وذي قار[٦] من مياهها المشهورة قرب الكوفة ومن منازلها الشيطين[٧] ووادي الاشافي[٨] ونهريين[٩].

ويظهر من موقعها انها تقع ضمن المنطقة المحصورة بين مكة والعراق وبلاد الشام، مما دفعها الى ان تغير على بعض قوافل قريش المتجهة الى الشام والتي فشلوا في الاستيلاء عليها[١٠].

فزارة: -

بطن عظيم من غطفان العدنانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وولد فزارة: عديا وظالما ومازنا

---

(١) ابو عبيدة، كتاب النقائض، ج١، ص٢٠ .

(٢) اعلى بريك: بلد باليمامة، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٧٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٦٠ .

(٣) عين اباغ، وادي وراء الانبار على طريق العراق الى الشام، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٥ .

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٣٨ .

(٥)البكري، المصدر نفسه، ج٣، ص٧٤٥ .

(٧) ابو عبيدة، نقائض جرير والفرزدق، ج٢، ص٧٠ .

(٧) الشيطين: على لفظ التثنية وهما واديان لبني تميم، البكري، معجم ما استعجم،ج٣، ص٨١٩.

(٨) وادي الاشافي: واد في بلاد بني شيبان، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٩٤ .

(٩) نهرين موضع بالقرب من الحيرة، ابو عبيدة النقائض، ج٢، ص٨٢٩ .

(١٠) ابن حبيب، المنمق في اخبار قريش، صححه وعلق عليه: خورشيد احمد فارق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٣٦، ٢٦٤ .

وشمخا ومره[1] ومن فزاره بنو مازن وبنو بدر وفيهم كانت رياسة فزاره في الجاهلية ويرأسون جميع غطفان وتدين لهم قيس وإخوانهم بنو ثعلبة وكانت لفزاره وقائع مع عبس حيث مثلت أدوار البطولة في حرب داحس والغبراء، وكانت نتيجة حروبهم الدامية (الصلح) الذي سعى به عمرو بن هند ملك العرب وردهم عن القتال[2].

وكانت القبيلة ممن يدين بالولاء للمناذرة، وغالبا ما كانوا يشهرون سيوفهم أمام الغساسنة وخصومهم من القبائل الاخرى[3].

كانت بلاد فزاره في عالية نجد بالقرب من خيبر وبوادي القرى، ونتيجة الحروب التي كثيرا ما كانت تحصل بين عشائر ذبيان، فكانت العشيرة تترك منازلها الى منازل جيرانها من عذره وغيرها[4]، وقد تمركزت فزاره في البلاد منها: الاكادر[5]، الجناب[6]، بديع[7]، الشربة[8]، اللقاطة[9]، ذروه[10] وغيرها، واما اشهر جبالها فهو ابانان[11] حيث شاركوا بنو عبس فيهما، ويتضح من مراكز استيطانها أنها تقع على الطرق التجارية التي تربط مكة بالحيرة ببلاد الشام وهذا يفسر غزواتها على بلاد غسان.

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج١، ص٣٣٢؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ص٢٥٥؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٣٥٢؛ كحالة، معمر رضا، معجم القبائل، ج٣، ص٩١٨ .

(٢) الفزاري، ابو القاسم (ت٣٤٥هـ)، القصيدة الفزارية في مدح الخليفة الفاطمي المنصور، تحقيق: مصطفى الزمرلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩م، ص٢٦؛ ضيف، شوقي،العصر الجاهلي، ٢٦٦ .

(٣) ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٢٦٧ .

(٤) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٥١٣؛ عبد الحميد، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٦٦؛ كاشف الغطاء، دار العصبية القبلية، ص٦٦ .

(٥) الاكادر: موضع بالشام، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٩.

(٦) الجناب: من منازل بني مازن، وهو بين فيد والمدينة، لغدة، بلاد العرب، ص٣٩٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٤.

(٧) بديع، ناحية من فدك وخيبر بها مياه وعيون لبني فزارة، ياقوت، ج٥، ص٤٣٣.

(٨) الشربة: موضع بين السليلة والربذه وقيل اذا جاوزت النقرة و ماوان تريد مكة وقعت في الشربة، المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٢.

(٩) القاطه: موضع قريب من الحاجر من منازل بني فزاره، ياقوت، المصدر نفسه، ج٥، ص٢١.

(١٠) ذروه: مكان حجاز في ديار غطفان وقيل: ماء لبني مر بن عوف، ياقوت، المصدر نفسه، ج٣، ص٥.

(١١) ابانان: قال الاصمعي وادي الرمة يمر بين ابانين وهي جبلان يقال لاحدهما ابان الابيض وهو لبني فزاره ثم لبني جريد منهم وقيل لبني عبس وابان الاسود لبني اسد. لغدة، بلاد العرب، ص٦٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٦٣ .

عبس:

كانت من جمرات العرب الثلاث، اي القبائل التي لم تتحالف قط، وكانت محترمة بالرغم من صغرها، دخلت القبيلة في منازعات أشهرها حرب داحس والغبراء مع عدد غير قليل من القبائل(١).

يعود نسب القبيلة الى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بم مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وولد عبس بن بغيض: قطيعه وورقه وكان البيت والعدد في قطيعه واما ورقه فكان ابناءه قليل(٢).

اما ابرز بطون قطيعه التي تشعبت منها عشائر عبس وقبائلها هما: بنو الحارث وبنو غالب وبنو جذيمة ومنها كان زهير بن جذيمة الذي لم تقتصر سيادته على عبس بل ساد غطفان كلها(٣).

سكنت عبس في مواطن قبيلتهم غطفان في نجد مما يلي القرى(٤) وجبلي طيء حتى شتتهم حرب داحس والغبراء، اما مواطنها القديمة فهو بين ابانين والنقرة وماوان والربذه(٥) ويذكر أن ابانان جبلان في غربي القصيم سمي احدهما إبان الاسود والاخر ابان الابيض، واما النقره فهي منهل المتوجه من شمال نجد الى المدينة وتبعد عن المدينة في الجبهة الشرقية مسيره ثلاثة ايام بلابل، أما ماوان فماء بقرب ماء النقره التي كثيرا ما تضاف اليه، ثم انساحوا مشرقين حتى استقروا في القصيم، تاركين أبانين الجبلين الواقعين في شرق بلادهم القديمة غربا(٦).

واصبحت اطراف القصيم الشمالية تحدهم من الشمال ومن الشرق بالرمال الواقعة شرق القصيم ومن الجنوب بإقليم السراة(٧).

ومنازلهم أذن هي ديار القصيم ونواحيه يجاورهم شمالا وغربا بنو أسد وشرقا بنو تميم

---

(١) بري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية، ص١٣٠؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٥١٠ وما بعدها .

(٢)ابن حزم، جمهرة انساب، ص ٢٥٠، القلقشندي، نهاية الارب، ص٣١٣ .

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج١، ص٣٤١؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣٠٠ .

(٤) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٥١١؛ كحالة، عمر رضا، معجم القبائل، ج٢، ص٧٣٨؛ عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٦٥.

(٥) الربذه: هو جبل كثير القنان وقنانه سود بينها فرج واسفله سهله تنبت الطريفة وهي لبني ثعلبة بن سعد؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٣٣، ج٤، ص١١٧٨؛ الحربي، مناسك الحج، ص٣٢٨.

(٦) لغدة، بلاد العرب، ص٦٩ .

(٧) الحسيني، خالد موسى عبد، مجلة دراسات الكوفة، ع٢١، ٢٠١١م، ص١٤٧ .

وجنوبا بعض قبائل قيس عيلان من غني وبني عامر وغيرهم .. من هذا الموقع أصبح لديار عبس موضعا استراتيجيا ضمن بلاد الحجاز والتي تعد من اهم مناطق شبه الجزيرة العربية على اعتبارها حلقة الوصل بين بلاد الشام وبها تمر تجارات الشرق والغرب[١].

كلب: -

كلب من قبائل قضاعة الشهيرة، وجدّها في عرف النسابين كلب بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة[٢].

ومن بطونها الضخمة: رفيدة وعرينه وصحب وبنو كنانه وهي قبيلة ضخمة، ومنهم بنو عدي وبنو زهير وبنو عليم وبنو جناب[٣] وكانت لكلب لهجة خاصة بسبب اتصالها بالنبط وممن تدين بالنصرانية، من أشهر رجالاتها زهير بن جناب التي اجتمعت عليه قضاعه وكلب كرئيس لها، وكان زهير هذا ممن تحالف مع ابرهة وولّى امر بكر وتغلب في جباية الخراج وكانت نتيجة تعسفه في الجباية نهايته على يد ابناء ربيعة[٤].

انتشرت بطون كلب في ارضين واسعة، امتدت من بلاد الشام إلى أرض العراق ونهر الفرات وقد شملت دومة الجندل[٥] وهي من اكبر المناطق التي نزلتها، وانشأوا لهم ملكا فيها كانوا يتداولونه مع السكون من كنده[٦] وتبوك[٧]، والاقسام الشرقية من بلاد الشام والتي ضمت حماة [٨] و حدد [٩] وقد سكنها من بطونهم من بني رفيدة وفيه قال :

---

(١) القرشي، حسن عبد الله، فارس بني عبس، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧م، ص٢٤ وما بعدها.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج٢، ص٣٣٤؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج٣، ص٩٩١ .

(٣) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٥٥ وما بعدها.

(٤) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٤٢٦.

(٥) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء، ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص٤٨٧.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٤٦، جواد علي، المفصل، ج٤، ص٣٠ .

(٧) تبوك: بين الحجر واول الشام على اربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام وهو حصن به عين ونخل، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٤ .

(٨) حماة: وهي مدينة عظيمة من ارض الشام كثيرة الخيرات واسعة الرقعة حافلة بالأسواق ورخيصة الاسعار. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٠٠.

(٩) حدد: وهو جبل مطل على تيماء. ياقوت، معجم البلدان، ج٢،صص٢٢٩ .

ساق الرفيدات من جوش ومن حدد وباش من رهط ربعي وحجار[1]

اما باديه السماوة[2] فهي من ديارها المهمة التي نزلوا بها والتي أصبحت صفه ملازمة لهم حتى سميت (بسماوة الكلب) لا يخالطهم فيها أحد، وكانت حدودها حوران جنوب دمشق وارض الغوطة التي تحيط بدمشق من الجنوب والشرق والجنوب [3] ثم الى الدهناء في العراق وكان احتكارهم للبادية سبب عزلتهم وإغراقهم في البداوة، بالإضافة الى مناطق اخرى في طريق القوافل والذي جعل من قبيلة كلب تحتل موضعا مهما في ربط طرق المواصلات التجارية بين بلاد الحجاز والعراق والخليج العربي من جهة وبين الشام وبلاد الروم من جهة اخرى، مما دفع بقيادات القوافل الى دفع إتاوات لرؤسائهم مقابل مرور قوافلهم من ديارها[4]

احتلت قبيلة كلب مكانة متميزة بين القبائل نظرا لشدة بأسها وقوة مراسها وقد عدّها ابن حبيب من جماجم العرب، كما عدً من رجالها الجرارًون ولم يكن الرجل يسمى جرارا حتى يرأس ألفا [5]، وقد نال شرف هذه القيادة زهير بن جناب الكلبي الذي قاد جموعه الغفيرة وحارب غطفان بعدما اتخذت لها مثل حرم مكة فقاتلهم وتمكن من هزيمتهم[6].

ويرى الجبوري[7] ان قبيلة كلب من الحمس، الامر الذي لم نجد له ذكرا في المصادر العربية ويبدو ان الالتباس الذي حصل عنده حين ذكر ان قريش حمسا[8] ومن حلفائها وهذا ليس بالضرورة إذا ما علمنا ان تميم وهي من أكبر حلفاء قريش لم تكن حمسا إلا بعض بطونها (بني يربوع) هذا من جهة والامر الاخر ان قبيلة كلب كانت من القبائل المتنصّرة التي لا علاقة

---

(١) النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ص٦٢.

(٢) بادية السماوة: مفازة بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهي من أرض كلب البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٧٥٤.

(٣) الغوطة: وهي قصبة دمشق، البكري،معجم ما استعجم، ج٣، ص١٠٠٨.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص ١٧٦ ؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٢٤٠؛ الجبوري، جاسم محمد عيسى، قبيلة كلب ودورها في التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، جامعة المستنصرية، ١٩٨٩م، ص ص٢٧، ٣٢ .

(٥) ابن حبيب، المحبر،صص ٢٤٦، ٢٥٠ .

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٥٠٢ .

(٧) الجبوري، جاسم محمد عيسى، قبيلة كلب، ٥٩ .

(٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة حمس .

لها بتعاليم قريش الدينية[1].

ولهذه الخلال التي أتصفت بها سارع بعض قبائل العرب في عرض تحالفها رجاء الحصول على مساندتها لاسيما في حالات الحروب التي كانت شائعة بين العرب وقتذاك، وكانت من أبرز تلك التحالفات تحالفها مع تميم والتي كان للدوافع اقتصادية وراء قيامه والذي يتضح تأثيره على القوافل التجارية لقريش والتي ارتبطت هي الاخرى بحلف مع تميم، فإذا قصدت القوافل دومة الجندل وسلكت الطرق التي تمر بالحزن [2]، فأنها تكون آمنة لأنها تمر ببلاد مضر فلا يتحرش مضر بمضري وإذا عادت وأرادت سلوك مواضع الماء ومرت بديار كلب فهي كذلك آمنة لارتباط كلب بحلفها مع تميم، وقد استثمرت تميم ذلك الحلف لأسباب سياسية ودفعت قبيلة كلب في أشراكها في حربها مع بني عامر في يوم شعب جبلة وكانت نتيجة المعركة خسائر فادحة لحقت بتميم وحلفاؤها [3].

قريش: -

ورد اسم قريش في النصوص الجنوبية القديمة في عهد الملك الحضرمي العز بن العز يلط، والذي حكم في القرن الثالث الميلادي مما يؤكد على وجود ها في حدود هذه الفترة[4].

وقريش قبيلة عظيمة من القبائل العدنانية، تعددت الآراء حول تسميتها ويذكر ابن الكلبي: انما قريش جماع نسب ليس بأب ولا بأم، ويبدو لي أنها جاءت من التقريش اي التفتيش عن احتياجات الحجاج وسد خلّة الناس المعوزين بسبب البيئة القاسية التي كان يعيشها اهل مكة آنذاك[5]، **(بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ)**[6].

ويرى البعض ان اطلاق كلمة قريش قد منحته العرب للنضر بن كنانه او لحفيده فهر بن

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص١٧٨ .

(٢) المرزوقي، الامكنة والازمنة،ج٢، ١٦٢ .

(٣) النويري، نهاية الارب، ج١٥، ص٣٥٠- ٣٥٣؛ فروخ، عمر، تاريخ الجاهلية، ص١٩٦٤م، ص١٢٥.

(٤) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب، ص٤٠٩؛ سلامة، عواطف أديب، قريش قبل الاسلام، ص٣٨.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص ٣٥٢؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٢٣، ٢٤، مؤنس، حسين، تاريخ قريش، دار المناهل، بلا، ٢٠٠٢م، ص .

(٦) القرآن الكريم، سورة (ابراهيم) آية: ٣٧ .

مالك واولاده من بعده خاصة وانه منطبق على اوضاع قريش فصار نسبا اشتهروا به[١]، وفهر هذا نسب اليه العائلات القرشية وله ثلاث اولاد هم: غالب والحارث ومحارث[٢].

وتذكر المصادر: - (**ان فهر جماع قريش ما كان فوق فهر فليس يقال له قرشي بل يقال له كناني وهو فهر بن مالك بن نضر بن كنانه بن خزينه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان**[٣]).

لكن قريش قد بان لها وجود مع ابتداء قصي زعيم قريش ومجمعها[٤]، وهو قد جمع بطون كنانه وناهض بهم خزاعه ليسلبها حكم مكة وسدانة الكعبة وقيل فيه :

قصي لعمري كان يدعى مجمعا   به جمع الله القبائل من فهرا[٥]

تقع مكة في وسط الحجاز في واد يعرف ببطن مكة، تحيط بها الجبال من كل الجهات وكانت لقداستها ابرز الصفات في ازدهارها وعلو شانها، اذ هيأ لها احترام العرب واجلالهم خاصة وان قريش كانت تحسن استقبال الحجاج وتقديم الخدمات فضلا عن توفير الحماية لهم[٦]

وما راد في اهميتها موقعها الجغرافي المتوسط بين كل من اليمن والشام والعراق، وكان يحتم على القوافل التي كانت تقطع مختلف طريق التجارة المرور بها، فبرزت كمحطة تجارية للقوافل واهتمت بأمر التجارة واسست نظمها واقامت العلاقات الطيبة مع مختلف القبائل التي كانت تمر بها قوافلها التجارية[٧].

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص٦٧٧؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ٢٩٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣١٧.

(٢) ابن حزم، جمهرة انساب، ص٣٥٦؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٧٢ .

(٣) ابن سعد، محمد بن سعيد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،٢٠٠١م، ج ١، ص ٣٧؛ ابن عبد البر، القصد والامم، ص ٦٨؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص ٣٠؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل، ج٣، ص٩٣٨ .

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢١٠؛ بّرو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م، ص١٧٢، الملاح، الوسيط، ص٢٦٤ .

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٣٢ .

(٦) شلبي،أحمد، التاريخ الاسلامي، ص٥٣؛ السامرائي، فراس سليم، تاريخ العرب، ص١٠٧؛ برّو، توفيق، تاريخ العرب، ص١٦٨ .

(٧) الجبوري، منذر، ايام العرب، ص٦٤ .

استثمر المعينيون لتلك المحطة ومن بعدهم السبأيون ثم الحميريون ولم تكن دون مقابل بل انها فرضت ضريبة العشر عليهم ومن الداخلين مكة من التجار من غيرها[١].

كانت قريش قد سطع نجمها منذ عهد قصي بن كلاب في منتصف القرن الخامس الميلادي فمكة بفضله قد اصبحت مدينه مستقلة ومستقرة لها كيانها السياسي والمالي ومركز العرب الديني فكعبتهم كانت مجمعا لأصنام العرب يحجون اليها[٢].

وما ان دخل القرن السادس الميلادي حتى ظهرت بمظهر عاصمة الجزيرة العربية بفضل نشاط القرشيين وزعيمها هاشم بن عبد مناف صاحب الرحلتين[٣].

ويبدو الذي ساعد في ظهورها على المسرح التجاري تلك الظروف التي كانت تعصف بالمنطقة، والمتمثلة باضمحلال دور اليمن التجاري نتيجة نزاعاتها الداخلية بسبب الخلاف الديني الذي قادها الى الوقوع فريسة بيد الاحباش وبيد الفرس من بعدهم في حوالي عام ٥٧٥م [٤]، وقد صحب ذلك نهضة القبائل المضرية في الشمال وتحررهم من نفوذ الجنوب ثم قيام تلك القبائل بدور ايجابي في الجزيرة العربية كما ادى التصادم المستمر بين الدولتين الكبيرتين الى قفل الطريق التجاري بين العراق والشام وانسحاب الروم من البحر الاحمر، كما جر ذلك التصادم الممالك العربية التابعة لهم الى صراعات بينهما الذي سرعان ما اضمحل دورها نتيجة تغير سياسات الدول الكبرى اتجاهها مما جعلها غير قادرة على حماية التجارة في بلاد العرب[٥]

كل هذه الاسباب وغيرها فتح الابواب لتجارة مكة وجعلها تقوم بدور الوسيط التجاري المحايد بين تلك الدول المتطاحنة وتحتل المكانة التجارية والتي سبق واحتلها اليمن من قبل[٦].

ثم عمدت قريش وبفضل حنكتها السياسية والاقتصادية في زيادة وارداتها بان ابتدعت بعض السنن حسب ما تقتضيه مصلحتها الادبية والثقافية، وفرضت الحمس بعد عام الفيل، والتي

---

(١) العلي، صالح أحمد، محاضرات، ص١٩؛ الجميلي،خضير عباس، قبيلة قريش، ص١٠٦ .

(٢) سلامه، عواطف أديب، قريش قبل الاسلام، ص٢١٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٤٣؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب، ص٤٠٢ .

(٤) امين، أحمد، فجر الاسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٣، ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٥٠ .

(٥) الشريف، أحمد ابراهيم، مكة والمدينة، ص٢٢٣ .

(٦) الشريف، أحمد ابراهيم، مكة والمدينة، ص٢٠٧

ارادت به تمييز نفسها عن سائر العرب واعلاء شأن قريش، فزعموا انهم سكان مكة وساداتها وانهم اعرف الناس بشؤون المناسك، حتى كناهم العرب بـ (اهل الله)[1].

ويبدو ان هدف قريش وبدافع الغرور والانانية كان لتأمين مصالحها قبل كل شيء فنظرت الشرف الرفيع بمنظار القبائل البدوية لها قد أمّن قوافلها التجارية المارة في اراضيها فضلا عن التسهيلات في الضرائب اكراما لها حتى كان بعضا من يعترف بسيادتها عليه ويوضح بعض المؤرخين ذلك في قولهم: "ان اهل مكة في الجاهلية لقاحا لم يؤدوا اتاوه قط ولا ملكهم ملك"[2]

ثم يتجلى ذكاء قريش في مجال التجارة وخبرتها الاقتصادية في سبيل دخول القوافل التجارية في اراضي القبائل ومن ثم وصولها بأمان الى اماكن تسويقها هو ما قامت به في عقد المحالفات مع رؤساء القبائل على جنبات طرق التجارة فضلا عن محالفتها مع الدول الكبرى وربط مصالح تلك القبائل الاقتصادية بمصلحة مكة لتكون بذلك شبكة تجارية تربط مكة باهلها[3].

ومن القبائل التي كان لها اثر في المنطقة الاوس والخزرج، قبيلتان هجروا بلادهم بعد سيل العرم، وما نتج عنه من تردي الوضع الاقتصادي وتدني مستوى النشاط الزراعي والتجاري، فضلا عن السبب السياسي الذي يتضح من تنافس أقيال اليمن بعضهم مع بعض ثم غزو الاحباش وبسط سيطرتهم، فكان هجرتهم الى الحجاز عامة ويثرب بخاصة.

تنتسب القبيلتان الى الازد وبالتحديد الى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن الغطريف[4] وكان للاوس من الولد مالك ومنه جميع عقبه وأما ما ولد الخزرج خمسة وهم: عمرو وعوف وجشم وكعب والحارث[5].

وذكر ان الاوس والخزرج ابناء قيلة، لم يؤدوا اتاوه قط في الجاهلية الى احد من الملوك، واراد تبع ان ينزلهم على طاعته فأبوا الخضوع له، فقام على غزوهم فلما طال مكوثه و رأى

(1) الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص190؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص139؛ سلامه، عواطف أديب، قريش قبل الاسلام، ص310.

(2) الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش، ص427؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص18.

(3) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص57؛ الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة، ص224.

(4) اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص174، برّو، توفيق، تاريخ العرب، ص188 .

(5) ابن قتيبة، المعارف، ص109، المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص330 .

كرمهم رحل عنهم[١].

نزلت الاوس والخزرج يثرب، ولم يكن اختيارهم اعتباطا بل ضمن دراسة اوضحتها لهم الكاهنة مسبقا[٢] فاختارت الاوس جنوب شرقها حيث الاراضي الخصبة اما الخزرج فقد سكنت شمال الغربي منها مجاورة لقبيلة بني قينقاع اليهودية .

اقام الاوس والخزرج مع اليهود وكانت الغلبة والمنعة لهم، اذ كان مصدر قوتهم ثرائهم الكبير والذي ولّد لهم نفوذا كبيرا في المدينة، اضطرت حينها القبيلتان ان تعقد حلفا وجوارا معهم يامن بعضهم مع بعض ويمنعون به من سواهم[٣].

ضمنت اليهود بذلك سيادتها على يثرب، وايضا استغلال حلفائهم في الدفاع عنها، فكثيرا ما كانت يثرب تتعرض لغزوات الطامعين بسبب ثراء اليهود وغناهم، وكذلك الاستفادة من خيراتهم في المجال الزراعي والتجاري[٤].

سعى اليهود الى ممارسة سياسة الاستبداد مع حلفائهم، ويبدو ان ازدياد اعداد العرب بما لهم من مال وقوة قد اثار مخاوف اليهود، فعملوا على نقض العهد الذي بينهما، لكن عز على العرب ان يستبد بهم اليهود الذين لا تربطهم بالعرب صلة فقامت القبيلتان على توحيد صفوفهم تحت قيادة مالك بن العجلان زعيم الخزرج الذي قاتل اليهود وانتصر عليهم بعد ان استعان بابي جبيلة الغساني احد اقوى امراء الشام والذي يشترك في النسب مع الاوس والخزرج[٥].

ضعف امر اليهود الى ان انتهزوا فرصة النزاعات بين الاخوين وعملوا على تشجيع عوامل الفرقة بينهم حتى حملوهما على الاصطدام فقامت الحروب بينهما والتي لم تنتهي الا

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٨٣؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٦٠، ص٩٥ .

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٦٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٨٤؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص١٣٣ .

(٣) ابن منبه، التيجان، ص٢٨٨؛ الاصمعي، تاريخ العرب، ص١٩؛ النويري،، نهاية الارب في فنون الادب،ج١٥،ص٣٣٤؛ المغيري، المنتخب، ص٦٠ .

(٤) حسن، التاريخ الاسلامي، ج١، ص١١٤؛ الجميلي، رشيد، تاريخ العرب، ص١٩١؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب، ص٣٩٨ .

(٥) السمهودي، وفاء الوفاء، ج١، ص١٧٨، ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٨٣؛ سالم، عبد العزيز، العرب في عصر الجاهلية، ص٣٩٩؛ الجميلي، رشيد،تاريخ العرب، ص٩٩ .

بقدوم الرسول الكريم (ﷺ) الى المدينة[1].

تقع يثرب على بعد ٣٠٠ ميل من مكة وقد وهبتها الطبيعة ما لا تمنحه لمكة من طيب الهواء وجودة التربة حتى كانت واحة حقيقية تستهوي التجار في قضاء بعض الوقت فيها للراحة والاستجمام[2].

استمدت يثرب مكانتها الاقتصادية ونشاط حركتها التجارية من موقعها المتميز والذي ساعدها ان تكون من أهم المراكز الزراعية وعلى قيام نوع من حياة الاستقرار فيها كما ان وقوعها على طريق القوافل التجارية التي تحمل الطيوب بين الشام واليمن وعبر البحر الاحمر الى مصر وافريقيا حيث تقضي هذه القوافل بعض الوقت في المحطات التجارية[3].

وقد ذكر اليعقوبي[4] ذلك فقال: ان البحر الاعظم اي البحر الاحمر يبعد عنها ثلاثة ايام وساحلها يقال له (الجار)، اليه ترسي مراكب البحار التي تحمل الطعام من مصر الى جانب ذلك الاسواق التجارية التي كانت تقام في العصر الجاهلي كسوق قينقاع وسوق زبالة وسوق الصفاصف[5]، وسوق البطحاء[6].

ثالثا: ـ أيام العرب:

دفعت الاوضاع الاقتصادية المتردية أو الخلافات الناشبة من امورتتعلق بالارض أوالماء وغير ذلك، إلى اشعال فتيل الحرب بين القبائل العربية، مما يجدر ذكره إن هذه الحروب عرفت بأيام العرب والتي كانت سجلا حافلا بالأحداث كما إنها تظهر علاقة العربي بأخيه العربي

---

(١) السقا، احمد حجازي، تاريخ العرب القديم من ابراهيم (ع) الى ظهور الاسلام، دار طيبة، الجزة، ٢٠٠٨م، ص١٨٢.

(٢) السامرائي، فراس سليم، تاريخ العرب، ص١٢٠؛ الجميلي، رشيد، تاريخ العرب، ص١٨٧ .

(٣)حتي، فيليب، مطول، ج١، ص١٤٦ .

(٤) اليعقوبي، البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٧٧، حتي، مطول، ج١، ص١٤٦؛ سالم، عبد العزيز، العرب في عصر الجاهلية، ص٤٠٤ .

(٥) صفاصف: ـ وادي نازل من أفكان، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٨٤٤؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة صفصف .

(٦) البطحاء: قريب من المدينة وفيه مسجد للنبي (ﷺ)، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١،ص٢٠٣.

وصراعه في سبيل البقاء، فكان من ابرزها: **يوم السلان**[١].

وهو من الايام التي خاب بها أمل النعمان بن المنذر ، وحظي فيها بهزيمة نكراء ، وسببه ان بني عامر بن صعصعة كانوا حمسا- لقاحا، والحمس قريش ومن لهم فيه ولادة متشددين في دينهم ولا يدينون للملوك- قد تعرضوا لقافلة ملك الحيرة النعمان بن المنذر اذ كان من عادته ان يجهز لطيمة ويرسلها الى سوق عكاظ لتباع فيها ،غضب النعمان من فعل بني عامر وبعث الى اخيه لأمه (وبرة بن رومانس الكلبي) وجهزه بقوات قوية تشمل صنائعه وهم من مكان يصطنعه من العرب ليغزوا بهم، والوضائع وهم شبه سادة القبائل ، ثم وافاه بني ضبة بن أد والرباب وتميم حلفاءه وكان ممن اتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم فوارس ومعه حبيش بن دلف واجتمعوا في جيش كبير على امل الحاق الهزيمة ببني عامر في غفلة منهم ولكي لا يثيروا الشكوك ارسل النعمان معهم تجارة وأمرهم الا يتعرضوا بهم الا بعد الانتهاء من سوق عكاظ ومن الاشهر الحرم ، وحتى يوهموا الطرف الاخر قالوا: خرجنا لئلا يعرض احد للطيمة الملك ، فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بنيات اتباع النعمان ، وارسل عبد الله بن جدعان من ينبههم ليستعدوا لملاقاة الجيش.

وتعود غيرة عبد الله بن جدعان لبني عامر بحكم العلاقة التي تربطهم فهم اصهارهم فضلا عن المصالح الاقتصادية المتبادلة بينهما، اذ كانت بين ديار وسليم وثقيف ،وهؤلاء تربطهم علاقات وتحالفات على الرغم من ان بني عامر على علاقة طيبة مع ملوك الحيرة واي خلاف معها فهو على ما يبدو يصب في مصلحة قريش[٢]،وبعد لقاء الطرفين في موضع (السلان) تراجعت جيوش النعمان بعدما منيت بهزيمة نكراء[٣].

يوم طخفة:

---

(١) السلان: موضع بين البصرة واليمامة ، معجم ماستعجم ،ج٣،ص٧٤٩؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٢، ص٧٢٦.

(٢) ابن الاثير، الكامل ، ج١،ص٢٦٨؛ ابو الفدا، المختصر، ج٢، ص١٠٢؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ج١، ص٣٤٠.

(٣) ابو البقاء ، المناقب المزيدية ، ج٢، ص ٧٧؛ جاد المولى، محمد أحمد، ايام العرب ، ص١٠٧؛ كستر، الحيرة ومكة،ص٢٦؛ زيدان، العرب قبل الاسلام، ص ٢٨١؛ العجلان، اسماعيل حسن ، بنو عامر بن صعصعة ،ص٦١.

لقد اختلف الاخباريون في نسبت هذا اليوم لملوك الحيرة ويبدو أنه في عصر النعمان بن المنذر لأن حاجب بن زرارة صاحب قوس الوفاء كان ممن عاصر ظهور الاسلام فليس من المعقول ان يمتد به العمر كل هذه المدة[١].

اما سبب هذه الحرب ان الحاجب سأل النعمان الردافة - وهي احدى الامتيازات التي منحها النعمان لبني تميم وهي بمنزلة الوزير في العصور المتقدمة فكان الملك اذا ركب ردف وراءه واذا نزل جلس عن يمينه ، فتصرف اليه كأس الملك اذا شرب وله ربع غنيمة الملك من كل غزوة يغزو ، وله اتاوة على كل من في طاعة الملك فهي كانت من المردود الاقتصادي ما يعود على القبيلة بالنفع الكبير.

كانت الردافة (لعتاب بن هرمي بن رياح اليربوعي) فلما هلك صارت لابنه (عوف) واحتج الحاجب على الملك لحداثة سنه فطلب ان يجعلها في رجل كهل واقترح عليه ان تكون للحارث بن بيبة المجاشعي، رفض بني يربوع ان يمنحوها ابناء عمومتهم بعد ما كانوا يتوارثونها صغيرا عن كبير ،واتهموا الحاجب بالحسد لمكانتهم من الملك فقال لهم النعمان متوعدا: فإن لم تدعوها فأذنوا بحرب، ونفذ النعمان تهديده وارسل جيشا كبيرا فيهم الصنائع والوضائع وناس من تميم وعلى رأس الجيش ابنه قابوس واخيه حسان وساروا حتى اتوا شعب طخفة حيث منازل بني يربوع ، واشتبك الطرفان واحتدم القتال بينهما وصبرت بنوا يربوع وتمكنوا من ضرب فرس قابوس بالسيف على وجهها ثم عقرها لتنتهي المعركة لصالح بني يربوع وبذلك يكونوا قد احتفظوا بالمنصب وفي ذلك قال متمم بن نويرة:

نحـن عقرنـا مهـر قـابوس بعـدما   رأى القوم منه الموت والخيل تلحب

عليـــه دلاس ذات نـــسج وســـيفه   جزاز من الجنشي ابيض مقضب[٢]

اما في سفوان[٣] فقد تجرأ هبيرة بن عامر بن سلمة وأغار على النعمان وأكتسح أمواله وأخذ امرأته المتجردة وهرب النعمان فلحق بالحيرة فلجأ إليها.

---

(١) طخفة: وهو موضع بعد النباج وبعد إمرة في طريق البصرة الى مكة ، ياقوت ، معجم البلدان ،ج٤،ص٢٣.

(٢) ابو عبيدة ، النقائض ، ص٥٣؛ النويري ، نهاية الارب ، ج١٥، ص٤١٣؛ الالوسي، بلوغ الارب ،ج٢، ص١٨١؛ زيدان، العرب قبل الاسلام ،ص٢١٦؛ المطلبي ، غالب فاضل، لهجة بني تميم ، ص٢٦.

(٣) لغدة، بلاد العرب، ص ٣٢٤؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية،ج٢،ص٤٥٤.

يوم البيضاء (البيداء)[1] :

وهي من الايام القديمة التي وقعت بين قبائل معد العدنانية ومذحج القبيلة القحطانية والتي وقعت في اواسط القرن الرابع الميلادي ، وكان سببها ان القبائل العدنانية استاءت من قدوم مذحج التي نزحت من الجنوب متجهة صوب الشمال وذلك لازدياد عددها وعجز بلادهم من اعالتهم فاخذت تسعى طلبا للتوسع في المعاش فنزلوا في سهل تهامة حيث الماء والكلأ ،على اعتبار ان اساس الاقتصاد للاسرة العربية البدوية قائما انذاك على هذين العنصريين الحيويين ،وبما ان قبائل معد كانت في تهامة منذ قديم الزمان، مما يعطيها الاولوية حسب عرفها في احقية الارض وعائديتها وشرط الذي ينزل عليها يكون بموافقتها ، وعلى مايبدو ان معد رفضت القادمين الجدد وضاقت بهم ذرعا بسبب مزاحمتهم في اسباب عيشهم مما اضطروا الى الاصطدام بهم .

تولت قبيلة عدوان وحلفاءها من معد، ورئيسها يومئذ عامر بن الظرب العدواني والذي عرف بسداد الرأي ومن حكماء العرب وائمتهم، قيادة حلف معد وتمكنوا من التصدي لقبيلة مذحج وهزموها في موضع يقال له (البيضاء) وهي اول واقعة بين تهامة واليمن[2].

تكمن اهمية هذا اليوم في حرص القبائل الشمالية على حماها وحريتها وعدم التفريط بهما وبدأت منذ ذلك الوقت تحاول جاهدة في السيطرة على عرب الشمال(تميم) لكن دون جدوى[3].

كما تبرز خصوصية هذا اليوم في انه اول يوم اجتمعت فيه معد تحت راية واحدة ، وهي راية عامر بن الظرب والتي ستليها اجتماع العرب تحت راية واحدة بعدئذ مرتين: مرة تحت راية ربيعة بن الحارث في يوم السلان[4] ومرة اخرى تحت راية كليب وائل في يوم خزاز[5].

---

(١) ابن حبيب ، المحبر ،ص ٢٤٦؛ البغدادي ،عبد القادر بن عمر(١٠٩٣م)، خزانة الادب ولبُّ لباب لسان العرب، تحقيق :عبد السلام محمد هارون،ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٨٦م،ج٢، ص١٦٦ .

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤١١؛ النويري ، نهاية الارب،ج١٥، ص٣٩٧؛ زيدان ،عرب قبل الاسلام ، ص٢٢٤؛ بَرو ، تاريخ العرب ،ص٢٠٩؛ الجبوري ، منذر، ايام العرب ، ص٨١؛ الفريجات ،عادل ، الشعراء الجاهليون الاوائل ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص١٧٧

(٣) الجبوري ، ابراهيم محمد علي ، التحالفات بين القبائل العربية ، ص١٤٣-١٤٤

(٤) ابن الاثير ، الكامل،ج١، ص٤٠٧؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ص٤٠٨

(٥) ابن رشيق، أبو علي حسن القيرواني (ت٤٥٦هـ) ،العمدة ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م، ج٢، ص٢١٤.

يوم الصفقة[١] :

كانت قبيلة تميم من القبائل التي يخشى صولتها ، فهي قد وصلت من المكانة والقوة الحربية ما يحسب لها حساب ، ولجرئتها واعتدادها بنفسها ، قامت بالاغارة على القوافل التجارية التي تمر بأراضيها غير مبالية في عائدية القافلة حتى لو كانت لكسرى ابرويز صاحب اكبر امبراطورية في الشرق الادنى وقتذاك ، فكانت ردة الملك عنيفة اذ جمعهم في حصن المشقر وقام بإبادتهم الا قليلا منهم من بقي على قيد الحياة.

ومن حديث يوم الصفقة: ان باذان عامل كسرى ابرويز على اليمن ارسل قافلة محملة بالاموال والطرف الى مليكه ،وقد انفذ لطيمة إلى كسرى أبرويز في خفارة هوذة بن علي الحنفي[٢] فلما بلغ الحمل الى نطاع من ارض نجد، اغارت تميم وبدافع من صعصعة بن ناجية المجاشعي- جد الفرزدق- وانتهبوها وسلبوا رسل كسرى واساورته ،و اراد كسرى ارسال جيش الى بني تميم فقيل له :هي بادية لا طاقة لجيشك بركوبها،ولكن لو ارسلت الى المكعبر وهو بهجر من ارض البحرين وكان ضمن نفوذ المناذرة لكفاه،وسار هوذه والمكعبر الى هجر ونزلوا المشقر،وخشي الرجلان من دخول بلاد تميم، فبعث اليهم رجالا يطمعوهم في الميرة والطعام ،وكانت تميم تصير الى هجر للميرة واللقاط فامر المكعبر مناديا ينادي: ليحضر من كان ها هنا بني تميم فحضروا ودخلوا المشقر وهو حصن ،وكان احدهم يدخل من باب المشقر فينزع سلاحه ويخرج من الباب الاخر فيقتل الى ان فطنوا، واصفق الباب على من حصل منهم ، فاستطاع عبيد بن وهب ان يشد على سلسلة الباب ويخرجهم، وقتل يومئذ قعنب الرياحي وكان فارس بني يربوع، وجعل غلمانهم في السفن وعبر بهم الى فارس، اما هوذة فقد استوهب مائة رجل من تميم فكساهم واطلقهم وفي ذلك قول الاعشى يمدحه :

سائل تميما به أيام صفقتهم	لما رآهم أسارى كلهم ضرعا
وسط المشقرفي عيطاء مظلمة	لا يستطيعون بعد الضرب ممتنعا
بهم يقرب يوم الفصح ضاحية	يرجوا الاله بما أسدى وما صنعا[٣]

---

(١) الصفقة: يوم العرب مع الفرس، وقالو ا:أول ايام الكلاب، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٣ .

(٢) وهو هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحين بن مرة ابن الدول. ابن حزم، جمهرة انساب، ص٩٦ .

(٣) ابن عبدربه، العقدالفريد،ج٦، ص٧٩؛ ابن رشيق، العمدة،ج٢،ص٢١٧؛ ابن الاثير، الكامل،ج١، ص٣٦٣؛ ديوان الاعشى الكبير، ص١٠٨.

يوم الكلاب الثاني (يوم الشعيبة)[١]

وهي لتميم على مذحج، وكانت مذحج قد طمعت بتميم بعد ان اوقع بها كسرى في يوم الصفقة، وكان من حديث يوم الكلاب ان رجلا من قيس بن ثعلبة قدم ارض نجران على بني الحارث وهم اخواله فسألوه عن حال الناس خلفه، فحدثهم بخبر تميم والمجزرة التي تعرضوا لها من قبل كسرى وعماله وقتلت منهم المقاتلة وبقيت اموالهم وذراريهم في مساكنهم لا مانع لها، فلما بلغ ذلك مذحج مشى بعضهم الى بعض وقالوا:اغتنموا بني تميم ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قظاعة ولما استشاروا المأمور الحارثي الكاهن في امر هذه الإغارة نهاهم وقال لهم: لا تغزوا بني تميم، فانهم يسيرون اغبابا، ويردون مياها جبابا فتكون غنيمتكم ترابا[٢]، سارت مذحج وحلفاءها يرافقها جيش عظيم (١٢ الف مقاتل) على حد قول علماء الاخبار وهو قول مبالغ فيه فليس من المعقول ان يحشد هذا العدد لقبيلة خرجت لتوها من مقتلة عظيمة ويبدواكان ذلك من الاعلام ماسبقها لإخافة القبيلة لتسلَم دون مقاومة تذكر، للجيش المزعوم كبيرا، او ان تميم اشاعت خبر هذا الجيش لتضيف على نفسها هالة من التعظيم لتخشاها القبائل الاخرى.

وصادف من رجال مذحج وحلفاءهم اربعة ملوك يقال لهم اليزيديون وهم: يزيد بن عبد المدان ويزيد بن المخرم ويزيد بن الكيسم ويزيد بن هوبر ومعهم عبد اليغوث [٣].

كانت تميم قد اخذت برأي عقلاءها الذين طلبوا ان يجتمعوا عند ماء حتى تنفرج الحلقة عنهم وينصلح حالهم ، فرحلوا حتى نزلوا الكلاب فنزلت سعد والرباب باعلى الوادي ونزلت حنظلة بأسفله واقاموا مدة القيظ لا يعلم احد بمكانهم[٤]

تقدمت تميم بعدما اخبروها بقدوم الجيش واقبلت بنوا سعد والرباب ورئيسها النعمان بن جساس ورئيس سعد قيس بن عاصم واشتبكوا بجموع مذحج وهمدان وكندة واقتتلوا قتالا شديدا انتهى بمقتل النعمان الذي زاد بني تميم قوة وثباتا حتى تمكنت من الانتصار والحاق الهزيمة بهم[٥].

---

(١) الكلاب ماء ما بين الكوفة والبصرة، البكري، معجم ما استعجم ،ج٤، ص١١٣٢ .

(٢) ابو عبيدة ، النقائض ،ج١، ص١١١ وما بعدها؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج٦، ص٧٩وما بعدها .

(٣) ا بن رشيق ، العمدة ،ج٢،ص٢٠٦؛ جاد المولى ، ايام العرب ، ص١٢٤ .

(٤) النويري ، نهاية الارب ،ج١٥،ص٤٠٧ومابعدها؛ شمس الدين ، ابراهيم، مجموع ، ص٩٣ .

(٥) العذاري ، عذراء مهدي حسن ، اثر ايام العرب الجاهلية في الشعر الاموي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعةالموصل،١٩٩٨م،ص١٤.

حرب الفجار الاكبر:

وسميت بذلك لأنها وقعت في الاشهر الحرم وانتهكوا جوار الحرم، فقد اتفق العرب على تقديس مكة وتحريم القتال فيها ليأمن كل من دخلها ،وكانت لهم اربعة اشهر معروفة، وحرموا فيها القتال وجعلوها فترة سلام ومهادنة وفي تلك الاشهر اقاموا اسواقهم الموسمية ، وتمكنوا ايضا من الحج الى الكعبة في فترة السلام والامن وقبل انتهاءها كانت القبائل تعود الى ديارها خوفا من الاعتداء والغزو عليها، ولما وقع القتال في تلك الاشهر اعتبر ذلك فجورا وخروجا عن سننهم وتشريعهم فهو يؤدي الى اشاعة الخوف بين الناس وبالتالي سيعمل على تعطيل الحياة الاقتصادية والدينية فيها(١).

حروب الفجار كانت فجاران ،وقد جرت بين كنانة وقيس(هوازن وثقيف)، فالفجار الاول ثلاثة ايام، اما الفجار الثاني فهو خمسة ايام وكانت في حياة الرسول (ﷺ) اي في حوالي ٥٩٠م اما اشهر ايامها فهو اليوم الاول الذي يدعي بيوم نخلة والثاني يوم شمطة والثالث العبلاء اما الرابع فهو عكاظ الذي احرزت فيه كنانة نصرا على قيس ام الاخير فهو يوم الحريرة والذي يهمنا يوم نخلة ويعود سببه ان البراض (رافع بن قيس من بني ضمرة كان رجلا شريرا حتى عد من فتاكين الجاهلية المعروفين خلعه قومه وتبرأوا منه وبعد عدة جرائم ارتكبها اصبحت القبائل تطلبه ثأرا لقتلاها الذين خلفهم فكانت نهاية المطاف ان هرب الى الحيرة ،واتفق ان لطائم النعمان التي يرسلها الى سوق عكاظ اذا دخلت تهامة لا تسلم من السلب لأن النعمان بن المنذر قد قتل اخا لـ (بلعاء بن قيس الكناني)فجعل بلعاء يعترض لطائمه فينتهبها ، فخشي النعمان على لطيمته من النهب وسأل: من يجير هذه العير؟

تعهد البراض ان يجيزها على كنانة وقيس ، فاعترضه عروة بن عتيبة الكلابي المعروف بالـ الرحال وقال له: " أكلب خليع يجيزها لك ؟! انا اجيزها على الشيح والقيصوم من اهل تهامة و نجد " ، اسرها البراض في نفسه واضمرها له شرا وتعقبه حتى اذا كان بارض يقال لها اوارة قتله غدرا فلما رآوه رجاله قتيلا انهزموا ولما بلغ مقتل عروة كنانة وهوازن هاج الطرفان واقتتلا في موضع نخلة، هزمت فيه قريش وكنانة والتجأت الى الحرم فكفت قيس عنها (٢).

---

(١) ابن رشيق، العمدة،ج٢، ص٢١٩؛ سلامة، عواطف أديب، قريش قبل الاسلام، ص٢٠٥؛ برو، توفيق، تاريخ العرب، ص٢١٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج١، ص١٩٦؛ ابن حبيب، المحبر، ص١٩٥- ١٩٦؛ ابو البقاء، المناقب،ج٢، ص٤٨٣؛ جواد علي، المفصل،ج ٣،ص٢٧٦؛ حمور، عرفان محمد، مواسم العرب،ج١، ص٤٢٢-٤٢٣.

حرب البسوس:

من الايام التي وقعت بين بكر وتغلب ابناء ربيعة العدنانية وهي من الايام التي علقت في اذهان العرب، وظلوا يقصونها في حلهم وترحالهم، وربما يعود ذلك الى انها استمرت فترة طويلة ما يقرب الاربعين عاما، وهي حربا ليست متواصلة وانما كانت حروبا وقعت في اوقات متقطعة كان من اشهرها خمسة ايام وهي: يوم عنيزه عند فلج تكافأ فيها الفريقان ،ويوم واردات كان فيها النصر حليف تغلب على بكر،ويوم الحنو فهو لبكر على تغلب ، ويوم القصيبات لتغلب على بكر ، اما اخر ايامهم والذي حسم المعركة وهو يوم قضة (تحلاق اللمم) وكان لبكر على تغلب حيث اسر المهلهل بن ربيعة[١]

ويرى بعض الباحثين ان الحرب مرت بمرحلتين: الاولى في نهاية القرن الخامس الميلادي في عام ٤٩٤م ، وانتهت بمصالحة الحارث الكندي الذي جنَد قبائل بكر وتغلب في عملياته العسكرية التي توجها بجلوسه على عرش الحيرة اما الثانية فقد بدأت بوفاة الحارث وانتهت بانتهاء حكم ولديه سلم وشرحبيل بحدود عام ٥٣٤م وانقطعت بوساطة المنذر بن ماء السماء وتدخله بين الفريقين[٢].

أما عن الاسباب التي كمنت وراء نشوبها هو مقتل كليب بسبب ظلمه الذي مارسه ضد ابناء جلدته فبعد النصر الذي حققه في يوم خزاز والذي يبدوا انه رأى صاحب الفضل في انجازه متناسيا وقوف ابناء عمومته الى جواره فقد اصاب الرجل زهوا شديدا لما هو فيه من عز بسبب انقياد قبائل معد وطاعتها له فاخذ يبغي عليهم ويشتط في اخذ الاتاوى منها وبلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماهم ولا تورد ابل مع ابله...وكان لا يجير على الدهر فلا تخفر ذمته وبلغ من عزته انه اتخذ كلبا فكان اذا نزل منزلا به كلأ قذف بذلك الجرو فيه فيعوي ، حينها يدرك القوم لا يرعى في ذلك الكلأ احد الا بإذنه وكذلك فعل بحياض الماء ومواطن الصيد فضرب به المثل في العز فقيل: **"اعز من كليب وائل "**[٣]

ان حالة الذل التي اوصلها كليب لقومه والتي يأباها البدوي الذي تربى على رفض الضيم

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص١٨٢-١٨٣؛ البكري ، معجم ما استعجم ،ج٣، ص١٠٧٩.

(٢) جواد علي ، المفصل،ج٥، ص ٣٥٦؛ العبيدي ، محمود عبد الله، بنو شيبان ، ص١٠٠.

(٣) العسكري، جمهرة أمثال، ج٢، ص ٣٢؛ الميداني، مجمع الامثال ،ج١، ص٣٧٤؛ ا بن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج٦،ص ٦٩؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج١، ص٤١٠ وما بعدها؛ البغدادي ، خزانة الادب ،ج٢، ص١٦٥؛ الجبوري ، منذر، ايام العرب ، ص١١٠

جعلهم يبحثون السبل في التخلص منه ويتحينون الفرص لذلك، فهم عن عهد قريب قد ثاروا ضد ملوك اليمن واتباعهم نتيجة تعسفهم، فعاد كليب وكرر المعاناة عليهم ولكن برجل منهم .

ظهرت البسوس على مسرح الاحداث لتطفئ نيران، طالما اشتعلت في صدور القوم ثم تثير نيران من نوع آخر تأكل اجساد البشر، فكانت البسوس وناقتها سراب بطلتا هذه الحرب و من حرَّض جساسا على قتل كليب وائل ، لتبدأ بها أول صفحات حرب البسوس والتي ما أنفكت تنتهي حتى تبدأ من جديد ليطول بها المقام وتصل الاربعين عاما[١].

يوم النفروات: -

كان زهير بن جذيمة العبسي سيد قيس عيلان تراس غطفان وساد على عبس وذبيان وكان لمكانته تزوج إليه النعمان بن امرؤ القيس ملك الحيرة فتوسع بذلك ملكه ونفوذه وعلا بين القبائل وكان زهير ممن أخضع هوازن لسلطانه، وكانت لاتراه إلا ربًا، وهي يومئذ لاخير فيها ،وانما هم رعاء الشاء في الجبال، فأذا كانت أيام عكاظ آتاها زهير ويأتيها الناس من كل وجه، وكذا تأتيه هوازن بالاتاوة التي له في اعناقهم، ثم اذا تفرق الناس نزل بالنفروات [٢].

وصادف ان هوازن قد تتابعت عليها السنين وأضرت بها، فجاءت إلى زهير عجوز من هوازن تشكو سوء الحال وقدمت إليه مالايعجبه من السمن، فقام زهير بأهانتها ،غضبت هوازن لذلك وتوعدته شرا[٣].

جمع خالد بن جعفر سيد هوازن قومه وندبهم إلى قتال زهير فأجابوه،وخرجوا يريدون زهير الذي نزل على اطراف بلاد هوازن ورغم التحذيرات التي وجهت لزهيرإلا أنه لم يبال لها وقلل من شأن هوازن، ولحقت به هوازن في النفروات واقتتلا طويلا وتمكن خالد من قتل زهير وعادت هوازن منتصرة إلى ديارها، بينما سار خالد إلى الحيرة وقد أستجار بملكها النعمان بن المنذر فهو قد أدرك أن غطفان لن تترك دم زهير دون أن تطلب الثأر به [٤].

---

(١) النويري، نهاية الارب،ج١٥،ص٣٩٦؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٤٠٥؛ الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م .

(٢)ابن الحبيب، المحبر، ص١٩٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦،ص٥.

(٣) ابن الاثير،الكامل،ص٤٤٣؛ جواد علي، المفصل، ج٥، ص٣٥٨ .

(٤) النويري، نهاية الارب،ج١٥، ص٣٤٦؛ زيدان،جرجي، العرب قبل الاسلام، ص٣٨٧.

يوم خزاز[1] :

وهو من الايام التي دارت رحاها بين القحطانين والعدنانين، أذ كانت معد لاتنتصف من اليمن ولم تزل قاهرة لها حتى كان يوم خزاز الذي انتصرت فيه معد ولم تزل فيها المنعة حتى جاء الاسلام، ويبدو ان الظروف التي مرت بها اليمن من تدهور أوضاعهم السياسية والاقتصادية مما شجع قبائل معد في الخروج على طاعة ملوك اليمن، إذ إن هيبتهم ذهبت من قلوب معد وراحوا يتفكرون في الخروج عن سيطرتها والامساك عن دفع الاتاوة لها لاسيما بعد اسرافهم وتعنتهم[2].

ويذكر ان سبب هذا اليوم أن قبائل بكر وتغلب كانت تدفع الاتاوة إلى زهيربن جناب الكلبي التي كلفته اليمن بجبايتها والاشراف عليها لقاء النجعة والكلأ ،وكان زهير ممن عرف بشدة بطشة وحدّة طبعه ونظرا لسداد رأيه لقب بالكاهن[3].

اتفق ان بكر وتغلب أصابها قحط شديد فتأخروا في دفع الاتاوة، فجاءهم زهير الذي كان يلي رئاسة بدو الشمال من قبل دولة حمير وألح في مطالبتهم بها فشكوا إليه الضرر الذي أصابهم وجعلهم يتأخرون في دفع الاتاوة عليه، لكنه لم يعرهم اهتماما فنقموا عليه لأنه منعهم النجعة والمرعى حتى يؤدوا ما عليهم، وحمل القوم على التآمر عليه والقيام باغتياله لكن فشل العملية جعل زهير يعًد جيشا من أهل اليمن وقاتلهم وقد تمكن من آسر كليبا ومهلهلا وجماعة من زعماء بني تغلب وقضاعة، اجتمعت قبائل معد يترأسها ربيعة وخرجوا على سلطة زهير وأنقذوا أسراهم من يديه، ولما توفي ربيعة رئيس ربيعة خلفه ابنه كليب وائل وجمع تحت لوائه ربيعة وقضاعة ومضر وإياد ونزار بعدما رفض أحد ملوك اليمن وربما يكون زهير أن يطلق الاسرى لديه، بلغ مذ حج اجتماع ربيعة فأقبلوا بجموعهم وساروا إليهم، فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا إلى ربيعة ووصلوا خزاز واقتتلوا قتالا شديدا انتهى بهزيمة مذحج وانتصار معد[4].

---

(١) خزاز: جبل ما بين البصرة إلى مكة، ياقوت، معجم البلدان، مج ٢، ص٣٦٥.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص٣٨١؛ ابن رشيق، العمدة،ج٢،ص٢١٢؛ البغدادي، خزانة الادب،ج٢، ص١٦٦.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٦، ص٩٧؛ ابن الاثير، الكامل،ج١، ص٤٠٧؛ برو، توفيق، تاريخ العرب، ص٢١٠؛ فريجات، عادل،الشعراء الجاهليون، ص ٨١؛ الجبوري، منذر، أيام العرب، ص٧٨ .

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١،ص٤٠٧؛ االميداني، مجمع الامثال،ج٢، ص٤٣٣؛ جاد المولى، محمد أحمد، أيام العرب، ص١٠٩؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص٣٤٨.

يوم نقا الحسن :

ويسمى أيضا يوم الشقيقة[١]، وكان هذا اليوم لضبة على بني شيبان وفيه أغار بسطام بن قيس سيد بني شيبان على ألف بعير كانت لماك بن المنتفق، فأستصرخ مالك بني ضبة فأدرك بنو ضبة القوم واقتتلوا قتالا، أنتهى بمقتل بسطام وولت بني شيبان مهزومة وقد حلت سبيل الابل تاركة وراءها عدد من الرجال بين قتيل وأسير، وفيه يفتخر محرز بن المكعبر الضبي بقوله:

أطلقت من شيبان سبعين راكبا   فأبوا جميع كلهم ليس يشكر
إذا كنت في أفنان شيبة منعما   فجز اللحى ان النواصي تكفر
فلا شعرهم أبغي وأن كنت منعما   ولاودهم في آخر الدهر أضم [٢]

كذلك أفتخر الفرزدق بأخواله بني ضبة:

خالي الذي ترك النجيع برمحه   يوم النقا شرقا على بسطام [٣]

يوم النقيعة[٤] :

ويسمى أيضا يوم (أعيار) وهو لضبة على عبس،وفيه أغارت بنو عبس برئاسة عمارة بن زياد العبسي على إبل لبني ضبة فأطردوا إبلهم وكبّت عليهم بنو ضبة ،فأدركوهم في المرعى فحمل شرحاف بن المثلم بن المشخرة العائذي الضبي على عمارة فقتله وأستنقذت بنو ضبة إبلها من بني عبس وفيه قال شرحاف :

ألا أبلغ سراة بني بغيض   بما لاقت سراة بني زياد

---

(١) البكري، معجم ما أستعجم،ج٢، ص٤٤٨؛ يا قوت، معجم البلدان،ج٢،ص٢٦٠ .

(٢) ابو عبيدة، النقائض،ج١، ص١٢٠،٢٢١؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٦، ص٥٢؛ الميداني، مجمع الامثال، ج٢، ص٤٣٣؛ النويري، نهاية الارب، ج١٥، ص٣١٩.

(٣) ديوان الفرزدق، همام بن غالب بن صعصة (ت١١٤هـ)، دار صادر، بيروت، مج١،ص٣٠٦؛ العذاري، عذراء مهدي، آثر أيام العرب، ص٣٦.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٠٢.

وما لاقت جذيمة إذتحامي   وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس   شعاعا يقتلون بكل واد[1]

يوم بزاخة[2] :

أغار محرق الغساني واخوه حبيش بن دلف في إياد وطوائف من العرب في تغلب وغيرهم على بني ضبة بن أد في بزاخة فأستاقوا النعم فأتى الصريخ بني ضبة وخرج الفرسان وأدركوه وأقتتلوا قتالا شديدا ثم أن زيد حمل على محرق وأسره وأسر أخاه، وقتلهما ثم أنهزمت إياد أصيب منهم ناس كثيروفي ذلك قال أبن القائف أخو بني ثعلبة:

نعم الفوارس يوم جيش محرق   لحقوا وهم يدعون بآل ضرار [3]

يوم زرود الاخر[4] :

أغار خزيمة بن طارق بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود، فأستاق إبلهم،فأتى الصريخ بني يربوع،وركبوا في أثرهم وهزموه وأسترجعوا ما كان قد سلبه وأسرواخزيمة بن طارق وكان الذي أسره أسيد بن حناءة السليطي وأنيف بن جبلة الضبي وكان غريبا في بني يربوع ولَّما جزَّ ناصيته قال :

أخذتك قسرا يا خزيم بن طارق   ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها   فأنزلته بالقاع غير حميد

---

(١) ابن رشيق، العمدة، ج٢، ص٢٠٨؛ ابن الاثير،الكامل،ج١،ص ٥١٠؛ جاد المولى، محمد،ايام العرب، ص٣٩١ .

(٢) بزاخة: ماء لطي بأرض نجد وقيل ماء لبني أسد، ياقوت، معجم البلدان،ج ١، ص٤٠٨.

(٣) ابن الرشيق، العمدة ج٢،ص٢٠٧- ٢٠٨؛ النويري، نهاية الارب، ج١٥، ص٣٧٨؛ القلقشندي، نهاية الارب،ص٤١٥؛ جاد المولى، محمد احمد،ايام العرب، ص٣٨٨ .

(٤) ابن رشيق،ج٢،ص٢١٦؛ ابن عبدربه، ا لعقد الفريد،ج٦، ص٤٩؛ جاد المولى، محمد احمد، ايام العرب، ص١٨٢.

يوم دارة مأسل[1] :

وفيه غزا عتبة بن شتير بني ضبة ،فأستاق إبلهم ،وقتل زيد الفوارس حصن بن ضرارالضبي ،فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثائرا بأبنه وأغار على بني عمرو بن كلاب فأفلت منه عتبة ووقع أباه في الاسر فأمر ضرار أبنه أن يقتله .

يوم ساحوق[2] :

وفيه غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق وكان قائد بني ذبيان سنان بن أبي الحارثة المري وقام بتجهيزهم بالخيل والابل والزاد، فأصابوا نعَما كثيرة ولما عادوا تبعهم بنو عامر ولحقوا بهم واصطدموا بهم ثم انهزمت بنو عامر وأصيب منهم رجال وركبوا الفلاة فهلك اكثرهم عطشا ويوم ساحوق من الايام العظيمة على بني ففيه أنهزم عامر بن الطفيل وأخوه الحكم الذي خاف من الاسر فعمد إلى شنق نفسه وقال في ذلك عروة بن الورد العبسي:

ونحـن صـبحنا عـامرا فـي ديارهـا   علالـــة أرمـــاح وضَـــربا مـــذكرا
بكـــل رقـــاق الـــشفرتين مهنـــدا   ولـدن مـن الخطـي قـد طـرا سـمرا
عجبــت لهــم إذ يخنقــون نفوســـهم   ومقــتلهم إذ يلتقــي كــان أعــذرا[3]

يوم الفرات :

وفيه أغار المثنى بن حارثة الشيباني وهو أبن أخت عمران بن مرّة على تغلب وهم عند الفرات وذلك قبيل الاسلام فظفر بهم، وقتل منهم كبيرة مقتلة كبيرة وغرق منهم ناس كثير في الفرات ثم أخذ أموالهم وقسمها بين أصحابه فقال شاعرهم :

---

(١) وهو لضبة على بني عامر ودارة مأسل ماء لبني عقيل. ياقوت،معجم البلدان، ج٢، ص ٤٢٩؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٦،ص٤٣؛ النويري، نهاية الارب،ج١٥،ص ٣٧٨؛ جواد علي، المفصل،ج٥، ص٣٧٩.

(٢) ساحوق، موضع في بلاد جديلة، البكري، معجم ما أستعجم،ج٣، ص ٧١٢،٧١٣؛ ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص١٧٠؛ ابن الاثير، الكامل،ج١، ص٥٠٩؛ شمس الدين، ابراهيم، مجموع ايام العرب في الجاهلية والاسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٠٧.

(٣) عروة بن الورد بن زيد العبسي(ت ٥٩٦م)، ديوان عروة بن الورد، شرح أبن السكيت، يعقوب بن أسحاق (ت ٢٤٤)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، د. ت، ص٨١ ـ ٨٢ .

ومنّـا الـذي غـشى الدليكـة سـيفه … علـى حـين أن أعيـا الفـرات كتائبـه
ومنّـا الـذي شـّد الركـي ليـستقي … ويسقي محضا غير ضـاف جوانبـه
منّـا غريـب الـشام لـم يُـر مثلـه … أفـك لعـان قـد تنـاء أقاربـه(١)

يوم جزع الظلال(٢) :

وهو من ايام فزارة من قيس على تميم وفيه أغارت فزارة ورئيسهم عيينه بن حصن بن حذيفة ومعه مالك ابن حمار الشمخي متساندين على التيم وعدي ونور أطحل من بني عبد المناة، فملئوا إيديهم غنائم وأخذ يومئذ شريك بن مالك بن حذيفة أربعين إمرأة من التيم وعدي فأطلقهن وردّهن، وأخذ خارجة بن حصن نفرا من التيم واطلقهم بغير فداء وأدعت بنو يربوع إلحاق بهم وأدركوهم بحقيل(٣) وأستردوا منهم ما سلبوه وفي ذلك يفتخر جرير على التيم :

تـداركنا عيينـة وابـن شـمخ … وقـد مـرابهن علـى حقيـل
فـردوا المردفـات بنـات تـيم … ليربـوع فـوارس غيـر ميـل(٤)

ثم أغارت فزارة مرة أخرى، وقتلوا التيم قتلا ذريعا واخذوا مائة منهم فجعلهن عيينة مع أزواجهن الاسارى ينقلن زقاق الخمور هونا لهم، ثم أطلق الجميع بغير فداء ،واغارت عليهم بعد ذلك بنو غيظ بن مرة ورئيسهم زيد ابن شيبان بن أبي الحارثة فقتلوا التيم وعدي وسبوا سبيا كثيرا لم يردوا منه شيئا(٥).

يوم الفلج(٦):

وهو من ايام بكر على تميم، وسببه ان جماعة من بكر ساروا إلى الصعاب وشتوا، فلما أنقضى الربيع إنصرفوا فمروا بالدو فلقوا أُناسا من تميم فأغاروا على نعمهم، وأستصرخ القوم التمميون ومضوا يتعقبون آثارهم وساروا حتى أجهدهم السير ثم أنحدروا في بطن فلج والتقوا

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١، ص٥١١؛ شمس الدين، ابراهيم، مجموع، ص١٠٩ .

(٢) جزع الظلال: على يسار طخفة وأنت مصعد إلى مكة، ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ص٦١.

(٣) حقيل: واد في ديار بني عامر، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٤٦٠.

(٤) جرير بن عطية بن حنيفة الخطفي (ت ١١٥هـ)، ديوان جرير، شرحه وضبطه: غريد الشيخ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩م، ٣٥٠ .

(٥) ابن رشيق، العمدة،ج٢،ص٢١٥؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٤١٥؛ جاد المولى، محمد احمد، ايام العرب، ص٣٧٣؛ العذاري، عذراء مهدي، أيام العرب، ص٤٠.

(٦) فلج،موضع في بلاد بني مازن وهو في طريق البصرة إلى الكوفة، البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص ١٠٢٧ .

هناك ثم أنهزمت تميم، وغنمت بكر ما طمعت فيه[١].

يوم النسار[٢] :

وهو من ضبة وتميم على بني عامر، وكان سببه ما أصاب أرض معد من جدب وقحط بينما أصاب بلاد بني سعد والرباب خصب وأمطار كثيرة، فلما وقع ذلك الخير فيهم، أقبلت بنو عامر ومعهم هوازن إلى بني سعد وكانوا يوصلونهم بالنسب، وطلبوا منهم ان يرعوهم مع من معهم من هوازن ووافقت بنو سعد والرباب على ذلك، ولمّا اجتمعت بنو سعد والرباب وهوازن قال بعضهم لبعض: لابُد لنا من ضامن يضمن كل حي من الاحياء خشية أن تقع الاحداث بيننا وبقيت الامور تسير على ما يرام إلى ما شاء وحصل ما كان يخشى منه ولا تحمد عقباه ووقع الشر بينهم، وسببه المباشر: أن رجلا من ضبة قتل رجلا من بني قشير، فوقعت الحرب وتأجحت بينهم وآتى كل منهما بحلفاء فكان ممن أجتمع مع بنو سعد، بنو عامر وطلبوا المدد من بني أسد فأمدوهم، وألتقوا مع بني ضبة بالنسار و اقتتلوا قتالا شديدا، وصبرت عامر وأستحر بهم القتل وأنفضت تميم فنجت، ولم يصب منهم كثير، وقتل شريح القشيري رأس بني عامر، وقتل عبيد بن معاوية بن عبدالله بن كلاب وسبى نساء كثير من أشراف بني عامر، منهن سلمى بن المخلف وغيرها فقالت سلمى تعيِّر جَّوابا والطفيل :

لحـــيَّ الإلـــه أبـــا ليلـــى بفرتـــه	يــوم النــسَّار وقُنــب العيــر جوَّابــا
كيـف الفخـار وقـد كانـت بمعتـرك	يــوم النـــسَّار بنـــو ذبيـــان أربابـــا
لـم تمنعـوا القـوم إذ شـلو سـوامكم	ولا النـساء وكــان القـوم أحزابـا[٣]

وفيه قال بشر بن خازم :

غـــضبت تمـــيم ان تقتـــل عـــامر	يــوم النــسَّار فــأعتبوا بالــصيلم[٤]

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٥١٤؛ زيدان، العرب قبل الاسلام، ص٢٣٠.

(٢) النسار: جبال صغار وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة وقال بعضهم: جبل في ناحية حمى ضرية، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٣.

(٣) ابو عبيدة، النقائض،ج١، ١٧٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٦،ص٩٨؛ ابن رشيق،العمدة،ج٢، ص٢٠٤؛ البغدادي، خزانة الادب،ج٦، ص٣٧٧وما بعدها؛ شمس الدين، ابراهيم، مجموع، ص٨٩.

(٤) بشر بن خازم الاسدي (من شعراء القرن السادس الميلادي)، ديوان بشر بن خازم الاسدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٤٢.

من الوقائع التي جرت بين تميم من مضر وبكر بن وائل من ربيعة، ويبدو أن تجاور القبيلتين أدى إلى إصطدامهما ونشوب الحروب بينهما فتميم قد نزلت بين اليمامة وهجر، وبكر في شماليها، وكثيرا ماكانت بكر هي البادئة في الهجوم بسبب الجدب الذي كان يصيب أراضيها بينما كانت أرض تميم أخصب من أراضيها ،واشهر تلك الوقائع: نعف قشاوة[١].

وفيه أغار بسطام بن قيس على بني يربوع وهم بنعف قشاوة ،فأتاهم ضحى وهو يوم ريح ومطر، فوافق النعم حين سرح فأخذه كله وعاد راجعا فتبعه بنو يربوع فلحقوه اشتبكوا معه لكن بسطام تمَكن من إلحاق الهزيمة بهم ثم عاد إلى ديارهم غانمين، وقال متمم بن نويرة :

أبلـــغ شـــهاب بنـــي بكروســـيدها	عنـــي يـداك أبـا الـصهباء بـسطاما
أروي الاســنة مــن قــومي فأنهلهــا	فأصـبحوا فـي بقيـع الارض نوامـا
لايطبقـــون إذا هَـــب النيـــام ول	فــي مرقــديحلمون الــدهر أحلامــا
أشــجى تمــيم بــن مَرلامكايــدة ا	حتـى أسـتعادوا لـه أسـرى أنعامـا[٢]

يوم الشيطين[٣] :

كان هذا اليوم في ظهور الاسلام ولم يكن أسلم أهل نجد والعراق وسببه ان الشيطين بلد مخصب كانا لبكر بن وائل لحقهم بها وباء الطاعون وقيل أجدبا فتركتهما إلى السواد ونزلوا لعلع[٤] ثم أخصب الشيطان وفيهما تميم وبلغت أخبار الخصب إلى بكر فأرتحلوا من لعلع وأغاروا على تميم وهزمتهم فقال رشيد بن رميض العنبري مفتخرا :

ومــا كــان بــين الــشيطين ولعلــع	لنـــــسوتنا إلا مناقــــــل أربـــــع
فجئنــا بجمــع لــم يــر النــاس مثلــه	يكــاد لــه ظهــر الــودي يــصلع[٥]

(١) نعف قشاوة: موضع متصل بنقا الحسن، ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص٣٥١.

(٢) ابو عبيدة، النقائض، ج١، ص٢٠؛ البكري، معجم ما أستعجم،ج٣، ص١٠٧٥.

(٣) الشيطين: واد لبني تميم، البكري،معجم ما استعجم،ج٣، ص٨١٩ .

(٤) لعلع :من ديار بني ضبة، البكري،معجم ما أستعجم،ج٤، ص١١٥٧.

(٥) ابن عبدربه، العقد الفريد،ج٦،ص٦٤؛جادالمولى، محمد احمد، ايام العرب،ص٢١٧؛ زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام، ص٢٣٣؛ الشايب، أحمد، تاريخ النقائض، ص٩٨ .

يوم النباج وثيتل[1] :

وهو من أيام تميم على بكر، وسببه حب الغزو والاغارة، فقد خرج قيس بن عاصم المنقري بمقاعس[2] وهم بطون من تميم وكان رئيسا لها، ومعه سلامة بن ظرب في الاجارب وهي الاخرى بطون من تميم فلما وصلوا وجدوا بكرا قد نزلوا بالنباج وثيتل وكانت بطون بكر في ذلك اليوم تيم الله بن ثعلبة الملقب باللهازم وذهل بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد ،وتنازع قيس وسلامة في الاغارة ثم إتفقا على ان يغير قيس على أهل النباج بينما يغير سلامة على أهل ثيتل، فلما وصل قيس النباج سقى خيله ثم أراق ما مع رجاله من الماء وقال: قاتلوا فالموت بين أيديكم والفلاة من ورائكم ،ليدفعهم على القتال ثم أغار على بكر فقاتلوهم قتالا شديدا لتنتهي المعركة بهزيمة بكر وحصول تميم على غنائم كثيرة ،فلما فرغ قيس أتجه صوب ثيتل مسرعا إلى سلامة فأدركهم ولم يغزو بعد ،فأغار معهم وهزمهم وأصاب كما أصاب في النباج لكن الطرفين أختصموا وكاد الشر يقع بينهما حول تقسيم الغنائم ثم عادوا وأتفقوا على أن يسلموا لسلامة غنائم ثيتل وفي ذلك يقول ربيع بن طريف في مدح زعيم تميم :

فـلا يبعـدنك الله قـيس بـن عاصـم   فأنــت لنــا عــز عزيــز ومعقــل
وأنـت الـذي حاربـت بكـر بـن وائـل   وقـد عـضلت منهـا النبـاج وثيتـل[3]

كان العامل الاقتصادي من أهم العوامل التي رسمت طريق العلاقة بين القبائل العربية والتي تمثلت باتجاهين أساسيين الأول يشمل المنافسة للحصول على الماء والمراعي الخصبة والثاني حالات الإغارة والغزو من أجل الحصول على الغنائم، كما كان للموقع الجغرافي اثره في طريق القوافل التجارية والذي لعب دورا بارزا في تحكمهم بالمنطقة، وبذلك فأن لطبيعة البيئة وقلة الموارد أثرها الكبير في تلك العلاقات[4].

---

(١) النباج وثيتل: موضعان ينزلهما اللهازم من بني بكر،البكري، معجم ما استعجم،ج٤،ص١٢٩.

(٢) مقاعس وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة بن تميم. ابن حبيب، المحبر، ص٢٤٨ .

(٣) ابن عبدربه، العقد الفريد،ج٦، ص٤٧؛ ابن الاثير، الكامل،ج١،ص٥١٣؛ النويري، نهاية الارب،ج١٥، ص٣٨١،٣٨٢؛ زيدان،جرجي، عرب قبل الاسلام،ص٢٢٧؛ محمود،عرفة محمود، العرب قبل الاسلام،ص٧٢

(٤) خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، د. ت، ص٦٧؛ السلطاني، الصلات السياسية بين القبائل، ص٦٠.

الفصل الثالث

العلاقات الاقتصادية للقبائل العربية في شبه الجزيرة العربية

- أولا : المحطات والطرق التجارية
- ثانيا : الأسواق وحركتها التجارية
- ثالثا : الحيرة وعلاقاتها الاقتصادية مع القبائل في شبه الجزيرة
- رابعا : الغساسنة وعلاقاتها الاقتصادية مع القبائل في شبه الجزيرة
- خامسا : كندة وعلاقاتها الاقتصادية مع القبائل في شبه الجزيرة

الفصل الثالث
العلاقات الاقتصادية للقبائل العربية
في شبه الجزيرة العربية

أولاً / المحطات والطرق التجارية:

تعد التجارة سمة من سمات الحياة الاقتصادية للقبائل في شبه الجزيرة العربية، إذ كان لموقع الجزيرة الأثر الأكبر في أن يحتل أهلها مكانة ممتازة في عالم التجارة، وبلغ من أهميتها لديهم أن الملوك والزعماء كانوا أحيانا تجارا(١).

كان لابّد للعرب ان يوجهوا جلً اهتمامهم للطرق التجارية الذي مثّلت الشريان الرئيسي الموصل إلى مراكز تسويق البضائع، والتي أدت دورا بارزا في حياة سكان شبه الجزيرة وعاملا هاما في نشأة المدن والممالك وكثير من محطات القوافل حتى ان سقوط بعض الدول ونشوء غيرها كان على أساس ازدهار التجارة في الدولة الناشئة وانحطاطها لدى الدولة الزائلة، نتيجة تحول الطرق التجارية عنها(٢).

ويبدو ان الحركة التجارية النشطة التي سارت بقوافلها وديان الصحراء العربية حتى جعلت العرب حملة العالم بين الشرق والغرب، ترجع إلى عوامل جغرافية، اثُرت في وجود الطريق التجاري، وتعد الأرض بتضاريسها ابرز تلك العوامل فضلا عن موارد المياه وتوفرها على مسافات قريبة في المحطات التي تحول العديد منها إلى مدن تقدم الخدمات المتاحة لقوافل الجمال ولرؤسائها وحراسها وإدلائها، ويلاحظ ان طرق القوافل في جزيرة العرب تتبع مجاري الوديان متجنبة مجاهل الصحراء ووعورة الجبال، وبذلك تضمن طريقا واضح المعالم، محدود المسالك، أما الطريق البحري فقد كان محفوفا بالمخاطر، فإلى جانب قراصنة البحر كانت الملاحة متأخرة لذلك كان التجار يفضلون الطرق البرية بقدر المستطاع(٣).

امتدت في شبه الجزيرة العربية عدد من الطرق التجارية التي كانت تتواصل بين مناطق الإنتاج ذهابا وإيابا في بلاد العرب، وازدهرت التجارة على أيدي اليمنين حيث تنقل غلات

---

(١) مهران، محمد بيومي، حضارات الشرق الادنى، ص٢٢٨.

(٢) برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ص٢٣٧؛ الجنابي، خمائل شاكر أبو خضير، الطريق التجاري بين بلاد الشام ومكة قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م، ص٦١.

(٣) أمين، أحمد، فجر الاسلام، ص١٢؛ جواد علي، المفصل، ج٧،ص٢٢٧؛ خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك،ص١٢٢؛ دلو، جزيرة العرب، ص١٣٦؛الجنابي، قيس حاتم هاني، مراكز النشاط التجاري، ص٦١.

حضر موت وظفار وواردات الهند إلى الشام ومصر عن طريق الحجاز، فاليمن كانت معبرا لطريق اللبان وسيما في مناطقه الشرقية، ومن ابرز الطرق البرية والذي بلا شك كانت تحاذي الاودية والانهار والتي ربطت بين المراكز التجارة في شبه الجزيرة هي:

طريق البخور: ويبدأ هذا الطريق من ظفَار، الذي كان المركز الاساسي لتجارة البخور ويعتمد عليها الشطر الاكبر من التجارة العربية إذ شكًل عنصرا مهما في الطقوس الدينية التي كانت متبعة وقت ذاك، ثم يسلك وادي حضر موت إلى شبوة في أقصى طرفه الغربي، ويلتقي بطريق فرعي يتصل بعدن ثم يستمر إلى مأرب وتمنع وقرناو، ومنها إلى صنعاء حيث يلتقي مرة أخرى بطريق فرعي يتصل بعدن أيضا، ومن صنعاء يصعد شمالا محاذيا البحر الاحمر متجنبا في الشرق الصحراء المحرقة، وفي الغرب المرتفعات الساحلية الوعرة، وبعد التقاء اتجاهاتها في نجران عندها يتفرع الطريق إلى اتجاهين: الأول نحو الشمال الشرقي عبر قرية الفاو في وادي الدواسر- وهي احد المحطات التي تقع في وسط شبه الجزيرة التي كانت تابعة لمملكة كندة - ثم عبر اليمامة إلى جرها على الخليج العربي، ثم إلى جنوب وادي الرافدين، والطريق الرئيس يستمر من نجران نحو شمال شبه جزيرة العرب حيث يدخل الحجاز بين سلسلتي الجبال المتوازيتين التي تقع مكة والطائف بينهما، ويمضي شمالا عن طريق وادي القرى إلى العلا الثغر الامامي لديار الانباط، حيث يجري تبادل البضائع بين العرب الجنوبيين والانباط، ثم إلى تيماء حيث تتشبع الطرق أحدهما يتجه شمالا إلى تدمر ودمشق في سورية وبعضها إلى مصر عن طريق إيله (العقبة حاليا) وغزة على البحر المتوسط والعريش والطرف الشمالي لشبه جزيرة سيناء، ثم استحدث فرعا اخر يصل بين إيله ثم تدمر مارا بربة عمون وبصرى وكان لهذا الفرع من الاهمية إذ قام له ولاة الشام التابعين للسلطة الرومانية نقاط حراسة ومراكز استراحة على امتداد الطريق إلى الحدود الفاصلة بين الشام والحجاز وكانت تلك الاجراءات الاحترازية خشية من هجمات القبائل البدوية التي كثيرا ما كانت تغير على الاراضي الشامية، كما ان تلك الطريق لم تكن في حالة ازدهار دائما فغالبا ما كانت تهجر تبعا لظروف المنطقة المختلفة فأي اضطراب في الاحوال السياسية سيؤدي إلى تعطًلها وتغيير الطرق إلى آمنة تجد الحياة الاقتصادية فيها استمراريتها[١].

---

(١) خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك،ص١٢٤؛ يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣١٥؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، ص٢٧٦؛ الهاشمي، رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم من كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد،١٩٨٤م، ص٢١.

طريق الحرير: يعد الطريق التجاري الرئيسي الثاني الذي يربط بلاد العرب ببلدان الشرق والغرب، وبلاد العرب لاسيما بلاد الشام بمثابة محطة وصل واستراحة لهذا الطريق، وهو يمتد من الصين - الموطن الاصلي للحرير- إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية، وترجع شهرته إلى القرن الثاني قبل الميلاد، واستمر نشاطه حتى القرن الثامن الميلادي(١).

يرتبط طريق الحرير بشمال شبه جزيرة العرب، فبعد أن يمر الطريق بسمرقند(٢) ينعطف إلى جهة الجنوب الغربي ليصل بلاد فارس في الشمال ثم إلى مرو(٣) التي كانت ملتقى الطرق البرية عندئذ تنقل البضائع من إيدي التجار الصينيين إلى إيدي التجار الفرس، ثم يتجه إلى طيسفون(٤) ثم هيت(٥) على نهر الفرات - ويعد الطريق الحرير الذي يمر بالعراق أكثر سهولة وأفضل عبورا وأكثر أمنا وسلاما للقوافل التجارية - ومنها إلى تدمر حيث المحطات الجمركية ومنها إلى مدن الساحل الغربي للبحر المتوسط ومنها تنقل إلى أوربا، وكان هناك طريقا بريا آخر يجتاز الهند وأفغانستان، ثم وسط فارس حتى يصل إلى حدود الشام(٦).

كذلك طريق الحرير لم يكن في حالة استمرار دائمة، فغالبا ما كانت التجارة تتعرض للإيقاف نتيجة سوء العلاقات بين الدولة البيزنطية والفارسية وبالتالي إلى إلحاق الخسائر الكبيرة بالتجارة البيزنطية، الامر الذي أدى بالإمبراطور البيزنطي جستنيان (٥٣١-٥٣٢) على إيجاد طريقا آخر لأبعاد مرور التجارة الشرقية عن فارس، وتخليصها من التبعية للفرس واحتكارهم، باستخدامه البحر الأحمر طريقا للاتصال المباشر مع الهند(٧).

لقد سلكت القوافل طرقا عدَّة ومتفرعة كان من أهمها الطريق التجاري بين اليمن والشام مارا بمكة ذات الموقع الجغرافي الممتاز والمحطة التي تحَط عندها القوافل، فهي تربط اليمن بالشام من ناحية الغربي وتؤدي إلى مكة، وتبدأ هذه الطرق من قتبان في الركن الجنوبي الغربي

---

(١) الجنابي، قيس هاني، مراكز النشاط التجاري، ص٦٣.

(٢) سمر قند: بلد معروف قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهي قصبة الصغد، قال الازهري: بناها شمر أبو كرب فأعربت فقيل سمرقند، ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٣) مرو: وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٢٥

(٤) طيسفون: مدينة كسرى فيها الايوان بينها وبين بغداد ثلاث فراسخ، ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص٥٥.

(٥) هيت: مدينة مذكورة في تحديد العراق وهي على شاطئ الفرات، البكري، معجم ما استعجم،ج٤، ص١٣٥٧ .

(٦) رحال، عاطف، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي، دار بيسان، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٥٦؛ الجنابي، مراكز النشاط التجاري، صص٦٣،٢١٥.

(٧) رحال، عاطف، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي، ص٥٧-٥٨.

من شبه الجزيرة وحضرموت الواقعة الى شرقها وسبأ من ناحية الشمال وتمنع حيث تبدأ طرق القوافل الرئيسية، وبالعراق من ناحية اخرى، ويعود الطريق إلى قرون سبقت الميلاد والذي جعل مكة ملتقى الطرق بين مختلف طرق المواصلات البرية والذي يعتبر الشريان الرئيس، إذ يربط بين السوقين الاكثر استهلاكا في المنطقة، فعملت الدولة السبئية في اليمن (٧٥٠-١١٥ق٠م) على شق خطوطا برية بين اليمن والشام تحاذي ساحل الجزيرة الغربي نحو الشمال مخترقة الحدود الشمالية لمنطقة سبأ لتتخذ بعد ذألك شكل ممر عبر اراضي المعينين لتصل إلى مكة والبتراء ومن ثم تتشعب الى مصر والشام وما بين النهرين واليمامة[١].

ومنها إن أهل صنعاء إذا ارادوا مكة قصدوا ريدة ومنها الى أثافت ثم خيوان ثم العمشية ثم صعدة [٢] ثم الى العرقة ثم على أرينب ثم سروم الفيض ثم الى الثجة ثم الى كتنة وهي أول الحجاز ثم الى الى الهجيرة ثم الى يبمبم ثم الى بنات حرب ثم الجسداء ثم الى بيشة بعطان ثم تبالة ومنها الى كرى ثم تربة[٣] - منازل بني عامر بن صعصعة- ثم الى الصفن ثم الفتق ثم رأس المناقب ثم قرن المنازل[٤] ثم الرمة ثم الزيمة[٥] ثم مكة[٦].

ويذكر الهمداني طريقا آخر يخترق تهامة: وهو من صنعاء صليَت من البون ثم الموبد ثم العرقة وأخرف ثم الصرحة ثم رأس الشقيقة ثم حرض ثم الخصوف من بلد حكم ثم الهجر ثم عثر ثم بيض... ثم الجوينية من قنونا وتسمى القناة ثم الدوقة وهي للعبدين من بقايا جرهم.

ثم السرين... ثم ملكان ثم مكة هذه طريق الساحل والمحجة القديمة ترتفع إلى حلي العليا وتسمى حلية... ثم الى عشم ثم على الليث ومركوب يلملم وهذه الطريق مختصر بلد همدان من صنعاء[٧].

---

(١) حتي، مطول،ج١، ص٦٤؛ الجميلي، قبيلة قريش، ص١٠٥؛ دخيل، حسن كاظم، طريق الحج البري الى مكة قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ م، ص٥٣.

(٢) صعدة: وهي بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقد اشتهرت بالدباغ في الجاهلية وصناعة النعل، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥ ـ ١٣٦؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢١٧.

(٣) تربة: واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها يصب في بستان ابن عامر يسكنه بنو هلال، ياقوت، معجم البلدان، ج٢،ص٢١.

(٤) قرن المنازل: على طريق اليمن وهو جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٤؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٣٠٤؛ ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص٢٠٢.

(٥) الزيمة: قرية بوادي نخلة من أرض مكة، ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص١٦٥.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٠٢ .

(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٠٣-٣٠٤.

وكان لاهل اليمامة طرقا توصلهم الى اليمن[١]، منها طريق يؤدي الى الخرج[٢]- وادي اليمامة- ثم الى النبعة ثم الى المجازة والمعدن والشفق ثم الثور ثم الفلج وهي قرية كبيرة بها نخيل ومزارع وعين يقال لها الذبَا يخرج منها سبعة عشر نهرا وهي من الافلاج[٣] ثم الصفا وبئر الآبار ونجران ثم الحمى وبرانس ومريع والمهجرة[٤] ثم طريق المهجرة المؤدي الى صنعاء[٥]

ويذكر ان هناك طريقا اخر يصل نجران باليمامة ثم ينتهي بالبصرة إذ تعد نجران من أهم عقد المواصلات البرية المؤدية الى اليمن ويبدأ طريقها من نجران ثم الكوكب ومنها الى الحفر ثم العقيق وهو معدن يعق عن الذهب وهو لجرم وكندة ثم المقترب ثم الفلج ثم الخرج ثم الخضرمة [٦] ثم الفقي وهو طرف اليمامة وبعدها ينتهي في البصرة(الابلة)[٧].

ومن الطرق التي سلكها العرب لغرض التجارة أو أداء مناسكهم الدينية، طريقا يبدأ بحجر اليمامة وينتهي بمكة- المنطقة التي تتحكم بها بني تميم في تأمين سير القوافل المارة بها نتيجة حلفها مع قريش- وهو يبدأ ببطن العرض ثم السيح ثم ثنية الأحسي ثم ناحية من قرقرى في اليمامة ثم المنفطرة ثم الغزيز ثم الوركة ثم أهوى وأضيمر ثم العفافة ثم عكاش ثم المروت ومنه إلى السحامة وعليها طريق المنار واذا جزت أهوى فمن ورائها مويهة يقال لها الأسودة ثم تعبر رملة يقال لها جراد ثم تصل الهلباء بحائل فإذا جزت الهلباء وقعت في واد تجوزه فترد عكاشا ثم ترد العيصان وهو معدن ثم ترد معدن الأحسن وهو من أول عمل المدينة ثم تجوزه إلى العلكومة ثم ترد الدثينة[٨] قرية على طريق البصرة الى مكة لبني سليم[٩].

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥٢ .

(٢) لغدة، بلاد العرب، ص٢٣٣ .

(٣) لغدة، بلاد العرب، ص٢٢١.

(٤) المهجرة: قرية في المنضج ومن منازل اليمامة الى اليمن، قدامة، بن جعفر الكاتب (ت ٣٢٠هـ)، الخراج وصنعة الكتابة من كتاب المسالك والممالك، ص١٩٣؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٢٥

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ١٣٧؛ قدامة، الخراج وصنعة الكتابة، ص١٩٣ .

(٦) الخضرمة: وهي دار بني عدي بن حنيفة ودار بني عامر بن حنيفة وعجل بن لجيم وديار هوذة بن علي السحيمي الحنفي وهي أول اليمامة من قصد البحرين، الهمداني، صفة جزيرة العرب، صص٢٥٢، ٢٧٩؛ جواد علي، المفصل،ج٧، ص٣٤٥.

(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٧٩ .

(٨) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٤٠.

(٩) لغدة، بلاد العرب، ص٣٨٣،٣٨٢،٣٧٠؛ جواد علي، المفصل،ج٧، ص٣٤٤.

كانت الحيرة من المراكز التي شغلت أهمية كبيرة في طريق القوافل فقد منحها موقعها الاستراتيجي المتحكم بطرق التجارة العالمية فضلا عن الطبيعة الجغرافية التي امتازت بها من ارض سهلة منبسطة والذي سهّل عملية نقل البضائع داخل المنطقة وطيب هوائها وماءها وكثرة متنزهاتها، جعلها أن تكون من المحطات التي تستهوي مكاسب التجار وقلوب السّياح إليها، مما ساعد على ازدهارها وتألقها اقتصاديا نتيجة تحكمها بطرق التجارية المارة، كذلك المتاجرة بما تنتجه أرضهم من غلات ومنتجات صناعية والتي ساعدت في تنشيط التبادل التجاري[١].

ومن أهم الطرق التي ربطت الحيرة بالمراكز التجارية طريق الحيرة- مكة[٢] وكان التجار يرحلون منها الى القادسية[٣] ومنه الى العذيب وهي مسلحة بين العرب وفارس في حد البرية- وهو واد لبني تميم تقع في طرف أرض العرب – ومن العذيب الى المغيثة[٤] ثم الى وادي السباع (وادي سعد) ام القرون حاليا[٥] ثم الى القرعاء (الطلحات حاليا)[٦] ثم الى واقصة[٧] ثم الى العقبة...

---

(١) الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٩٨ .

(٢) قدامة، الخراج وصنعة الكتابة، ص ١٨٥ ـ ١٨٧؛ ابن رسته، أبو علي أحمد (ت٢٩٠)، الاعلاق النفيسة، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٥٣؛ السعيدي، محمد عبد الغني، الدرب السلطاني، طريق الحج البري القديم المسمى (درب زبيدة)، مجلة حولية الكوفة، العدد ١، ٢٠١١م، ص ٢٥٥ .

(٣) القادسية: من بلاد العرب قيل إِنما سميت بذلك لأَنها نزل بها قوم من أَهل قادس من أَهل خُراسان وهي قرية بين الحيرة والعذيب، ابن منظور، لسان العرب، مادة قادس.

(٤) المغيثة: وهي أحدى مناهل الطريق مما يلي القادسية، وهي منزل في طريق مكة بعد العذيب نحو مكة وكانت أولا مدينة خربت شرب أهلها من ماء المطر وهي لبني نبهان، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٦؛ ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص١٦٢.

(٥) وادي السباع: وادي السباع من نواحي الكوفة، وسمي بذلك لان أسماء بنت دريم بن القين كان يقال لها أم الاسبع وولدها بنو وبرة بن تغلب٠٠٠بن قضاعة، الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو بن محمد الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، الجبال والامكنة والمياه، تحقيق: ابراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد، د٠ت،ص٢٢١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ٣٤٣ـ٣٤٤؛ السعيدي، الدرب السلطاني، ص ٢٦٩.

(٦) القرعاء: منهل من مناهل طريق مكة، وهو ماء لبني عبدالله بن دارم من بني تميم؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة قرع.

(٧) واقصة: واقصة منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طيء ويقال لها واقصة الحزون وهي دون زبالة بمرحلتين وإنما قيل لها واقصة الحزون لأن الحزون أحاطت بها من كل جانب. ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ٣٥٤.

(عقبة الشيطان)[١] ثم الى القاع[٢] ومنها الى زبالة[٣] ومنه يتجه الطريق الى الشقوق ومن الشقوق الى البطان ثم الثعلبية وهذه المناطق محطات استراحة، تبعيتها لبني أسد - ويكون المسافر قد اجتاز ثلث الطريق[٤]- ثم الى الخزيمية[٥] ثم الى الاجفر[٦]، ثم الى فيد – نصف الطريق- وتقع بين منازل أسد وطيئ وبنو يربوع من تميم ثم التوز[٧]، ثم الى سميراء ثم الحاجر[٨] فمعدن القرشي وهو معدن النقرة وأهلها أخلاط من قيس عيلان وغيرهم، وعند المعدن تفترق الطرق فمن أراد مكة [٩] نزل المغيثة ومن أراد يثرب اتجه نحو العسيلة[١٠] ثم الى بطن نخل[١١] [١٢] ثم الى الطرق ثم يثرب ومنها الى السيالة ثم الروحاء[١٣] ثم الرويثة

---

(١) العقبة: وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل، وهي عقبة ضيقة طويلة، اليعقوبي، البلدان، ص٧٥ .

(٢) القاع: منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة تدعيه أسد وطيء ومنه يرحل إلى زبالة ويوم القاع من أيام العرب .ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٨.

(٣) زبالة: وتقع بالقرب من زرود وفيها سوق عظيمة من أسواق طريق الكوفة وهي ايضا في طريق مكة بين واقصة والثعلبية، من منازل بني أسد. لغدة، بلاد العرب، ص ٣٣٣؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٦٥٦.

(٤) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٧م، ص٢٠٥؛ ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص٧٨ .

(٥) الخزيمية: منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة وقيل الاجفر. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٦.

(٦) الاجفر: بئر واسعة لم تطأ، وقيل: ماء لبني يربوع انتزَعته منهم بنو جَذيمة. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص ٣١.

(٧) توز: وهي منزل بطريق الحاج بعد فيد للقاصد الى الحجاز من اراضي بني وتشاركها فيها طي، البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٢٨٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٦٤.

(٨) الحاجر: وهو موضع قبل معدن النقرة وأهلها من قيس واكثرهم من بني عبس. اليعقوبي، البلدان، ص٧٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٤.

(٩) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

(١٠) العسيلة: ماء في جبل القنان شرقي سميراء. ياقوت، معجم البلدان، ج٤،ص١٢٥.

(١١) بطن نخل: وهي حد الحجاز الاول ومن قراها، البكري، معجم ما استعجم،ج١، ص١٠.

(١٢) الادريسي،أبو عبد الله محمد بن عبد الله (من أعلام القرن السادس الهجري)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م،ج١، ص١٦٣ .

(١٣) الروحاء وهي منازل مزينة، اليعقوبي، البلدان،ص٧٧؛ البكري، معجم ما استعجم،ج٢، ص٦٨١.

ومنها الى العرج ثم الى السقيا وهي لكنانة ثم الى الابواء وينزلها بني أسلم ثم الجحفة ميقات أهل الشام وهي من منازل طريق تجارة مكة الى الشام يسكنها قوم من بني سليم ثم الى قديد وبها منازل خزاعة ثم الى العسفان ثم الى مر الظهران وبها منازل خزاعة ثم مكة[١].

ومن اراد مكة قصد مغيثة الماوان من ديار بني محارب بن كنانة[٢] ومنها الى الربذة في بلاد غطفان[٣] ثم الى معدن بني سليم ثم الى العمق ومنه إلى أُفيعية[٤] ثم الى المسلح ثم الى الغمرة ومنه يعدل الى اليمن ومن الغمرة الى ذات عرق ومنه يقع الاحرام ثم الى أوطاس ثم الى بستان بني عامر ثم غمر ذي كندة ثم مشاش[٥] ثم ينزل مكة، وهذا الطريق سلكه اهل مكة عندما حاول المسلمون اعتراض قافلتهم القادمة من الشام حيث سلكوا طريق ذات عرق[٦].

ويتضح من المناطق المذكورة أن قبائل مزينة وغطفان وأشجع وذبيان تقع على الطريق التجاري ما بين جنوب يثرب وشمالها الغربي وقبائل سليم وهوازن تقع الى الشمال من يثرب وبالقرب من الطائف[٧]،اما تميم فديارها تقع في طريق القوافل المتجهة ما بين الحيرة والبحرين واليمامة ونظرا لموقعها فقد لعبت دورا مهما في حماية قوافل مكة التجارية، وبنو عامر بن صعصعة على طريق اليمامة والحيرة (شمال شرق مكة)[٨]، أما عن القبائل التي نزلت على الطريق التجاري والذي يربط شبه الجزيرة بالشمال، قبيلة عذرة التي كانت تمتلك صلات قوية مع القبائل المجاورة لها مثل جهينة وكلب وبلي والتي تقع على الطريق بين مكة وبلاد الشام والتي كانت تسهل مرور القوافل التجارية في منطقة يثرب، وقضاعة بين الحجاز ونجد شمالا نحو الشام وقبيلة جذام التي انتشرت بين آيلة وتبوك وينبع ووادي القرى فضلا عن بعض

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٧٧؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ١٣١؛ قدامة، الخراج وصنعة الكتابة، ص ١٨٧ ـ؛ البكري، معجم ما استعجم،ج٣، ص٩٥٤؛ جواد علي، المفصل،ج٧،ص٣٥١.

(٢) لغدة، بلاد العرب، ص ١٧٦؛ اليعقوبي، البلدان، ص٧٦ ؛ابن خرداذبة،المسالك والممالك، ص١٣١

(٣) الربذة: قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٦٨، و ج٣، ص٢٤

(٤) يختلف اليعقوبي بتقديمه العمق على معدن بني سليم، ص٧٦.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٢ .

(٦) جواد علي، المفصل، ج٧، ص١٣٦ .

(٧) عبد الرحمن، هاشم يونس وعلي،ابراهيم محمد، القافلة التجارية، دراسة في النشاط الاقتصادي المكي قبل الاسلام، مجلة كلية العلوم الاسلامية، مج٦،ع١١، س٢٠١٢م، ص٨.

(٨) البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٣٢٠ .

نواحي يثرب[١].

كانت ابرز الطرق التي سلكتها القوافل التجارية الى نواحي الشمال واسواقها التي تميزت بشهرتها في المجال الاقتصادي، الطريق التجاري الممتدة بين بلاد الشام ومكة وهي :

من دمشق الى مكة، ويبدأ هذا الطريق من بلاد الشام وتحديداً دمشق التي كانت من حواضر بني غسان والتي عرفت بأسم جلق ومنه تتوجه القوافل نحو الكسوة وهي من المحطات المهمة لما تحويه من الابار الكثيرة والذي يعًد عصب الحياة للحركة التجارية ويحدد مسيرها، ومنه إلى جاسم[٢]، ثم الى صنمين[٣]، ثم تتجه القوافل الى ذات المنازل (أذرعات) التي تقع في الجزء الجنوبي من ارض وادي حوران في الأردن وقد اشتهرت هذه المدينة بسوقها (أذرعات) والتي تتبع لنفوذ الغساسنة الذين كانوا يقيمون في حوران وقد سكنها معهم قوم من قيس [٤]، ومنها إلى الزرقاء وهي من المواقع الذي استخدمها الرومان كقاعدة لحماية القوافل التجارية المارة فيها[٥]، ومنها إلى القسطل[٦]، ثم الى قبالة ثم إلى البالعة وبعدها تواصل القافلة رحلتها الى معان، ويظهر إن واحة معان برزت على الساحة التجارية بعدما طواها النسيان بانتهاء الدولة السبأية، وأخذت دورها االمشهود أبان الحكم الغساني، فقام الحارث الثاني (٦١٧-٦٢٧م) بإعادة تأهيلها التجاري وتعيين فروة بن عمرو الجذامي أميرا عليها[٧]، بعدها تخرج القافلة إلى أفيق وهي عقبة طويلة وأفيق في أول العقبة ينحدر منها إلى غور الأردن ومنها يشرف على طبرية حيث تصل القافلة عندها، وربما يقصد هنا بالعقبة أيله- التي تمثل بداية الحجاز ونهاية بلاد الشام وهي من المحطات المهمة التي حظيت باهتمام الإدارة الرومانية بحكم تبعيتها لهم، إذ تقع على الطريق التجاري التي تسلكها القوافل القادمة من الجنوب الى أيله ومنه إلى غزة حيث تتصل بتجار البحر الأبيض المتوسط ومنهم من يذهب إلى بصرى– ينظر ملحق رقم(٤)، وبعد

---

(١) عبد الرحمن، هاشم يونس، القافلة التجارية، ص ٦ .

(٢) ابن خرادذبة، المسالك والممالك، ص٧٨؛ قدامة، الخراج وصنعة الكتابة، ص٢١٩.

(٣) الحربي، مناسك الحج، ص ٥٣؛ عند اليعقوبي باسم خسفين، البلدان، ص٨٨ .

(٤) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٥٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى،ج٤، ص٢٠١.

(٥) الجنابي، خمائل شاكر، الطريق التجاري، ص٨٧.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٤،ص٣٤٧.

(٧) فروة بن عمرو: وهو من بني جذام،كان عاملا للروم على معان الحصن المذكور وما يليه من أرض الشام فأسلم وأهدى لرسول الله صلى الله عليه واله و سلم بغلة بيضاء فلما بلغ الروم ذلك طلبوه حتى ظفروا به فحبسوه ثم قتلوه وصلبوه، البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ١٢٤٢.

خروج القوافل من طبرية تتجه نحو سرغ وتعد آخر الشام وأول الحجاز بين المغيثة وتبوك، بعد رحيل القوافل من سرغ تسير نحو الجنوب الشرقي حيث تحط الرحال في تبوك[١] والتي كانت تابعة للشام من الناحية السياسية[٢]، وتبوك سكنها أخلاط من القبائل العربية منهم بني جذام الذين استقروا بين تبوك ومدين كما استقرت جماعة من قبيلة كلب بن وبرة فضلا عن بني وعذرة الذين يسكنون الى الجنوب الشرقي من تبوك، ثم تسلك القوافل طريقها إلى المحدثة وهي قرية في تيماء سكانها من بني مهرة القضاعية[٣]، ثم الى الأقرع ثم إلى الجنينة ثم الى الحجر(مدائن صالح) وهي من ضمن المناطق التي سلكها اليوس جاليوس في حملته نحو العربية الجنوبية متبعا في ذلك الطريق التجاري القديم[٤]، ثم الى وادي القرى(ديدان) إحدى أهم المراكز التجارية وملتقى العرب التي تنزل عندها للنجعة والارتواء وكان سوقها (قرح) من أسواق العرب المهمة، وتأتي أهميتها من موقعها حيث تقع عند مفترق طرق شمالية باتجاه الحجر(مدائن صالح) وتبوك والبتراء، كما مثلت الطريق الرئيس الذي يربط جنوب شبه الجزيرة ببلاد الشام والعراق عند نقطة تلتقي فيها كتل الصخور الرملية المتفرقة لتشكل ممًرا ضيقا تضطر القوافل المرور به، وقد أكسبها موقعا تسيطر فيه على حركة التجارة- لاسيما طريق البخور- والاتصال بالجزيرة[٥]، وكان يتفرع من وادي القرى فضلا عن الطريق الرئيس الذي يؤدي الى يثرب احدهما يمر على حدود الحافة الجنوبية رمال النفود الصحراوية ثم يخترق قلب شبه الجزيرة إلى الخليج ثم يصل الى بلاد الرافدين (بابل)[٦].

ما الطريق الثاني فهو يتجه نحو الشمال الشرقي نحو تيماء التي تعد نقطة أتصال العلا بالجوف (دومة الجندل)، وهو فرع من الخط التجاري الطولي الذي يمتد بإزاء الشاطئ الغربي لشبه جزيرة العرب، فيبدأ من تيماء مارا بالدومة التي تقع في نقطة الوسط على هذا الطريق

(١) تبوك: حصن وله عين ما ونخيل ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص ٣٢ ١٢٤٢.

(٢) قدامة، الخراج وصنعة الكتابة، ص١٩١؛ موسل، شمال الحجاز، ص١٤٢ .

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥١؛ الجنابي، خمائل شاكر، ص١٠٦.

(٤) موسل، شمال الحجاز، ص١٠٦؛ الجنابي، قيس حاتم، مراكز النشاط التجاري، ص١٨٧.

(٥) ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص٣٢٠-٣٢١؛ جواد علي، المفصل،ج١،ص١٦٩؛ معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص٢١٣؛ الجنابي، قيس حاتم، مراكز النشاط التجاري، ص١٨٤.

(٦) موسل، شمال الحجاز، ص٩٦؛ العنزي، سالم سمران، طرق القوافل وآثارها في شمال جزيرة العرب، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق،٢٠٠٧م، ص٨٧.

لينتهي في بابل على نهر الفرات[١].

وتيماء مركزا تجاريا مهما في شمالي شبه الجزيرة، وملتقى لعدد من الطرق البرية فهي تقع على طريق القوافل القادمة من نواحي الشمال إلى اليمن في الجنوب وهي بذلك تتوسط المنطقة بين مكة وبلاد الشام وفي منتصف طريق بابل ومصر[٢]،وتمتاز تيماء بوقوعها في وسط الصحراء ولا يوجد بينها وبين النفود موارد، مما اجبر القوافل على المرور بتيماء وقت الصيف بسبب قلة الموارد وجفاف ماء الخبوة وبعض الموارد التي تعتمد على الامطار[٣]، وقد كانت تيماء مركزا لعديد من القبائل العربية ومنها قبيلة طيئ وذلك لمجاورة المنطقة لجبلي طيئ[٤] وقبيلة كلب التي شغلت بعض نواحيها مع منطقة دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام[٥]، وقبيلة جوين من طيئ وقبيلة بني عمرو[٦]، وبعد انصراف القوافل من تيماء تتجه الى موضع دومة الجندل قاعدة لمنطقة الجوف، والتي تقع على حافة النفود الشمالية في الطرف الجنوبي لوادي سرحان وكانت هذه المدينة تتحكم بالوادي الذي هو مجرى تكثر فيه المياه نسبيا ويمتد في اتجاه الشمال الشرقي من أواسط شبه الجزيرة فيتحكم بطريق القوافل المتجهة نحو بلاد الرافدين والخليج العربي[٧]. وبعد مرور القوافل بعدد من القرى(وادي القرى)[٨]، تصل بعدها إلى الرحيبة ثم إلى ذي المروة من ديار جهينة (بلي ومزينة) ثم إلى ذي المروة ثم إلى السويداء ثم إلى ذي الخشب ثم إلى المدينة ومنه الى ذو حليفة ثم إلى الحفير وهي من منازل بني فهر من قريش[٩].

---

(١) موسل، شمال الحجاز، ص٩٧؛ يحيى، لطفي، العرب في العصور القديمة، ص٣٢٠ ـ ٣٢١؛ الجنابي، خمائل شاكر، الطريق التجاري، ص١١٥.

(٢) معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ٢١٢ .

(٣) العنزي، سالم سمران،طرق القوافل،٨٥ .

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٧ ؛البياتي، عادل جاسم، المدن التاريخية والحصون الاثرية ـ في الشعر قبل الاسلام ـ مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢٣، ١٩٧٨م، ص١٦٥ .

(٥) ابن سعيد، نشوة الطرب،ج١، ص١٧٢ .

(٦) البكري، معجم ما استعجم،ج١، ص٣٣٠.

(٧) معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص٢١٣.

(٨) وادي القرى: وهو واد يقع بين الشام والمدينة، وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة، وفيها منازل قضاعة ثم جهينة وعذرة وبلي وبها يمر حاج الشام، ولما نزلت هذه القبائل عقدت بينهم حلفا على اليهود. ياقوت، معجم البلدان، ج٤،ص٣٣٨.

(٩) اليعقوبي، البلدان، ص٧٧.

ثم تصل إلى ملل ومنها الى المناطق التي ذكرت آنفا ثم إلى مكة[١].

ومن الطرق المهمة الاخرى، طريق البحرين ثم اليمامة ثم مكة وحدود البحرين متصلة مما يلي المغرب ببلاد اليمامة، وبلاد اليمامة شرقها متصلة بالبحرين ذات اليمين وغربها يفضي إلى مكة[٢] ويصفها الهمداني بقوله :

"ثم تصعد منها (البحرين) قاصدا لليمامة فيكون من عن يمينك خرشيم وهي هضاب وصحراء مطرحة الى الحفرين والى السلحين، والحفران هما حفر الرمانتين وهن مياه العرفة وامام وجهك وانت مستقبل مغرب الشمس مطلك من الجيش فالحابسية ثم مزلقة... ثم الموارد ثم الفروق الادنى ثم الفروق الثاني ثم تطلع من الفروق في الخوار خوار التلع ثم الصليب وعن يمينك صلب المعا [٣] والبرقة برقة الثور ثم الصمان... ثم ترجع الى طريق زرى قاصدا الى اليمامة[٤] "، وعن يسار المسافر ماء الدبيب وهو يجتاز الصحصحان[٥] وهي عن يمينه ماء الدحرض ثم يقطع بطن قوثم السمراء وهي أرض شهب ثم يأخذ في الدهناء... ثم ينثني من طريق زرى ويأخذ على الشجرة... ثم يخرج من الجبال والشقاق الى العثاعث وهي السلاسل ثم يأخذ الطريق الخل وهي خل الرمل ،وأول ماء يرده من العرمة [٦] من عن يساره ماء قلت هبل ومن يمينه قلات يقال لها نظيم الجفنة ومن يمين ذلك على مسيرة شباك العرمة والغرابات[٧] ثم يقطع العرمة فيرد وسيعا وهو من مياه العرمة ثم يسير في السهباء[٨] ثم يقطع جبيلا يسمى انقذ ثم الروضة ثم يرد الخضرمة جو الخضارم مدينة وقرى وسوق من منازل بني حنيفة من تميم،

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥٠؛ قدامة، الخراج وصنعة الكتابة، ص١٩١؛جواد علي، المفصل،ج٧، ص ٣٤٨؛ العنزي، سالم سمران سالم، طرق القوافل وآثارها في شمال جزيرة العرب،ج١، ص ٨٩.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص١٥٩ .

(٣) المعى: موضع في ديار بكر. البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢٤٠ .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٥١.

(٥) الصحصحان: موضع بالبحرين. ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص٣٩٤.

(٦) االعرمة: أرض صلبة إلى جنب الصمان، عارض باليمامة. ياقوت، معجم البلدان،ج٤،ص١١٠.

(٧) الغرابات: اجبل سود بين ينبع والجار، وقيل: أمواه لخزاعة، وهي قرب العرمة. لغدة، بلاد العرب، ٤٠٥؛ ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص١٨٩.

(٨) السهباء: روضة باليمامة وفيها تصب أودية اليمامة وهي بئر لبني سعد، البكري، معجم ما استعجم،ج٣،ص٧٦٢.

وهي أول اليمامة من قصد البحرين[١] وآخر اليمامة من قصد مكة، ومن اليمامة الى ضريه ومنها الى مكة، والضرية ملتقى حاج البصرة والبحرين حيث يفترقون اذا انصرفوا من الحج يأخذ حجاج البصرة ذات الشمال وحجاج البحرين ذات اليمين[٢].

ويصف ابن خرداذبة الطريق من اليمامة الى مكة بقوله: ثم إلى الحديقة، ثم إلى السيح، ثم إلى الثّنيَّة، ثم إلى سقيراء، ثم إلى السُد، ثم إلى صداة، ثم إلى شُرَيفة، ثم إلى القريتين من طريق البصرة، ثم إلى ضريه، ثم إلى جديلة، ثم إلى فلجة، ثم إلى الدَّفينة، ثم إلى قُبّا، ثم إلى مَرّان، ثم إلى وَجْرَة، ثم إلى أوطاس، ثم إلى ذات عِرق، ثم إلى بستان بني عامر، ثم إلى مكة، فمن عدل من النباج فإلى النَّقْرة[٣].

لقد دفعت ضرورات الحياة وما يكتنفها من صعوبات، طبيعة الارض، والتنافس القبلي، قبائل شبه الجزيرة الى تكوين علاقات قائمة على رسم سياسي بعيد المدى ينظر للأمور من مصلحة تعود للقبيلة بمنفعة كبيرة، فسعت القبائل الى تكوين ما عرف بالأحلاف ومما لاشك فيه انه كان للحلف بين القبائل أثر كبير في نشر الامن وتوفير السلام في ربوع الجزيرة العربية كما كان عاملا مهما في تكوين دول أو شبه دول بينها[٤] وخير مثال للقبائل التي اقتضت مصالحها التكتل والانضمام الى بعضها حلف (تنوخ) الذي تكون من عدة قبائل قحطانية وعدنانية في البحرين فتحالفوا وتعاقدوا على التناصر والتآزر فصاروا يدا واحدة ضمهم اسم تنوخ [٥]، ولما كانت المصالح الشخصية هي العامل المؤثر في تأليف الأحلاف فكان أمد الحلف يتوقف على دوام تلك المصالح، فإذا ما اختل التوازن بين المتحالفين ووجد أحد الطرفين أن مصالحه تقتضي الانضمام الى حلف آخر، فسخ ذلك العقد وعقد حلفا مع قبائل قد تكون معادية لقبائل الحلف السابق[٦].

ويبدو ان " **قيام تحالفات بين القبائل مظهر لتيقظ العرب، ومؤشر لتآلفهم، وإرهاص**

---

(١) الهمداني،صفة جزيرة العرب،ص٢٥٢.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص١٨٢.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٤٦ ـ ١٤٧.

(٤) العلي، صالح أحمد، محاضرات، ١٦١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦١٠.

(٦) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٦.

للتوحيد وانعكاس للاتجاه العام للأحداث نحو التشكيل الكيفي للمجتمع العربي الموحد "[1].

لقد رافق ظهور الأحلاف نوع من التنظيم التجاري أفرزته الحاجة الناجمة إلى سيادة السلم والوئام كي تستطيع القبائل المتحالفة المرور بمواطن القبائل الحليفة غير خائفين وتمر قوافلهم بأمان لا يعترضها أحد ولا تجبى الأموال إلا على وفق ما أتفق عليه وجرت عليه عادة المتحالفين، وكان على أفراد القبائل حماية من يجتاز بأرضهم وتقديم الخدمات لهم وضيافتهم ودفع الأذى عنهم، أن هذا الأمر حقق أهدافا اقتصادية عادت على أرباب الأموال (التجار) وعلى القبائل الموزعة على طرق التجارة بمنافع تجارية متبادلة[2].

أما عن أشهر الاتفاقيات التي عقدت بين القبائل العربية قبل الإسلام وتظهر مدى الخبرة الاقتصادية التي وصل إليها العرب وهي (الإيلاف) والذي كان لها الأثر الكبير في تنشيط الحركة التجارية وتسريعها من خلال عقد الاتفاقيات بينهم وبين القبائل الضاربة على جنبات الطريق التجاري من أجل توسيع التجارة وحرية التنقل، كما نقلت تجار مكة من تجار محليين إلى وسطاء عالميين، وبسياسة متوازنة وواضحة في محيط العلاقات الدولية وبتنظيم مكي مع قبائل الشمال أولا ثم تطورت لتضم معظم القبائل العربية داخل الجزيرة وخارجها من حيث انتهاجها سياسية ترضية معها، والذي عاد بالفائدة على الجميع، فقد ربح المقيمون البدو وأمنت قوافل العرب التجارية وتحسنّت أحوالهم المعيشية ثانيا[3].

ثانيا: ـ الاسواق وحركتها التجارية:

إن موقع شبه الجزيرة العربية على طرق التجارة العالمية الرئيسية، البحرية والبرية، جعل العرب ينشئون صلات تجارية وسياسية وحضارية مع بلدان آسيا وإفريقيا وصولا إلى شواطئ أوروبا والهند والصين[4]، كانت الاسواق من تدعم تلك الصلات، وبفضل الاحلاف والاشهر الحرم وغيرها من الايلاف أشاعت الرخاء والسلام ونشطّت الاتجار بين العرب والاجانب وما يتبعها من تغيير في العادات والرقي والصبغة، فكانت المشهد الاقتصادي الذي يتبارى الرجال فيه بمهاراتهم في عملية التبادل التجاري أو ممارسة أنشتطهم الاخرى، كما كان

(١) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص٨١٣.

(٢) جواد علي، المفصل،ج٧، ص٣٨٥.

(٣) كستر، الحيرة ومكة، ص٥٠؛ الجبوري، ابراهيم محمد علي، التحالفات، ص٢٠٦.

(٤) الحسين، القصي، موسوعة الحضارة العربية، العصر الجاهلي، دار الهلال، بيروت، ص١٠٧.

يحصل في سوق عكاظ التي كانت بالإضافة إلى دورها التجاري تؤدي دورا إعلاميا خدم الحركة الادبية، فضلا عن نواحي الاخرى التي تخص صميم المجتمع العربي في شتى مجالاته[١].

لقد اسهم وجود الثروات الزراعية والطبيعية والمعدنية على مزاولة العرب مهنة التجارة التي وجدوا فيها ما يرفع قدرهم ويعلو شأنهم ويجعلهم ندًا لملوك الامم الاخرى الذي جهدوا في استرضائهم وعقد العهود والمواثيق معهم على اساس المصلحة المتبادلة ولهذا فقد زاولها الملوك وزعماء القبائل والكهان بما يجلبونه لمعابدهم من ضرائب، كما نشطت في التجارة بعض النساء القريشيات كأمثال السيدة خديجة بنت خويلد وأم ابا جهل وغيرهم مما يدلل على مكانة المرأة الاجتماعية يومئذ وممارسة حقها المشروع في مزاولة الاعمال التجارية التي تنفي عنها تلك الصورة المشوهة إنها خاملة وغير متفاعلة مع حركة المجتمع التجارية[٢].

أقام العرب لتجارتهم الاسواق الكثيرة، فكان منها ما هو دائم يستمر طوال العام ويقوم في المدن والقرى، ومنها الموسمي الذي يقام في مواقع معلومة في أيام محددة، ولما كانت طرق البادية غير سالكة لفقدان الامان، عقدت على ضربين من حيث التوقيت أحدهما في الاشهر الحرم ليطمئن التاجر على نفسه وبضاعته، والاخر يمكن الوصول إليه من حيث وقوع هذا السوق تحت حكم مملكة تفرض الأمن وتمنع المعتدين من خلال أجهزتها الامنية أما التي تفتقر إلى ذلك فيمكن للتاجر الوصول إليها عن طريق الخفراء نظير جعل اتفقوا عليه[٣].

لقد شكلت الاسواق جزءا مهما في حياة العرب، لشعورهم بأهمية هذا الجانب الاقتصادي الذي جاء تلبية لضرورات اقتضتها معيشتهم وطبيعة توزيعهم في الارض، فعملوا على تنظيم مشترك ساهمت القبائل كل من مكانه وامكانياته على تهيئة السبل لإنجاح المواسم والمحافظة عليها، ويبدو ان سر وجودها، هوإرتباطها بالمواسم والاعياد الدينية في بلاد العرب، فهي في الاصل مواضع مقدسة لها أصنام تعبدها القبائل وتأتي للتقرب إليها في مواسم حجها، وكانت تجارة المقايضة تجري في مواسم الحج، الامر الذي جعل المؤرخون ينعتون هذه الاسواق بالمواسم فتتحول تلك المواسم إلى أسواق للبيع والشراء[٤].

---

(١) الافغاني، سعيد، اسواق العرب،ص١٩٤ ؛الشريف، أحمد ابراهيم، مكة والمدينة، ص١٠٠-١٠١.

(٢) معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص٢١١.؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص١٤٦

(٣) المرزوقي، الازمنة والامكنة، ج٢، ١٦١-١٦٢؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٩٥ .

(٤) جواد علي ، المفصل، ج٧ ، ص٣٨٣؛ الشمري ، محمد حمزة جار الله ، المعطيات الثقافية والاجتماعية

=

لقد اختلف المؤرخون في عدد الاسواق الموسمية والتي تراوحت بين العشرة إلى سبع عشرة بينما عدًها الافغاني احدى وعشرين سوقا كما اختلفت مواقيت قيامها من سنة إلى اخرى وذلك بسبب نسأة الشهور، ولكن المعروف ان تلك الاسواق قد أدت الغرض الذي أقيمت لأجله دينيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا(١)، ومن الاسواق التي احتلت مكانة في التجارة العربية نذكر منها:

سوق عكاظ والتي عُدّت أعظم أسواق العرب قبل الاسلام، إذ كانت تقام في سهل واسع يعرف بالاثيداء إلى الجنوب الشرقي من مكة بينه وبين الطائف ليلة واحدة وثلاث ليال من مكة(٢). أما عن أرضها فتقع في ديار هوازن والتي كانت في نجد مما يلي اليمن، والتي امتدت من تبالة إلى نخلة حيث تقع السوق في وسطها(٣)، وقد اشار الاخباريون إلى ان هذه السوق كانت لقيس عيلان وثقيف وأرضها لنصر بن معاوية(٤) ونظرا لقوة القبيلة وشدة بأسها فقد توقف حضور القبائل إلى السوق على موافقتها حتى ان قريش لم تسلم من غضبها عندما تجرأ عبد الله بن جدعان وطرد إبلا لكلاب بن ربيعة الهوازني الذي أصدر قرارا بمنع قريش في ان تشهد عكاظ الامر الذي جعل قريش تسعى للنيل من عبدالله بن جدعان الذي تسبب في ضرب مصالحهم التجارية في السوق(٥).

ويذكر المرزوقي:**" كانت فيها أشياء ليست في أسواق العرب كان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد والحلة الحسنة والمركوب الفارِه فيقف بها وينادي عليه ليأخذه أعز العرب، يراد بذلك معرفة الشّريف والسّيد فيأمره بالوفادة عليه ويحسن صلته وجائزته، وكان بيعهم بها السرار"**(٦) ،اما القبائل التي تنزلها فكانت قريش - صاحبة الحضور المتميز حتى ليظن الشخص إنها صاحبة السيادة فيها – وهوازن وغطفان وخزاعة والاحابيش وعضل والمصطلق وطوائف من العرب للإتجار مع من يؤمها من الشمال والجنوب، وتخرج منه

= والسياسية لأسواق العرب الموسمية قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٩م، ص٥٩، ص٧٨ .

(١) اليعقوبي، تاريخ،ج١،ص ٢٣٨؛ المرزوقي، الازمنة والامكنة،ج٢، ص١٦٢-١٦٥.

(٢) لغدة، بلاد العرب، ص٣٢.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٤؛ حمور، عرفان محمد، سوق عكاظ ومواسم الحج، ص٥٤.

(٤) الازرقي، اخبار مكة،ج١، ص١٩٠.

(٥) الهمداني، الاكليل،ج ٨، ص١٦٢.

(٦) المرزوقي، الازمنة والامكنة، ج٢،ص ١٦٥ .

الطرق الذاهبة إلى اليمن والشام والخليج الفارسي وبابل، وهو اكثر صلاحية للتجارة الدولية من الاسواق الاخرى وكانت تقوم في الاشهر الحرم لنصف من ذي القعدة إلى آخر الشهر، ولما كانت السوق تقام في أرض غير مملوكة وليس في سلطان أحد من الملوك لم تكن فيها عشور ولا خفارة فهي سوق حرة تختلف عن بقية الأسواق التي يعشّرها الملوك أو سادات القبائل، بُغية قدوم أكبر عدد من التجار إليها ليستفيدوا منهم في موسم الحج ،ويكونًوا معهم علاقات وثيقة تؤمن لقوافلهم التجارية حق المرور في أراضيها بأمن وسلام، وتقديم ما يحتاجه رجال القوافل من زاد ومأوى وحماية(١).

لقد اقتضت حاجة السوق إلى أجراءات أمنية ووظائف حكومية تنظم الاسواق الموسمية لاسيما وأن نظام المتاجرة يقتضي وجودها فيما قد يشجر من المنازعات في أمور البيع والشراء والتفاخر بالأحساب وغيرها من فعاليات السوق الاخرى إذا ما علمنا ان السوق كان عبارة عن (مهرجان) اجتمع فيه مختلف الاجناس ومارس فيه شتى ألوان الحياة بكل أنشطتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ولأهمية هذا المنصب تربعت تميم على كرسي الامامة والقضاء إذ كان لها شأنها في سوق عكاظ وكانوا يعدون ضمن سياسي مكة يساهمون في أدارتها من خلال أشراكهم في نظام الحمس كما منحوهم الاجازة والافاضة في الحج(٢).

احتلت سوق عكاظ اهمية خاصة جاءت من موقعها بأعلى نجد وقربها من الطائف على طريق مكة- اليمن مما جعلها سوقا رائجة لحاصلات هذين البلدين الذين كانا أهم مراكز الانتاج في بلاد العرب آنذاك، كما كانت سوقا قومية تنزلها القبائل فكان موسمها خير فرصة لاجتماعهم ومتاجرهم وقضاء حاجاتهم استعدادا لقيامهم بشعائر الحج التي كان موسمها يلي مواسم الاسواق بل يختلط امره بأمرها(٣).

كان إلى جانب عكاظ، سوق مجنة تقع بمر الظهران أعلى مكة وهي لكنانة يتجه إليها الناس وهم محرمون، بعد الانتهاء من سوق عكاظ وتقوم في العشرة الاخيرة من ذي القعدة ولم

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص١٦٧؛ علي، المفصل،ج٧،ص٣٧٩؛ معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص٢٤١ .

(٢) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس الواسطي البغدادي (ت٤٠٠هـ)، صححه: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٨٠م،ج١،ص٨٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى،ج١،ص٤١١؛ كستر، الحيرة ومكة، ص٦٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ،ج ١، ص ٢٣٨؛ الشمري، محمد حمزة جار الله، المعطيات الثقافية، ص١٠٤؛ حمور، عرفان محمد، سوق عكاظ، ص٥٩.

تبلغ مجنة الازدهار الذي بلغته عكاظ كونها تقام بقرب آبار الماء وذلك لتجمع قوافل الحجاج العرب حولها كمحطة للاستراحة واستعدادا لقيام مناسك الحج، ثم إذا رأى الناس هلال ذي الحجة قصدوا ذو المجاز وموضعها كبكب جبل بعرفة وتقام بعد سوق مجنة في هلال ذي الحجة إلى يوم التروية وهي في ديار هذيل ومن اسواقهم الكبرى ومن المواسم وسميت بالمجاز لإجازة الحج منها[١] وتتمثل أهمية السوق في تزامن انعقادها مع قرب بدأ مناسك الحج، مما يجعل السوق تشهد حضورا واسعا لاقتناء ما يلزمهم من احتياجات لاسيما وان البيع سوف يتوقف يوم عرفة ولا في أيام منى ولا يبتاعون[٢].

لقد كان لتجار الحيرة وملوكها حضورا في اسواق مكة التجارية فكانوا يبعثون بقوافلهم إليها فضلا عن لطائم ملوك فارس التي ترسل إلى الحجاز عن طريق ملوك الحيرة مقابل جعل كبير خصص لهم، أما عن لطائم النعمان بن المنذر فقد كانت تبعث سنويا إلى عكاظ محملة بالطيب والمسك مما جعل هذه العادة عرفا عند القبائل يتنافس أفرادها بشأن اجارتها، وكان يشترون بثمنها اللطائف والادم الحجازي والحرير والوكاء والبرود من القصب والوشي والمسير العدني واليماني أي البضائع النفيسة التي تليق بالملوك[٣].

ومن الاسواق الكبرى عند العرب ومن مراكزهم الدينية المهمة سوق دومة الجندل حيث يجتمع فيه عرب الشام وشبه الجزيرة والعراق وتقع في الشمال من صحراء النفود (منطقة الجوف حاليا) على منتصف الطريق القديمة للقوافل بين الشام والعراق مما اكسبها مكانة تجارية كبيرة، وهي تتصل بأرض الحيرة وديار بكر بن وائل من الشرق وديار طيء من الجنوب، وبديار جذام ومدينتي تيماء وتبوك من الغرب، وبديار بهراء والغساسنة من الشمال[٤].

ويبدأ هذا السوق في أول شهر ربيع الاول من كل سنة وتستمر إلى النصف منه ثم ترق فلا تزال قائمة إلى نهاية الشهر، ثم يتفرقون عنها إلى مثلها من قابل، وكان أحد ملوك العرب من

---

(١) لغدة، بلاد العرب، ص٣٢؛ الازرقي، اخبار مكة،ج١،ص١٨٨- ١٩١؛ الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص٣٤٥-٣٤٧؛ الجميلي، قبيلة قريش، ص١٢٥؛ الفياض، عبد العزيز خليل محمد، السلم عند العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٨م، ص٥٨.

(٢) ابن حبيب، المنمق، ص٢٢٨؛ الشمري، محمد حمزة جار الله، المعطيات الثقافية، ص١١٢.

(٣) الاصفهاني، الاغاني،ج٢٢، ص٦٢؛ الحسيني، خالد موسى، الحياة الاجتماعية، ص٦١؛ السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص٣٢٢.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٣؛ حمور، عرفان محمد، مواسم العرب،ج٢، ص٣٥٩-٣٦٠

قبيلتي غسان أو كلب يشرف على هذه السوق ويأخذ عشور التجارة، والذي يتولى أمر رئاسة السوق يتم عن طريق التحاجي بين ملوك القبيلتين ويكون أمرها لمن غلب يصنع فيها ما يشاء[1].

وذكر المرزوقي:" **وكان ملكها بين اكيدر العبادي من السكون وبين قنافة الكلبي، وكان غلبة الملكين عليها أن يتحاجيا فأتهما غلب صاحبه بما يلقي عليه تركه، والسوق يفعل بها ما شاء ولم يبع فيها أحد من الشام ولا أهل العراق إلا بإذنه، ولم يشتر فيها ولم يبع حتى يبغ الملك كل شيء يريد بيعه مع ما كان إليه من مكسها، وكان للكلب فيها قن كثير في حوانيت من شعر،...، فكانوا أكثر العرب قناً، وكانت مبايعة العرب بها بإلقاء الحجارة**"[2].

وتكمن أهمية السوق من أنّ التجار العرب لا يحتاجون إلى حماية في الطريق الذي يسلكونه إليها، لأن كل تاجر كان يخرج من اليمن والحجاز يتخفر بقريش ما داموا في بلاد مضر، لأن مضر لم يكن تعرض لتجار العرب لسلسة الاحلاف التي ترتبط بها مع القبائل التي على جنبات الطريق وكانت قريش تخرج قاصدة إليها من مكة فإن أخذت على الحزن لم تتخفر بأحدٍ من العربِ حتى ترجع، وكانوا إذا خرجوا من الحزن وردوا مياه كلب وكانت كلب حلفاء بني تميم فإذا سفلوا عن ذلك أخذوا في بني أسد حتى يخرجوا على طيء فتعطيهم وتدلهم على ما أرادوا لأن طيئا حلفاء بني أسد، وإذا سلكت قريش طريق العراق تتخفر ببني عمر بن مرثد من بني ثعلبة، فتجيز ذلك لها ربيعة كلها[3].

ومن الأسواق التي كانت على جانب من العظمة والفخامة سوق بصرى، كانت واجهة الشام المطلة على الصحراء، وقد أتخذها الغساسنة عاصمة لهم في إحدى فترات الزمان، وهي محط رحال تجّار بلاد الشام يقدمون إليها بحاصلات الحبشة والهند واليمن، تقع في منطقة حوران جنوبي سورية، وملتقى للطرق التجارية البرية القادمة من شبه الجزيرة عبر وادي سرحان وتعتبر آخر محطة تجارية لتجار قريش يبيع فيها الحجازيون بضائعهم، ونظرا لأهمية مركزها السياسي والتجاري وكونها سوقا عامة للقوافل الاتية من جزيرة العرب، حصنها الرومان وعنوا بها عناية فائقة وجعلوا فيها الحاميات القوية لمراقبة قبائل الصحراء وحركاتهم

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٣٧؛ رحال، عاطف، تاريخ الشام الاقتصادي، ص٥٢؛ الحسين، القصي، موسوعة الحضارة العربية، ص٤١٢.

(٢) المرزوقي، الازمنة والامكنة،ج٢، ص١٦١.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٤؛ المرزوقي، الازمنة والامكنة، ج٢، ص١٦١؛ الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص ٢٣٩، ص٣٧٢.

إذ كانت من أخطر اسواق الشام عند تجار العرب واشدهم اجتذابا للحجازيين وكانوا يؤدون العشور إلى ولاة السوق، ويبدو ان رحلة قريش في الصيف [1]، كانت إلى سوق بصرى لكثرة من يؤمها منهم ويذكر إن رسول الله محمد (ﷺ) ارتحل إلى بصرى مرتين للمتاجرة[2].

كانت القوافل التي تذهب من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، تنزل في المراكز التي عيَّنتها الدولة الرومانية وذلك لكي تحصل منهم مكوس التجارة وتراقب الرجال الذين يصحبونها، وكانت أيله أول مراكز الشام التي تحط لديها القوافل التجارية ومنها تتوجه إلى غزة حيث تتصل من هناك بتجار البحر المتوسط، بينما يتابع بعض التجار طريقهم إلى بصرى ونظرا لخطورة الطرق المؤدية الى تلك الاسواق فقد تولت بعض القبائل العربية حماية قوافل الشام ممن كان ينزل على طرق التجارة أو من كانت لهم أحلاف معها مقابل أجور خاصة تتقاضها ويسترد المبلغ في حالة فشل القبيلة الحامية من رًد اعتداء تعرضت له القافلة[3].

ومن أسواق الشام الاخرى دير ايوب في حوران تقع إلى شمال بصرى وغرب أذرعات وتعرف اليوم (شيخ سعد) وهي أول اسواق الشام قياما، فكان العرب وقريش إذا انتهوا من اسواقهم الموسمية، نظَّموا عيرهم وتهيؤوا للسفر إلى الشام فأقاموا تجاراتهم فيها وبدؤها بسوق دير أيوب، أما سوق أذرعات (درعا) قرب البلقاء وعلاقات العرب التجارية بها في الجاهلية كعلاقاتهم ببصرى التي تليها في الشأن والمنزلة وكانت ادارة السوق من قبل عمال الروم، وكانت للحيرة علاقات تجارية مع الشام وارتيادا مستمرا لقوافلها إلى أسواقها، ولم تتأثر هذه العلاقات بالعمليات العسكرية التي كثيرا ما كانت تنشب بين المناذرة والغساسنة، ولقد ذكر أن للنعمان بن المنذر صحبة تجارية مع كبار تُجارها مثل سرجون بن توفيل[4].

ومن الاسواق التي كانت تشكل زخما للتجارة الدولية، سوق المشقر بهجر من أرض البحرين، وتقوم في أول يوم من جمادى الاخر على آخر الشهر وتأتيه الفرس ببياعاتهم عن طريق البحر، وكانت عبد القيس وتميم جيرانها، وتولى أمر السوق رؤساء بني تميم من عبد الله

---

(١) سورة قريش،آية :(٢)

(٢) الافغاني، سعيد، أسواق العرب، ص٣٦٤- ٣٧١؛ حمّور، عرفان محمد، مواسم العرب،ج٢، ص٤٧٧- ٤٧٨.

(٣) معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص١٩٣.

(٤) الاصفهاني، الاغاني،ج١٧، ص ١٨٨؛ ياقوت، معجم البلدان،ج٢،ص٤٩٩؛ الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص ٣٦٢؛ الحسيني، خالد، موسى، الحياة الاجتماعية، ص ٦١؛ رحال، عاطف، تاريخ الشام الاقتصادي، ص٥٣.

بن زيد رهط المنذر بن ساوى وكانت ملوك فارس تستعملهم عليها وساروا فيها سيرة ملوك دومة الجندل من حيث احتكار البيوع وتعشير التجار، ولما كانت السوق تقام في غير اشهر الحرم فاحتاج التجار إلى من يتخفرون به، وكانت قريش من تصدت لهذه المهمة لحلفها مع المضرين، لأنها لا تؤتى إلا في بلاد مضر، وكان بيعهم فيها الملامسة والايماء والهمهمة خوف الحلف والكذب(١).

ومن مزايا أرض السوق إنها كانت أرضا معجبة لا يراها أحد فيصبر عنها، وكانت لايقدمها لطيمة إلا تخلف بها منهم ناس، فمن هناك صارت بهجر من كل حي من العرب وغيرهم(٢).

لم يغفل تجار الحيرة وملوكها سوق المشقر، فهم من قيل فيهم: **(إنك لا ترى بلدا في الأرض ليس فيه حيري)**(٣) فكانت لطائم النعمان بن المنذر تقصد السوق وتعرض فيه أنواع البضائع والسلع النفيسة التي اعتادوا المتاجرة فيها، ويظهر لملوك الحيرة نوعا من السيادة في هذه النواحي على اعتبار إنها كانت تحت سيطرتهم لاسيما في عهد عمرو بن هند ثم لصلة العمالة التي تربطهم ببلاد فارس والتي دخلت في حوزتهم في العهود القريبة من ظهور الإسلام(٤).

ومن الاسواق العربية التي يقصدها العرب سوق حجر في اليمامة وكانت تفتح في العاشر من شهر محرم، وتظل قائمة حتى آخر الشهر، حيث ينفض الناس عنها، ولأن موسمها في الاشهر الحرم، لم يكن التجار بحاجة إلى خفارة، ويتولى أمرها اشراف بني حنيفة ويعشّرون تجارها، كانت سوق حجر تشبه سوق عكاظ بما كان يجري فيها من بيع وشراء والتفاخر والتنابذ ومنافرة وتناشد في الاشعار(٥).

أما عن سوق دبى فقد ذكر إنها كانت تقام بين سوقي صحار والشحر وتأتي اهميتها التجارية كونها من الموانىء العرب المشهورة، وتمتاز عن غيرها بوجود التجار من الهند والسند والصين

---

(١) ابن الحبيب، المحبر،ص٣٦٥؛ التوحيدي، الامتاع والمؤانسة،ج١، ص٨٤؛ المرزوقي، الازمنة والامكنة،ج٢، ص١٦٢؛ الالوسي، بلوغ الارب،ج١، ص٢٦٥.

(٢) المرزوقي، الازمنة والامكنة،ج٢، ص١٦٣.

(٣) ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص٥١ .

(٤) الشمري، محمد حمزة جار الله، المعطيات الثقافية، ص ٨٦.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٨؛ حمور، عرفان محمد، مواسم العرب، ج٢، ص ٣٥٤ .

وأهل المشرق والمغرب ومنها تنفذ تجارات العرب إلى الخارج ويكون موعدها في آخر يوم من رجب وتمتد إلى العاشر من شعبان وكان يلي امر السوق الجلندي بن المستكبر[١].

وفي حضر موت تقوم سوق الرابية من منتصف ذي القعدة حتى آخره، وربما قامت هي وعكاظ في يوم واحد، فكان بعض الناس يذهب إلى عكاظ وبعضها يتوجه إلى رابية حضرموت، وعلى الرغم إنها تقام في الاشهر الحرم لكن من يقصدها يحتاج إلى دليل وخفير[٢] ويذكر المرزوقي: **" أما الرابية فلم يكن يصل إليها إلا بخفارة، لأنها لم تكن أرض مملكة وكان من عزَ فيها بزَّ صاحبه، فكانت قريش تتخفر ببني آكل المرار من كندة، وسائر الناس بآل مسروق ابن وائل الحضرمي، فكانت مكرمة لأهل البيتين، وفضل أحدهما على الآخر كفضل قريش على سائر الناس"**[٣]، ويبدو ان موقعها الصحراوي وبعدها عن البحر جعلها لم ترقى إلى الاسواق الكبيرة على الرغم من توفر السلع التجارية التي تتميز بها عن بقية الاسواق.

ومن الاسواق التي حظيت برعاية ملوكها وكان لها من المجد ما كان لسوق عكاظ، نظرا لإهتمام المناذرة بالأدب والشعر إذ كانت مجالسهم مقصد الشعراء العظام والخطباء، سوق الحيرة والذي يذكرها صاحب الاغاني بأنها سوقا عظيمة موسمية يجتمع إليها الناس كل سنة[٤].

لقد كان تجار قريش يقصدون سوق الحيرة، لكن قوافلهم لم تكن بحجم القوافل الذاهبة إلى اليمن والشام وإنما كانت خاصة أصحابها أغنياء، فقد روي: ان أبا سفيان كان يذهب بنفسه إلى العراق للاتجار، يحمل معه حاصلات اليمن والحجاز ويعود بحاصلات العراق إلى كلا البلدين كما انتظمت القوافل العربية في تجارتها مع فارس ودخلت عمق بلاد العجم، عبر العراق اذ كانت وغيرها من القبائل العربية يقصدون فارس للتجارة فيها، فينزلون الحيرة التي تشكل مفتاح ديارها، و كان ابو سفيان ممن يرتاد قصور فارس ويلتقي كسرى ويحمل الهدايا إليه[٥].

لقد كان طريق تجار قريش إلى الحيرة يمّر على دومة الجندل ويتخفرون به بقبيلة طيء والمرتحل من الدومة إلى هجر لابدّ له من قصد الحيرة أولا لأنها من أسهل الطرق إليها، ويبدو

---

(١) المرزوقي، الازمنة والامكنة، ج٢،ص١٦٣؛الحسين، القصي، موسوعة الحضارة العربية، ص٤٢٤.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٧؛ التوحيدي، الامتاع والمؤانسة،ج١، ص٨٤؛ الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص٢٧٦.

(٣) المرزوقي، الازمنة والامكنة، ج٢، ص١٦٥ .

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ج١٧، ص٣٦٩ .

(٥) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٢٩٤؛ الحسين، القصي، الموسوعة العربية، ص٤٣٧.

ان السوق قد ارتبطت بالمواسم الدينية ومراسيم الحج إلى كعبة سنداد إذ كان صنمها (ذو الكعبات) من الالهة التي عبدتها إياد وشاركتها في التعبد له قبائل ربيعة فكانت تحج إليه(١).

لقد بلغت الحيرة شأنا تجاريا ممتازا، وكانت من عادت العرب منذ القديم بالمتاجرة إلى الحيرة بحيث تؤمها القوافل الكبرى التي تقصد البر حاملة متاجر الهند من عُمان إلى الشام، فهي فضلا عن سوقها محطة كبرى للقوافل المحمَّلة بالبضائع وكان اكثر الطُرّاء عليها تجارا يختلفون إليها(٢).

ومن الأسواق التي يقصدها التجار ما لا يحصى عددهم لاسيما الفرس، وإليها يجلب جميع بضائع اليمن ويتجهز منها بأنواع التجارات، سوق صحار بعمان، التي بها متاجر البحر وقصد المراكب وهي أعمر مدينة بعمان أكثرها مالا واوسعها حالا، دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن، ويبدو لصعوبة المسالك البرية فضّل التجار طريق البحر للوصول إليها(٣) وهذا ما يؤكده الادريسي:" **ومن مدينة صحار إلى بلاد البحرين نحو من عشرين مرحلة وطريق عمان في البرية إلى مكة أو غيرها صعبة جداً لكثرة القفار وقلة السكان وإنما يسافرون في المراكب على البحر إلى مدينة عدن ومن عدن يسافرون إن شاؤوا براً أو بحراً وكذلك من صحار التي من أرض عمان إلى البحرين في جهة الشمال طرق متعذرة السلوك لتنازع العرب بها ومحاربتهم وغاراتهم بعضهم على بعض فليس لمسافر معهم أمان في نفسه ولا في شيء من ماله**"(٤).

وتكمن اهمية السوق في انها تعقد في الأشهر الحرم حيث تأمن القوافل من الاعتداءات عليها ويذكر: ترتحل العرب من سوق المشقر إلى سوق صُحار وكانت تقوم أول يوم من رجب فتقوم خمس ليال(٥) وكان افتتاح السوق وانفضاضها لم يكن بساعة محتمة لا تقَّدم عنها ولا تأخَّر، بل أن من العرب من يفوته حضور ما قبلها من الأسواق فيأتيها من أول رجب.

ومنهم من يكون في سوق حباشة أو غيرها من الأسواق فيوافيها متأخرا، وتبقى البيوع قائمة حتى ينتهي أصحابها، وليست سوق صُحار من الأسواق العامة، ولا من المواسم مثل

(١) حمور، عرفان محمد، مواسم العرب، ج٢،ص٥١٢- ٥١٣ .

(٢) الافغاني، سعيد، اسواق العرب،ص٣٧٩.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، صص٢٥، ٢٨؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٧ .

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، صص١٥٦ ـ ١٥٩.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٥؛ اليعقوبي، تاريخ،ج١، ٢٣٧ .

عكاظ حتى يحرصوا عليها ذلك الحرص، إنما هي سوق تجارية محضة لما حولها ولمن يقصدها، على إنها كثيرا ما يأتيها التاجر البعيد[١] ويعشّر الناس في هذه السوق الجلندي بن المستكبر أما بيعهم فيها بإلقاء الحجارة كما هي في سوق دومة الجندل[٢].

ومن الاسواق الموسمية التي كانت تقام في غرب الجزيرة، سوق حباشة وموقعها في تهامة في ديار بارق نحو (قنونا) وهي على ست ليال من مكة إلى جهة اليمن والتي شغلت موقعا مهما على طريق التجارة وقتذاك، وكان أصحابها الازد من يتولى تنظيم السوق والمحافظة على أمنه واستقراره[٣].

ونظرا لاجتماع الناس فيها من مختلف القبائل والاجناس للتجارة سميت بهذا الاسم (حباشة)[٤] و كان الرسول الاعظم (ﷺ) ممن تاجر في هذا السوق قبل البعثة حين استأجرته السيدة خديجة بنت خويلد وقد ذكر حكيم بن حازم قائلا: **"رأيت رسول الله (ﷺ) حضر سوق حباشة واشتريت منه بزا من بز تهامة وقدمت به إلى مكة "**[٥]، ولما كانت السوق تقام في شهر رجب فقد استغنى التاجر فيها إلى خفارة كما كان معفيا من الضرائب مما جعلها سوقا نشطة مقارنة بالأسواق الاخرى على الرغم إنها لم تكن من مواسم الحج[٦] إلا إنها نالت اهتماما ملحوظا من العرب لا سباب يرى الباحثين إنها دينية والتي شجعت على قيام الاسواق قرب هذه الاماكن المقدسة وأخرى اقتصادية المتمثلة بكثرة الاودية الخصبة في تهامة وتوفر مصادر المياه مما جعلها منطقة عامرة بقراها لاسيما أودية بارق وقنوتا وحلى التي تجاور موضع السوق[٧].

وهكذا يتضح ان للعرب قبل الاسلام اسواق عامرة بأنشطتها المتعددة وحركتها التجارية المتميزة التي تكشف مدى الوعي والادراك الاقتصادي الذي وصل إليه التاجر العربي ومساهمته في أازدهار الجزيرة من خلال مشاركته الفعّالة في إقامة الصلات التجارية مع

---

(١) الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص٢٧٧.

(٢) المرزوقي، الازمنة والامكنة،ج٢، ص١٦٣ .

(٣) الازرقي، اخبار مكة،ج١،ص١٩١؛ البكري، استعجم ما استعجم، ج٢، ص٥٧.

(٤) الحباشة: الجماعة من الناس من قبائل شتى ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة حبش

(٥) الزبير بن البكار، جمهرة نسب قريش، ص ٣٧١ .

(٦) الالوسي، بلوغ الارب،ج١،ص٢٦٧؛ الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش،ص١٢٧.

(٧) الشمري، محمد حمزة جار الله، المعطيات الثقافية، ص ١١٧.

مختلف القبائل فضلا عن الدول والممالك التابعة لها فكانوا بمثابة السفراء لقبائلهم أو ممالكهم .

ويبدو أن الذي ميّز بعض الاسواق وجعل لها شهرة تتعدى الافاق كما حرص العرب على حضورها كل عام، إنها ارتبطت في مواسم معينة (دينية) وكان لهذا الجانب الاثر العميق بما يحمل من ميزات تخترق الجانب المادي إلى الروحي الذي صاحب الانسان منذ الازل وهذا العامل يكمن وراء تألق نجم تلك الاسواق وبالتالي إلى ازدهار تجارتها وتوسع مجالاتها لتشمل الجوانب السياسية والاجتماعية فضلا عن السبب الرئيسي لقيامها وهو الجانب الاقتصادي.

ثالثا: ـ الحيرة وعلاقاتها الاقتصادية مع القبائل في شبه الجزيرة:

تعد التجارة من اهم الموارد التي لعبت دورا اساسيا في تشكيل الحياة الاقتصادية بمالها من تداخلات اجتماعية وسياسية ودينية(١)، وتكاد تكون الحرفة الوحيدة عند العرب التي لم ينظر العربي اليها والى المشتغل بها نظرة استهجان وازدراء بل تعد عندهم من اشرف الحرف قدرا ومنزلة والتي عادت على مناطق شبه الجزيرة بالغنى والثراء لقاء ما كان يبيعونه لبلاد فارس وروما وغيرهما(٢).

شهدت بلاد العرب في القرن السادس الميلادي حركة تجارية كبيرة، وازدهرت بعض المدن ومنها الحيرة كمحطات تجارية ومنازل تتوقف فيها القوافل التجارية حتى غدت مراكز اقتصادية مهمة واقيمت بقربها الاسواق (الحيرة، الخنافس، كباث) التي ادت دورا تجاريا وحضاريا كبيرا(٣).

كما شهد ذينك القرن نشاطا تجاريا للبحرية العربية وتدهورا اقتصاديا للإمبراطورية الرومانية وهبط فيه النشاط التجاري اليوناني في البحر اذ اصبحت جزيرة سيلان همزة الوصل بين تجارة الصين وتجارة الشرق الادنى(٤)، ونتيجة لموقع بلاد الرافدين عند ملتقى الطرق المهمة اتخذ سكان الحيرة مجال الانهار لنقل البضائع والتجارة، فكان قربها من نهر الفرات اتاح للعاملين بالتجارة ان يركبوا السفن في الفرات حتى الابله، ثم يركبون السفن الضخام من هناك

---

(١) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣٠٦.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٢٢٧ .

(٣) الافغاني، سعيد، اسواق العرب،ص٣٧٤-٣٧٥ ؛الشمري، محمد حمزة جار الله، المعطيات الثقافية، ص٥١.

(٤) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣٣٢ .

فيطوفون بالبحار الى الهند والصين من جهة الشرق والى البحرين وعدن من جهة الغرب[١]، وكانت تتوارد على الحيرة المتاجر العظام لأنها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البحر من الصين والهند وغيرها[٢].

كانت الحيرة التي تقع على بعد ثلاثة اميال جنوبا من الكوفة [٣] قد ارتبطت مصالحها مع الفرس اذ شكلت الوسط التجاري بين بلاد فارس ومدن شبة جزيرة العرب ونظرا لازدياد طلب اليونان والرومان ثم البيزنطيين على بضائع بلاد الهند وجنوب البلاد العربية صار الهلال الخصيب مركز تجارة المرور (الترانزيت)الى بلاد البحر المتوسط [٤].

فمن الحيرة كانت القوافل تحمل تجارة الهند والصين وعمان والبحرين وفارس والعراق والجزيرة العربية الى تدمر وحوران[٥]، ومن هذه التجارة حققت مردودات مالية كثيرة لأهل الحيرة فضلا عن انتشار الاسواق الامر الذي ادى ان تكون اكثر الدول ثراءً في المنطقة خاصة عندما يسود الامن والاستقرار[٦].

ويبدو إن اتخاذ الفرس لملوك الحيرة كعملاء سياسيين ووسطاء تجاريين جاء من اهمية موقعها على طرف البادية الغربية قريبا من الفرات فهي تمتد الى منخفض بحر النجف الذي يرتبط بالخليج العربي عن طريق الفرات، وكانت بعض الانهار تصل مدينة الحيرة لا سيما نهر الحيرة ونهر (برسف) يوسف وكافر وتتجمع لتصب في بحر النجف وتصله بالسفن البحرية القادمة من الفرات، وقد كان موقع الحيرة بين بادية الشام والعراق مركزا تجاريا له أهمية كبرى ،لأن كثيرا من بضائع الشرق الأقصى والهند كانت تنقل إلى سورية عن طريق بادية الشام مرورا بالحيرة، فكانت بذلك من محطات التجارة وأسواقها الشهيرة، وكانت قبائل العرب وتجارهم يقصدون سوقها لما كان فيه من العروض والسلع والغلات المختلفة [٧].

ـ كان في شبه الجزيرة العربية طريقان رئيسيان للتجارة: طريق شرقي يمتد من عمان

---

(١) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص ١٥٧ .

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٤٩٧ .

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨؛ معطي، تاريخ العرب الاقتصادي، ص٢٣١ .

(٤) العلي، صالح احمد، محاضرات، ص٣٦؛ غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المدينة، ص٩١-٩٢ .

(٥) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب، ص١٥٧.

(٦) الجبوري، منذر، أيام العرب، ص٦٩ .

(٧) العلي،صالح احمد، محاضرات، ص٧٣؛ حمور،عرفان محمد، مواسم العرب، ج١، ص١٤٩.

الى العراق يخترق البادية مارا بالحيرة وينتهي بأسواق الشام، والثاني طريق تجاري غربي وهو من اهم الطرق التجارية ويمتد من اليمن عبر الحجاز الى بلاد الشام وبالعكس(١).

ويذكر للتجارة طرقا اخرى تقطع الجزيرة العربية عرضا ماره بوادي الرافدين ونذكر اهمها:

- الطريق الذي ينطلق من اليمن والخليج العربي والعراق وكان هذا الطريق يمر على الحافتين الغربية والشمالية للربع الخالي، ولاتزال فيه بعض الواحات والابار، وكانت القوافل تخرج من جنوبي الجزيرة (مأرب) وتسير على امتداد خط الواحات الموجودة في وادي نجران فوادي الدواسر فوادي الخليل ثم في الوديان الواقعة في جنوب نجد ثم في اقليم اليمامة ثم تعبر صحراء النفوذ الصغرى والدهناء شرق نجد، وهما شريط ضيق تصل بعده الى واحات الاحساء وتصل بعد ذلك الى ثغر شمالي شبة جزيرة قطر على الخليج العربي، ويعرف باسم جرها حتى تصل نهر الفرات ومن هناك تتسلم البضائع ثم تستمر برحلتها الى الاسواق او بالطريق البري الذي يمر بنجد ثم بوادي الرمة(٢).

- الطريق الذي يخترق الجزيرة عرضا من مكة الى العراق ويتفرع عند حائل الى فرعين احدهما يصل الى مصب نهر الفرات مارا بعدد من الاماكن مثل السّفن وفيد(٣) والذي عرف فيما بعد باسم (درب زبيدة) فقد أصبح هذا الطريق طريقا للحج والتجارة وهو من اقصر الطرق المؤدية من الحيرة الى المدينة (٤).

- وهناك ايضا الطريق الذي يتفرع من الطريق الرئيس الجنوبي – الشمالي على مسافة من شمالي يثرب، ويتجه الى الشمال الشرقي مارا بعدد من الاماكن، اهمها تيماء ودومة الجندل، حتى يصل الى وادي الرافدين عند بابل على نهر الفرات، وهو من الطرق القديمة الهامة (٥).

- الطريق الذي يمر اقصى شمال الجزيرة العربية، وهو امتداد صحراوي الطريق تجاري

---

(١) الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص١٥.

(٢) الشاهين، محمد عمر، تاريخ الجزيرة، ص١٣٩ .

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٤،ص٢٨٢ .

(٤) علي، المفصل، ج٧، ص٣٣٨؛ يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣١٨، ٣١٩ .

(٥) يحيى، لطفي عبد الوهاب،العرب في العصور القديمة، ص٣٢٠-٣٢٢؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٨٥ .

يبدأ من الرمادي ويسير بمحاذاة النهر حتى مدينة ماري[1] ومنها يتوجه غربا الى تدمر فحمص، ويتفرع منها الى فروع عدة تصل حمص بدمشق والموانئ الواقعة على الشاطئ السوري للبحر الابيض المتوسط [2].

كانت تميم من القبائل التي عرفت بمجدها القديم ومكانتها بين القبائل في شبة الجزيرة العربية فقد شغلت تميم رقعة واسعة من نجد وسكنت معظم بطونها ما بين الحجاز والحيرة اذ تمتد مواطنها – عقدة المواصلات شمال الجزيرة – وحتى وادي الباطن من طرف الشمال الغربي من الخليج العربي، ومن موقعها هذا تكون قد تحكمت بطرق التجارة ما بين المثلث مكة – الحيرة – اليمامة لتسيطر على طرق القوافل التي تربط جهات الجزيرة الاربعة [3] كما كانت في الطرق التي كان يسلكها التجار الى اسواق العرب ذات النفوذ الاجنبي في البحرين كسوق هجر والمشقر وذات النفوذ العربي كعكاظ [4].

ولما كانت التجارة تمثل عصب الحياة الاقتصادية لغالبية القبائل العربية، ومن اجل ضمانها وسلامتها، صار ضروريا ان يكون هنالك من يضمن أمن تلك التجارة ونظرا لمكانة تميم الحربية وقوتها في مواجهة الاخطار التي غالبا ما تتعرض لها القوافل في الطرق التجارية كما ان تحالفاتها مع القبائل (طيء وكلب وأسد) على تلك الطرق، قد منحها امتياز خفارة القوافل والقيام بمهامها في حماية ارواح الناس القائمين عليها[5].

ويبدو ان المكانة التي منحتها مكة لتميم في سوق عكاظ وقيامها بوظائف الحكومة ثم اشراكها في ادارة مكة ومنحها وظيفة الاجازة والافاضة [6] فضلا عن قيامها بعملية الدفاع عن الاسواق مع الذادة المحرمين[7] كل تلك الامور جعل الملوك وسادات القبائل تطلب ودّها وتعقد

---

(١) ماري: تقع على الضفة الغربية من نهر الفرات إلى الشمال من بلدة البو كمال وهي المدينة العاشرة التي أسست بعد الطوفان سوسة، احمد، حضارة العرب، ص٢٦.

(٢) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣٢٣، ٣٢٤ .

(٣) الجميلي،خضير عباس، قبيلة قريش، ص٨٨؛ العبيدي،عبد الجبار، قبيلة تميم، ص ٢٤ ؛الطائي، خليف عبود كرحوت، المضمون الاقتصادي للمعاهدات في صدر الاسلام، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م، ص٩٨.

(٤) الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص٢٢٣.

(٥) الجبوري، ابراهيم محمد علي، التحالفات، ص١٤٦.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧،ص ٢١٠ .

(٧) الذادة المحرمين: وهم قوم انكروا المظالم ونصبوا أنفسهم لنصرة المظلوم والمنع من سفك الدماء وارتكاب المنكر، اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٣٨ .

المحالفات معها، تمكن المناذرة من إخضاع تميم لنفوذهم وذلك عندما قتل عمرو بن هند منهم مائة رجل حرقا في يوم اواره بناحية البحرين انتقاما لمقتل اخيه اسعد الذي كان مستودعا لديهم بوشاية من طيء [١].

كما حاول النعمان بن المنذر فرض ضريبة الإتاوة عليهم فلما امتنعوا عن ذلك ارسل كتيبة من بني بكر بن وائل اعدائهم اللدودين واستاقوا نعمهم وسبوا ذراريهم حتى وفدت وفودهم تطلب الصلح وعلى الرغم من تصدع حالات الانسجام بينهما الا ان هذا لا يمنع من تبادل الودّ في فترات مختلفة[٢].

لقد ازدادت قوة هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي واحتلت مناطق من بلاد نجد والبحرين واليمامة، مما اضطر ملوك الحيرة من اتباع اسلوب المهادنة معهم، فقد وجدوا من مصلحتهم السياسية والاقتصادية الى كسبها في جانبه، وكانت احدى السياسات التي اتبعوها هو منحهم لرؤساء القبائل الموالين لهم الاقطاعات والاراضي الخصبة وكان ممن اقطعه النعمان، سواد بن عدي[٣].

ولكي يضمنوا ولاء تميم مستغلين سوء اوضاعهم المعاشية، والخلافات السياسية التي تنجم عن قيام الحروب لسبب معقول او تافه، وسعيا في ابعاد خطرهم واجتناب مشاكلهم في المنطقة استحدثوا منصب الرديف[٤] وقلدوه بني يربوع لاسيما وأنهم كانوا اكثر غاره على اهل مملكتهم فصالحوهم على ان جعلوا لهم الردافة وان يكفوا من الاغارة على اهل العراق[٥].

وكان منحها هذا المنصب السيادي هو لموقع تميم التجاري الهام على طرق القوافل التجارية البرية بين فارس والحيرة واليمن وقلب الجزيرة والحجاز والبحرين، مقابل جعاله وأجر تتقاضى عليه، فضلا عن كونها محطه لاستراحتها، وكان هذان العاملان تتطلبان قوة حربية ومكانه عسكرية لم تكن تتوفر إلا في تميم دون سواها من القبائل[٦].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٧٣؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية، ج٢، ص٥١٨ .

(٢) المبرد، الكامل في اللغة والادب، مؤسسة المعارف، بيروت،١٩٨٥م، ج١، ص٢٨٨؛ العبيدي، عبد الجبار، قبيلة تميم، ص٣٧ .

(٣) ابو البقاء، المناقب المزيدية، ج٢، ص٥٠١؛ العبيدي، عبد الجبار، قبيلة تميم، ص٣٧ .

(٤) المعيني، عبد الحميد، التميميون، ص٩٦؛ جوده، العرب والارض في العراق، ص٧٠ .

(٥) ابو عبيدة، كتاب النقائض، ج١، ص٢١٧؛ المبرد، الكامل في اللغة، ج٢، ص ٣٦٠ .

(٦) المعيني، عبد الحميد، التميميون، ص٧٣ - ٧٥

ويذكر ان نشوء هذا المنصب ألتشريفي في البلاط الحيري على عهد النعمان الاول بن امرء القيس (٣٩٠-٤١٨م) وقيل على عهد المنذر الثالث بن امرئ القيس الثالث (٥٥٠-٥٤٤) وقيل في عهد النعمان الثالث (٥٨٥- ٦١٣م)[١] ويبدو أنه في عهد المنذر الثالث بسبب تدهور العلاقات بينه وبين كسرى فارس قباذ واستيلاء الحارث بن عمرو الكندي على عرش الحيرة[٢] وحتى تقف القبيلة إلى جانبه في استرداد ملكه قام في استحداث المنصب .

وقيل في زمن النعمان بن المنذر (٥٦٩-٦٠٢م) حيث برزت تميم كقوة فعّالة في تلك الحقبة نتيجة لضعف ملوك الحيرة وانكسار قواتهم في المعارك والذي قوّض هيبتهم في نظر القبائل كما ان اضطراب السلطة في فارس وتنافس كل من الحيرة ومكة على كسب ولائها كان نتيجة حتميّة في منحها ملوك الحيرة امتياز الردافة[٣].

تعد قبيلة عامر بن صعصعة من اوسع القبائل انتشارا في شبه الجزيرة وأكثرها أرضا، وامنعها رجالا، فمضاربهم تحتل رقعة واسعة في نجد فهي تمتد شمال شرقي مكة بين ديار هوازن وسليم وثقيف كما كانوا يجاورون تميم وضبّه[٤]، وكانت مراعيهم تمتد جنوبا حتى بني حنيفة في اليمامة وبني الحارث بن كعب في نجران ومذحج في شمال اليمن[٥].

عملت الحيرة على تمتين علاقاتها مع قبيلة بنو عامر بعدما برزت في بدايات القرن السابع الميلادي كقوة لا يستهان بها وبعدما اصاب المنطقة من تغيير في موازين القوة القبلية، ممثلة بالحلف الذي كان قائما بين قبائل أسد وطيء وغطفان وما كان يشكله هذا الحلف من قوة تهدد من يجاورها من بلاد بني عامر في هضبة نجد، فسعى النعمان بن المنذر لاستمالة القبيلة الى جانبه ليقف متعاضداً معها بوجه هذا التحالف والذي يبدو له من الاثار السلبية الخطرة على طرق التجارة ما يثير مخاوف النعمان لا سيما وان بلاد أسد تقع في أسفل بلاد الرمة [٦].

---

(١) زيدان،جرجي، العرب قبل الاسلام، ص٢١١ .

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣؛ الشايب، تاريخ النقائض، ص٦٣ .

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص٦٥١؛ كستر، الحيرة ومكة، ص٤٠؛ الجبوري، ابراهيم محمد علي، التحالفات، ص١٤٦؛ السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص١٢٣ .

(٤) كستر، الحيرة ومكة، ص٦٣؛ الجميلي،خضير عباس، قبيلة قريش، ص٩٢ .

(٥) ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٣٦٧ .

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٠١؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص ٥٢٤؛ السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص١١٧.

كما ان هوازن التي دخلت في تحالف مع ثقيف وما نتج عنه من السيطرة على سوق عكاظ والطرق التجارية بين الحجاز والعراق وهذا الامر ادى بالملك النعمان الى المسارعة في التقرب من زعمائها[١].

كانت علاقة بني عامر بملك الحيرة علاقة حميمة وذلك بعد تزعم خالد بن جعفر العامري قبائل هوازن، حيث اتجه نحو عقد صلات طيبة مع الحيرة بعد تخلصها من حكام اليمنيين والذي يظهر كان بتحريض من ملك الحيرة ويبدو هذا واضحا من توجه خالد بن جعفر بعد قتله زهير بن جذيمة العبسي ثم يظهر ولائهم اكثر وضوحا عندما اتحدت اهدافهم ضد بني دارم لانهم اجاروا الحارث بن ظالم لترتسم معالم الوحدة في يوم الرحرحان[٢].

وكان تفضيل النعمان لعروة الرحال في اجازة لطائمه الى عكاظ وهو يومئذ رجل هوازن الاول وسيدها بعد ان نافسه عليها البراض بن قيس الكناني والتي تكشف عن سياسة النعمان وسعيه الدؤوب في نيل رضى القبيلة والتي كان يرى فيها غايته في تأمين قوافله على الطرق التجارية، وفي ذات الوقت تعتبر البداية الحقيقية لسلسلة حروب الفجار[٣].

وفي بدايات القرن السابع الميلادي شهدت الجزيرة احداثا سياسية انعكست على طبيعة علاقات الحيرة بالقبائل العربية اذ ان سلطة المملكة بدأت تضعف وتفقد هيبتها وهذا الامر على ما يبدو قد لمسته قبيلة بني عامر مما جعلها تتجرأ على الاغارة على قافلة كانت تابعة لكسرى تتخفر بملوك الحيرة مما اثار حفيظة النعمان وجعل يرسل جيوشه المكونة من كتائبه الوضائع والصنائع بقيادة اخيه وبره بن رومانس وامرهم ان يتوجهوا الى بني عامر بعد انتهائهم من المتاجرة في سوق عكاظ وانسلاخ الاشهر الحرم للإيقاع بهم في غفلة منهم، ونظرا للعلاقة الحميمة بين بنو عامر وقريش ارسلوا اليهم من ينذرهم، ليتمكنوا من اعداد انفسهم للمعركة ولما التقى الجمعان في نواحي السلان[٤]، تغلب بنو عامر على جيش النعمان[٥]، ولم تكن غارة بنو

---

(١) الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش، ص٩٧ .

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص ٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٤٤٤؛ عباس، إحسان، ديوان لبيد، ص ٧، ٨، ٩ .

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٥٠٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٦١ .

(٤) السلان: موضع قريب من منازل بني عامر،جواد علي، المفصل، ج٣، ص٢٧٥ .

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص ٥٠٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٤ .

عامر الوحيدة بل تلتها غارة هبيرة بن عامر بن سلمة القشيري على النعمان وهو بسفوان[١] فأكتسح امواله واخذ امراته المتجردة اما ابنه قره فقد اخذ القافلة التي كان مؤتمنا عليها من قبل النعمان لنفسه[٢].

مما تقدم يتضح تغيير علاقات الحيرة تجاه زعماء بني عامر في الفترة الاخيرة من حكم النعمان بن المنذر لان القبائل ومن ضمنها بني عامر قد ادركوا ضعف أخر أمراء الحيرة فغيّروا مسيرة علاقاتهم لتتجه صوب مكة التي بدأت مكانتها ترتفع نحو السلطة والقوة لأن في ذلك يعود في مصلحة القبائل[٣].

كان للحيرة علاقات وصلات تجارة مع مكة، اذ كانت التجارة عند المكيون اهم مواردهم الاقتصادية وربما تتوقف عليها استمرارية وجودهم، وكان لاتساع الحيرة وظهور نجمها على المسرح التجاري اثره في علاقاتها مع جميع مناطق شبه الجزيرة لاسيما مكة بما شكلته هذه المنطقة من اثر اقتصادي وديني، فقد كانت ومازالت كعبة العرب يؤمها الناس من كل فج عميق، فضلا عن موقعها الجغرافي المميز الذي اكسبها كمركز لتجارة المرور واهميته من دور في جلب انظار العرب اليها فكانت علاقاتها مع بلاد اليمن والشام[٤].

لقد وسعّت مكة صلاتها مع الدول والتي ارتبطت معهم بعهود وإيلاف وعلى الرغم من تنافر تلك الدول مع بعضها واختلاف اهدافها السياسية الا ان قريشا ولمصالحها الاقتصادية حافظت على علاقتها الطيبة مع الجميع[٥].

في الوقت الذي حصلت فيه مكة على عهود من الروم والحبشة واليمن للمتاجرة في بلادهم، حصل نوفل بن عبد مناف[٦] على ترخيص من كسرى الفرس للمتاجرة في بلاد الدولة التابعة له بما فيها الحيرة، ولقد توفي نوفل في موضع يقال له سلمان[٧].

---

(١) سفوان: ماء على مرحلة من باب المربد في البصرة، لغدة، بلاد العرب، ٣٢٤؛ ياقوت، معجم البلدان ج٣،ص٢٢٥ .

(٢) ابن البقاء، المناقب المزيدية، ج٢، ص٤٥٤؛ كستر، الحيرة ومكة، ص٢٢ .

(٣) كستر، الحيرة ومكة، ص٢٢ .

(٤) دخيل، حسن كاظم، طريق الحج، ص٤٩ .

(٥) سلامة، عواطف أديب، قريش قبل الاسلام، ص١٨٨ .

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٥٩ .

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص١٦٣ .

لقد اتصلت تجارة مكة بالعراق لكنها لم تكن بالقوة التي كانت عليها بالنسبة للجنوب او الشمال، ذلك لان الفرس كانوا يتصلون اتصالا مباشر بطريق التجارة الهندية، فقد كان طريق الشمال يمّر ببلادهم، كما ان احتكار الفرس للتجارة الشرقية وفرضهم ضرائب باهضه كان السبب في دفع الرومان الى ترويج البضاعة المكية(١)، كما ان ملوك الحيرة كانوا يفرضون ضريبة (المكس)(٢)، على الأسواق بوصفها توفر جزءا من واردات الدولة المالية وقد وصف تعسفهم في جبايتها لهذه الضريبة في شعر جابر بن حنى التغلبي (ت٥٦٤) بقوله :

أفــي كــل اســواق العــراق اتــاوة   وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم(٣)

ويعزو احد الباحثين ضعف تجارة مكة مع الحيرة والتي لم تنشط الا في فتره قريبة من ظهور الاسلام، هو مرور طرق القوافل التجارية بقبائل طيء التي كانت من القبائل المحلّين الذين لم يقيموا وزنا للمحرّمات ولا يكنون لأشهر الحرم قدرا واحتراما(٤).

لقد كان الحيرّيون ينقلون بضائعهم ويعملون على تسويقها في أسواق الجزيرة ولم يكن مجال التجارة مقتصرا على فئة التجار وحدهم بل ساهم بعض ملوك الحيرة انفسهم لاسيما نشاطات الملك النعمان بن المنذر والتي ازدهرت في عهده التجارة مع الحجاز، فقد كان يبعث الى سوق عكاظ كل عام بلطيمة محملّة بالمسك والعنبر في جوار رجل من اشراف العرب ليحميها من المعتدين واللصوص حتى تصل السوق بسلام فتباع ويشترى بثمنها الآدم والحرير والبرود من القصب والوشي وغيره(٥).

ولعظم الحركة التجارية في اسواق الحيرة والتي كانت مقصد تجار العرب إليها يخالطهم

---

(١) كستر، الحيرة ومكة، ص٤٤؛ الشريف، مكة والمدينة، ص١٨١؛ دخيل، حسن كاظم، طريق الحج، ص٥٨.

(٢) المكس: هو انتقاص الثمن في البياعة، وقيل: ضريبة تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية، الزبيدي، تاج العروس،مادة مكس.

(٣) المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق: محمد شاكر و عبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢١١؛ الجاحظ، أبو عمرو عثمان (٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق: يحيى الشامي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٨٩؛ شيخو، لويس، شعراء النصرانية قبل الاسلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١م، ص١٨٩؛ جواد علي، المفصل، ج٧، ص٤٧٣؛

(٤) الثعالبي، ثمار القلوب، ص١١٥؛ الجميلي، خضير عباس، قريش قبل الاسلام، ص١٣٧؛ جواد علي، المفصل،ج٧، ص٣٦٩ .

(٥) الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص٣٧٥؛ الحسيني، خالد موسى، الحياة الاجتماعية، ص٦١ .

فيها اجانب من اجناس مختلفة ويحمل اليها متاع الهند وفارس وامتعة الشام واليمن والبحرين[١] ساعد هذا النشاط والتبادل التجاري في العراق على احتراف اهل الحيرة مهنة الصيرفة والتعامل بالعملات المختلفة كالدينار البيزنطي والدرهم الساساني وغيرها من العملات التي كانت متداولة آنذاك [٢] لتسهيل مهمة التجار في عمليات البيع والشراء في اسواقهم، ولما كان تجار مكة ممن يفدون اسواق الحيرة - ويتأثرون بمظاهرها الحضارية حتى قيل ان انتقال الخط العربي الشمالي الى الحجاز تم عن طريق الحيرة والانبار نظرا للعلاقات التجارية التي تربطهم مع بعض – شجعت مثل هذه التعاملات على الاخذ بتلك السياسة المالية وممارسة مهنة الصيرفة في اسواق مكة ايضا، اذ كانت ترد اليهم عن طريق تجارتهم الواسعة دنانير الروم ودراهم الفرس الفضية ونظرا لعدم وجود عملة خاصة بهم، كان أهل مكة يتعاملون بكلتي العملتين ويقدرون قيمتها على اساس وزنها باعتبارها معدنا من المعادن[٣].

لقد دفع الواقع الاقتصادي المكي ونجاح تجار مكة في اتساعه الى اقامة مؤسسات لهم تنظم المعاملات المالية كالصيرفة واقراض الناس بالربا والعمولة والمضاربة ومعرفة اوازن المعادن وتمييز جيدها من رديئها، والاسعار العالمية لكي يقدر سعر التبادل والفرق في تحويل الدنانير الذهبية الى دراهم فضية وبالعكس[٤].

لقد كان هناك عدد من الطرق البرية التي شهدت تجارة نشطة بين مكة والحيرة فبعضها كان يبدأ من المنطقة الجنوبية الغربية في شبة الجزيرة متخذا طريقه الى وادي الرافدين أو الى سوريا[٥] وبعضها يخترق في اتجاه عرضي حيث يبدأ من مكة الى بلاد الرافدين وارتادها القريشيون عندما ذهبوا لإبرام الإيلاف مع كسرى لتأمين التجارة مع مناطق النفوذ الفارسي كلها، وتسيير الطريق الى منتصف المسافة وعند حائل تتشعب الى طريقين يمر احدهما ببريده إلى أن يصل الفرات ويتجه الاخر الى بابل مارا بالأراضي الواقعة في سفح جبل أجا شمال

---

(١) الافغاني،سعيد، اسواق العرب، ص٣٧٥ .

(٢) غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المدينة، ص٩٣-٩٤؛ الملاّح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٢٣٩ .

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٤٧-٤٤٨؛ الملاّح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٢٨٢؛ الحسيني، خالد موسى، الحياة الاجتماعية، ص٩٩؛ خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي، ص٦١.

(٤) الملاّح، هاشم يحيى، الوسيط، ص٢٨٢؛ محمد،عبد الرحمن فهمي، النقود ماضيها وحاضرها، الدار المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٤ م،ص٢٢-٢٣؛ السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص٣١٧.

(٥) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣١٣ .

شرقي حائل[١] مثل السّفن وفيد وقد اصبح هذا الفرع الاخير طريقا للحج والتجارة في العصر الاسلامي تحت اسم درب زبيدة[٢].

لقد عُرف طريق العراق من الحيرة إلى مكة (بالمثقب)[٣] ويقال سلكوا المثقب اي مضوا الى مكة وهو من الطرق التجارية المهمة التي امتدت بين حاضرتين مهمتين عند العرب هما الحيرة ومكة[٤].

ويبدو ان هناك طريقا آخر في ذات الاهمية فقد كانت تسلكه لطائم النعمان بن المنذر الى اسواق العرب وهو طريق وادي الرمة والذي ورد ذكره في حادثة البراض وعروة الرحال تقع في هذا الوادي فالجريب[٥] وادي عظيم لبني كلاب يصب في الرمة من ارض نجد ومنازل كلاب تقع في وسط الوادي او اعاليه، وخيبر التي فر اليها البراض وابتاع لطيمة النعمان في أسواقها تقع في بداية الرمة فكانت القوافل تخترق الصحراء في وادي الرمة ومنه يهبطون الى الحيرة وبهذا يكون الطريق الذي يخترق شمالي الجزيرة يبدأ من منطقة الحيرة ثم يمضي مع وادي الرمة حتى يصل الى خيبر ومنها طريق وادي القرى الى يثرب ثم الى مكة والى عكاظ[٦] وكانت العرب في هذا الطريق يصحبهم خفراء يحمون قوافلهم من ذؤبان العرب وصعاليكها الذين تعودوا النهب والسلب[٧].

توزعت بطون قبيلة تغلب في المنطقة المحصورة ما بين البحرين واليمامة وتخوم الشام حتى اراضي الجزيرة الفراتية لوفرة الزروع والانهار والعيون التي ساعدت على نوع من

---

(١) سلامة، عواطف أديب، قريش قبل الاسلام، ص٢١٥-٢١٦ .

(٢) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، صص٨٤-٨٥ .

(٣) المثقب: طريق ما بين اليمامة والكوفة وهو من ديار بكر، وقيل سمي بذلك لمرور رجل به يقال له المثقب، وقيل سمي بذلك لان بعض ملوك حمير بعث رجلا يقال له مثقب على جيش كبير الى الصين فأخذ ذلك الطريق .لغدة، بلاد العرب، ص٣٠٠؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٩٣؛ الزبيدي، تاج العروس، مادة ثقب.

(٤) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٣٤١ .

(٥) الجريب: واد يصب في الرمة وهو لبني كلاب. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٣١ .

(٦) خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك، ص١٢٤-١٢٥؛ حمور، عرفان محمد، مواسم العرب، ج١، ص١٤١؛ ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٧٦؛ السامرائي،شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص٣١٩ .

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٤ .

الاستقرار النسبي لأبناء القبيلة[١]، وقد اكتسبت بعض هذه المواقع اهمية اقتصادية اذ كانت مرفأ سفن الهند التي تتاجر بالطيب، فضلا عن اهميتها كأسواق اشتهرت في الجاهلية (كدارين [٢]، كباث [٣]).

ولما كانت بني تغلب من اقوى واعز قبائل العرب وواحدة من رضفاتهم التي عًدها ابن حبيب، لشدتهم[٤] كان شأنها شأن القبائل القوية التي اتسمت علاقاتها السياسية مع المناذرة بالتوتر وعدم الثبات، فطالما ثار التغلبيون على ملوك الحيرة وكان خضوعهم يتمثل في دفع الاتاوه لهم ماداموا اقوياء[٥].

لقد حرص ملوك الحيرة على بسط نفوذهم على القبائل العربية، فسعوا على تسوية النزاع القائم بين قبيلتي تغلب وبكر بن وائل ووضع نهاية لحروبهم لضمان مصالحهم كما يمنحهم الفرصة للاستفادة منهما في حروبهم ضد اعدائهم والوقوف الى جانبهم، لاسيما وان القبيلتين لا يهدأ لهما بال الا بالقتل والغزوات، مما قد يشكله من خطر على قوافلهما التجارية الموجهة من فارس والحيرة الى الحجاز او اليمن وافريقيا وكذلك ما تسببه من اضرار تعود على المملكة بخسائر مادية فادحة نتيجة عزوف تلك القوافل عن سلك تلك الطرقات لانعدام الامن والسلام على جنباتها خاصة وان منازلهما قريبة من الحيرة[٦].

أخذ المنذر من الحيين مائة رجل (كرهائن) وصنع منهم قوة عسكرية ضمها الى صفوف كتائبه تصحبه في السلم والحرب وكان يغزوا بهم ويوجههم في اموره، وجعل عليهم ولده عمرو بن هند[٧].

ساندت قبيلة تغلب الملك المنذر بن ماء السماء ووقفت الى جانبه في صراعه ضد

---

(١) احمد، بشرى جعفر، قبيلة بني تغلب، ص١٣ .

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٣٨؛ النجم، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الاسلام، ص٦٢ .

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٣؛ ابو زيد، علي، شعراء تغلب، ص٤٥ .

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص٢٣٤؛ ابو البقاء، المناقب المز يديه، ج١، ص١٦٧ .

(٥)الاصفهاني، الاغاني، ص١٦٤؛ الجميلي، رشيد، تاريخ العرب، ص١٢٤-١٢٥؛ احمد، بشرى جعفر، قبيلة بني تغلب، ص٣٦ .

(٦) المبرد، الكامل في اللغة، ج١، ص ٢٨٨؛ احمد، بشرى جعفر، قبيلة بني تغلب، ص٣٦ .

(٧) الاصفهاني، الاغاني، ج١١، ص١٤٦ .

الحارث بن عمرو الكندي وقدمت له ثمانية واربعين نفسا من بني اكل المرار فقام بضرب اعناقهم بحفر الاميال في ديار بني مرين بين دير هند والكوفة(١).

بعد مقتل المنذر بن ماء السماء على يد الغساسنة عام ٥٥٤م، قام ولده عمرو بن هند (٥٦٣-٥٧٨م) والذي عرف (بمضرط الحجارة) (٢) كناية عن قوته وشدة بأسه بدعوة بني تغلب الى الطلب بثأر ابيه من غسان فامتنعوا عنه وقالوا: لا نطيع احدا ابدا من بني المنذر أيظن ابن هند انا لهو رعاء فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فغزاهم وقتل منهم مقتله عظيمة ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فعفى عن بقيتهم(٣) وتتوالى الايام ويدفع عمرو بن هند حياته ثمنا نتيجة لتكبره واستهانته بعمرو بن كلثوم وامه ليلى عندما دعاهم لزيارته(٤).

وساءت العلاقة وسادها جو الكراهية وحاول المناذرة في اخذ الثأر من بني تغلب وقاموا بالإغارة عليهم اكثر من مره الامر الذي دفعهم في ترك منازلهم والاتجاه نحو الشام مجاورين للغساسنة وظلوا بعيدين حتى حكم النعمان بن المنذر عنده عادوا الى الجزيرة فارسل اليهم جيشا بقيادة ابنه المنذر ابن النعمان لمقاتلة بني تغلب الا ان المنذر قتل في هذه المعركة ويبدو ان الحال بقيت على ما هو عليه من العداء حتى مجيء الاسلام(٥).

كانت قبيلة اسد تسكن شرقي تيماء غربي الكوفة، بينهم وبين تيماء ديار بحتر من طيء وبينهم وبين الكوفة خمس ليالي(٦)، ويذكر ان ديارها كانت منتشرة من لدن قصور الحيرة الى تهامة في طريق التجارة العظيم الممتد من الشمال الى الجنوب وكانت قوافل التجارة المتجه الى الشام تمر بأراضيهم(٧)، ومن موقعها تتضح اهميتها في كسب ولائها بالنسبة للممالك العربية

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص ٤٠٠.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٦٤٨؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية، ج١، ص١٢٩ .

(٣) الاصفهاني، تاريخ سني، ص٩٣؛ الملاّح، الوسيط، ص٢٢٣ .

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ج١١، ص١٤٩؛ غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المدينة، ص١٨٣ .

(٥) الاصفهاني، تاريخ سني، ص٩٣؛ الفاخوري، حنه، الموجز في الادب العربي وتاريخه، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، مج١، ص١٧٤؛ البستاني، بطرس، الشعراء الفرسان، ط٣، دار نظير عبود، بيروت، ٢٠٠م، ص٦٨؛ احمد، بشرى جعفر، قبيلة تغلب، ص٦٥ .

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٥؛ جواد علي، المفصل، ج٣،ص٢٤٥؛ علي، محمد عثمان، شعراء بني أسد، ص١٧.

(٧) اليعقوبي، تاريخ،ج١، ص٢٠١؛ غالب، لهجة بني اسد، ص١٣ .

الحاكمة وقت ذاك اذ كانت قوافلهم تحظى بحماية بني أسد.

كانت علاقة بني أسد بملوك لخم قديمة ترجع الى عهد امرؤ القيس بن عمرو بن عدي، حكم في بداية القرن الرابع الميلادي، من خلال نقش النمّارة والذي نص على "ان هذا الملك قد ملك العرب كلهم ... واخضع اسد ونزار ..." (١).

ثم اصبحت العلاقة اكثر وضوحا عندما اضطر بني اسد للالتجاء الى المنذر بن ماء السماء بعد تمردهم على سلطة الملك الكندي برفضهم دفع الجباية السنوية له والتي انتهت علاقتهم به بمقتله على ايديهم، وبعد القضاء على نفوذ كنده في شبه الجزيرة وبعودة المنذر ملكا على عرش الحيرة مرة اخرى تحولت قبائل نجد وشرقي الجزيرة الى الحيرة ودان معظمها للمنذر بن ماء السماء(٢).

كانت قبيلة بني اسد من الذين دخلوا في تحالف مع المناذرة رافضين الخضوع والطاعة لهم وتلك العلاقة يوضحها ابو البقاء في قوله: (وكانوا - بني اسد – لقاحا لملوك آل نصر ولا يدينون لهم ولا ينوهم لقوتهم وكانوا على ذلك الى اخر ايام النعمان الاصغر) (٣).

اما عن حادثة الغريين وسبب دفن عمرو بن سعد وخالد بن نضله الاسديين دليلا على تمرد القبيلة على المناذرة ورفضهما ان يكونا كتميم وربيعه في طاعتها له وكان مصيرهما القتل حيين ولكي يغطي على جريمته ابدى اسفه وبنى عليهما ما يعرف بالغريين، ثم تكتمل القصة بقتله عبيد بن الابرص لتكشف عن حنق الملك على تلك القبيلة (٤).

يبدو إن الحياة البدوية التي كانت تحياها أسد قد فرضت عليهم حالات التمرد على بعض من حكمهم وفتكوا بهم وانهم وقفوا من المناذرة الموقف نفسه، ويظهر ان علاقة اسد بخلفاء المنذر بن ماء السماء تتأرجح بين الولاء والتمرد فقد روي ان عمرو بن هند بعد قتل حذيفة بن بدر طمع في حصن بن حذيفة وفي غطفان لعله يصيب به بهما حاجته، وكان حصن والحليفان

---

(١) بيغو لفيسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٤٠؛ زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام،ص٢٢٧

(٢) ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٢٦٩؛ الاسدي، محمد جواد، قبيلة بني أسد، ص١٢٠؛ الجبوري،كامل عبد ربه حمدان، عبيد بن الابرص الأسدي حياته وشعره، ط٢، دار الينابيع، دمشق، ٢٠١٠م،ص٣٧.

(٣) الاصفهاني، الاغاني، ج٥، ص٢٢٧؛ ابو البقاء، ج٢، ص٣٦٩؛ غنيمة، رزق الله، الحيرة المدينة، ص١٧٦ .

(٤) الفريجات، عادل، بشر بن أبي خازم الاسدي، ص٣٦ .

لم يدينوا لملك قط ... واقبل حصن بالحليفين أسد وغطفان حتى نزل زبالة[١]، فصد عنه عمرو بن هند وكره قتاله[٢].

ويبدو ان امتناع عمرو من محاربته هو رغبته في استمالته بالطرق السلمية والتي تعود عليه بمنافع سياسية واقتصادية كبيرة للمكانة التي شغلتها تلك القبيلة وحلفائها في المنطقة .

ويذكر ان رغبة الاسديين في التحالف مع المناذرة هو لضمان سلامة حدودهم الشمالية والوسطى، فضلا عن ضمانها سعة في الرزق بما يمنحهم اياه النعمان كما منح صهره من بني لام من طيء لان اسد مجاورة طيء اما ما يجنيه المناذرة هو سلامة قوافلهم التجارية المارة في اراضيهم ووقوف بني اسد الى جانبهم في حروبهم مع الغساسنة[٣].

ارتبطت علاقة مملكة الحيرة بالقبائل العربية في شبه الجزيرة بالتزام رؤسائها سلامة القوافل التي يبعث بها حكام الحيرة فتمر في اراضيهم ،وتقتضي إخضاع الرؤساء الثائرين لصالح حرية التجارة وسلامتها[٤].

ويبدو ان هذه الاتفاقيات تفتقر الى صفة الاستقرار والثبات نتيجة التغييرات التي تطرأ على الساحة السياسية وربما دوافعها الشخصية التي تسيرها أعرافها القبلية فطالما وقفت هذه القبائل موقف العداء ضد المناذرة ،كما وقف الحليفان أسد وغطفان مع حصن الفزاري بوجه عمرو بن هند، عندما حاول بسط سلطانه عليها[٥].

امتدت منازل بطون ذبيان شمالا حتى بلاد الشام فكانت حدودها الشامية بياض قرقرة، وهو غائطبين تيماء وحوران ، وبهذا تكون بلاد غطفان (عبس وذبيان واشجع) متصلة من القصيم في شرقي نجد حتى حرتي ليلى والنار الى بلاد الشام[٦].

ولما كانت هذه القبائل تقع بالقرب من الطرق التجارية والتي تمر من خلالها تجارات

---

(١) زبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص١٢٩.

(٢) ثعلب، ابو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ت ٢٩١هـ)، شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، الدار القومية لطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤ م، ص١٢٤.

(٣) غالب، علي ناصر، لهجة بني أسد، ص٢٢؛ كحالة، عمر رضا، معجم القبائل، ج٢١-٢٢؛ السامرائي،شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص١١٩.

(٤) كستر، الحيرة ومكة، ص١٥؛ الفريجات، عادل، بشر بن أبي خازم، ص٣٦.

(٥) ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١٢٤.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٢٩؛ النص، احسان، زهير بن أبي سلمى، ص٢٠.

الحيرة فقد سعى ملوكها الى التقرب منها، وكان النابغة الذبياني الاثر الكبير في هذا التقريب إذ كان من خاصة شعرائهم واللسان الناطق في تمجيدهم، وغطفان كحليفتها أسد مستقلين في علاقاتهم مع ملوك الحيرة، وكانت القلة منهم تزور بلاطهم تجارا أو ذوي قربى أو زوارا(١).

واما علاقة النعمان بن المنذر من بني ذبيان وحلفائهم بني أسد وطيء فيبدو إنها سياسية أكثر من كونها تجارية فقد قام النعمان باستغلالهم في حروبه ليكونوا الحاجز والسد الذي يقف بوجه طموح النعمان بن الحارث الغساني في التوسع على حسابه، إذ كانت منازل ذبيان وحلفائها تمتد من شرقي نجد في الشمال الى حرة النار ووادي القرى صاعدين الى المناطق التي كانت تحتلها كلب في الشمال الى حدود غسان مع قبائل قضاعة (بلي وجذام)(٢).

ويظهر إن قبيلة ذبيان كسائر قبائل نجد يتقربون الى الحيرة لنيل رضا ملوكها لاسيما النعمان بن المنذر الذي كانت له تجارة تجوب انحاء الجزيرة وترد عكاظ كل عام وكانت غطفان وحلفائهم أسد وطيء يحمون هذه التجارة ويؤمنون الطريق لمسيرها الى الحجاز(٣).

كانت علاقة اللخميين بالقبائل العربية تحكمها المستجدات السياسية التي تطرأ على الساحة الدولية، إذ كانت بلاد فارس وبعد تزعم اردشير الذي اعاد الى سلطانه الاراضي العربية المتاخمة لبلاده ومنها الحيرة والانبار، قد تفاوض مع جذيمة الابرش الذي وافق أن يكون تحت وطأته وحارسا أمينا لأملاكه وذلك بتصديه لغارات القبائل التي تغير على تخوم بلاده(٤).

كانت إياد من القبائل التي وصفت بالحربية لكثرة غاراتها على بلاد الاعاجم لاسيما في عهد سابور ذو الاكتاف وكسرى انو شروان والتي انعكست على علاقتها مع جذيمة الابرش الذي تحالف مع الفرس في ملاحقة إياد وغزوها نتيجة رفضها الخضوع للاجنبي بأعتبارها من اللقاح ولا تدين لغير العرب(٥).

ويبدو أن غارات إياد على المناطق التي تحت نفوذ الملك اللخمي الذي شمل ما بين الحيرة والانبار وهيت وناحيتهما وعين التمر واطراف البر الى الغير والقطقطانة وخفية وما

---

(١) كستر، الحيرة ومكة، ص٢١؛ النابغة الذبياني (المتوفي في أوائل القرن السابع الميلادي)، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د. ت، ص٥.

(٢) السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات، ص ١٢٤.

(٣) علي، محمد عثمان، شعراء بني أسد، ص ٣٧ .

(٤) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ص٣١ .

(٥) محمود، فتحي احمد، قبيلة إياد، ص٦٤ .

والاها ورقة وسائر القرى المجاورة لبادية العرب هو بحثا وراء الماء والكلأ لسد احتياجات انعامها ومواشيها[١]، وهذا الامر قاد الى التنافس ربما على السيادة في المنطقة أو الرغبة في السيطرة على طرق المواصلات المؤدية الى الشام ومراعيها كما ان منازل إياد في عين ا باغ على طريق العراق الى الشام جعل ملوك الحيرة يطمعون في دخولها في حوزتهم لتأمين تلك النواحي من غزواتهم، إذ كانت تلك المناطق تمر منها الطرق التجارية المارة من سوريا والعراق عبر وادي الفرات، ما جعل أصحاب القوافل والتجار الى دفع مبالغ كبيرة لرجال إياد لقاء حمايتهم للقوافل[٢].

ويظهر ان حالة الجفاء التي كانت بين الاطراف العربية (المناذرة وإياد) قد زالت في القرن السادس الميلادي وتوحدت مصالح الطرفين لتواجه خطرا واحدا، على الاقل في تلك الفترة عندما ملك قباذ على بلاد فارس وفقدت البلاد هيبتها فتجرأت ربيعة على النعمان أبي المنذر الاكبر بن ماء السماء وهو (ذو القرنين) وخرج هاربا منهم والتحق بإياد ومكث فيهم حتى مات وترك ولده الاصغر وكان انجب أبنائه، وبعد موت قباذ وجلوس ولده انو شروان على العرش اعاد الامور الى نصابها وتولى المنذر الامارة وأخذ يستعد لمحاربة الأعداء ووجّه الجيوش – في طلب بني آكل المرار- من إياد التي لحقت في ركاب المنذر بن ماء السماء وبهراء و تنوخ وتمكن الثأر من مغتصبي عرش أبائه[٣].

ثم تظهر إياد الى جانب المناذرة في ساحة ذي قار ويتألق نجمها من خلال موقفها البطولي ودورها الكبير في ترجيح كفة العرب وهزيمة الفرس[٤].

وتأتي أهمية قبيلة سليم من موقعها الاستراتيجي في وقوعها على الطريق التجاري الذي يربط الحجاز بالعراق والذي عرف فيما بعد بطريق الحج الكوفي أو درب زبيدة والذي يبدأ من معدن النقرة، فضلا عن موقعها على الطريق التجاري الغربي الممتد بين اليمن والشام[٥].

كما كانت لإمكانياتها العسكرية والمادية في تنوع مواردها الاقتصادية نتيجة توفر الاراضي الصالحة للزراعة، فقد كانت حرة بني سليم مركزا من مراكز الخصب والنماء نتيجة

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١، ص ٦١٤؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص ١٨١ .

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٦١؛ العلي، صالح احمد، محاضرات، ص٦٤-٦٥ .

(٣) الاصفهاني، الاغاني، ج٢٢، ص١٢٣؛ شليفر، دائرة المعارف الاسلامية،ج٣، ١٦٧، مادة إياد .

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٣٨٠؛ بيغو لفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص ١٤٨.

(٥) ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص٢٦٠؛ الربيعي، ازهار، قبيلة بني سليم، ص١٢٤.

توفر المياه فيها بشكل كبير فضلا عن الاراضي ذات الطبيعة المعدنية، مما هيأ للقبيلة مستوى من الثراء اغناها من التبعية للغير وجعل الاخرون يقبلون عليها لكسب وِدّها أما بالتحالف أو الدخول معها في مصاهرات، وهذا الامر جعل بنو سليم ومعها جارتها هوازن تدخل في مواثقة مع ملوك الحيرة، ويبدو إنها اشترطت في بنودها، التجارة لهم في عكاظ والمشاركة في الارباح على أن يساهم الجانب الاخر في مغازي ملوك الحيرة ويحصدون معهم الغنائم فضلا عن خفارتهم لطائم الملوك وتجاراتهم عند دخولها نجد[1].

كانت قبيلة عبد القيس من القبائل التي يُخشى مراسها وكانت لشدتها أجبرت قبيلة إياد على الرحيل من البحرين الى العراق بعد معارك كان النصر من حليفها، ويبدو ان إمكانية البلاد الاقتصادية جعل تلك القبائل تتنازع المكان وتحاول كل منها تفرض سيطرتها عليه مما دعى بإحدى القبيلتين الرضوخ لقانون البقاء للأقوى على الرغم من انطباق إياد بعرامهم وشرهم على العراق[2].

بعد استقرار القبيلة وبحكم موقعها الجغرافي أصبحت مرفأ حيا، وملتقى نشيطا بين الشرق والغرب، فشهدت صلات تجارية وثقافية، كما عرفت أنماطا اجتماعية خاصة نتيجة هذه الصلات، فعاشوا على مستوى حضاري جيد، فهم قد عرفوا الزراعة وحذقوا في الصناعة ومهروا في التجارة فكانت لهم علاقات مع الامم المجاورة والقبائل المتاخمة لهم[3].

ارتبطت قبيلة عبد القيس بعلاقات تجارية مع العراق إذ سير العبديين تجارتهم عبر الخليج العربي فكانت سفنهم تصل الى العراق عن طريق ميناء الابلة، غير ان انشاء مدينة البصرة نقل مركز التجارة إليها وكان التجار الداريين يفدون على البصرة للمتاجرة بالمسك الداري[4].

ومن الطرق البرية التي سلكها بنو عبد القيس في تجارتهم طريق الحيرة _ مكة، والتي تمر في ميناء الخطية ثم طريق العراق_ عمان، مرورا ببلاد عبد القيس وفي مثل هذه الطرق كانت عبد القيس تعتبر محطات استراحة واشهرها هجر والعقير وقطر ويذكر كانت الحيرة كمحطة عبدية في شركات ووكالات تجارية كبيرة، يشتغل تجارها لحسابهم الخاص يشترون

---

(١) أبو البقاء، المناقب المزيدية،ج٢، ص٣٧٥؛ ؛ جواد علي، المفصل،ج٤، ص٥١٨.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٨٠-٨١؛ جواد علي، المفصل،ج١، ص٣٢١؛ محمود، فتحي احمد، قبيلة إياد، ص٥٤.

(٣) المعيني، عبد الحميد، شعراء عبد القيس، ص٨٨.

(٤) النجم،عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الاسلام، ص٨٦.

البضائع من المستوردين ويبيعونها أو قد ينيبون وكلاء عنهم لشراء البضائع لهم، وبذلك يتمكنون من انجاز معاملات التجارة الخارجية المعقدة دون ان يكلفوا أنفسهم عناء السفر. والجدير بالذكر انه لا يوجد في البحرين دور لسك النقود رغم حجم التجارة، مما يدل على انها كانت تستورد النقود المستعملة في الشرق الاوسط سيما العراق(١).

أما علاقة المناذرة بالقبيلة، فيذكر ان البحرين وعمان ومناطق عبد القيس كانت تابعة لمملكة الحيرة في فترات من الزمن وعينوا عليهم عمال يحكمون باسمهم هناك وكانوا يختاروهم من اشد القبائل بطشا واعزهم نفرا حتى يستتب الامن وتتحكم لهم الامور وتخضع لهم القبائل الربيعية ويضمنوا سلامة حركة سير قوافلهم التجارية دون إغارة(٢).

وعلى الرغم من تبعية البحرين لنفوذ المناذرة إلا إن علاقاتهم كانت عدائية من جانب وسلمية من جانب اخر، فطالما خاضت كتائبهم العمليات العسكرية ضد تمردات العبديين وثوراتهم فكانت تجتاح أراضي العبديين وتوجعهم قتلا وتسوق أسراهم وتفتك برجالهم وكان الشاعران يزيد وسويد الشنيان الدور القيادي في الثورة الشعرية الهجائية ضد ملوك الحيرة، ثم تظهر صورة اخرى تنم عن صلات العبديين الطيبة بالمناذرة يصورها المثقب العبدي سفير السلام لقبيلته(٣).

ويبدو كان موقفه ضروريا لدفع الاذى عن قبيلته التي اصابها الحيف من ملوك الحيرة فأنشد يمدح عمرو بن هند مرة واخرى يثني على النعمان بن المنذر، ومن قوله فيهم :

واضـــح الوجـــه كـــريم نجـــره   ملـــك الـــسيف الـــى بطـــن العـــشر

وفي قوله في النعمان :

---

(١) المعيني،عبد الحميد، شعراء عبد القيس،ص ٨٦؛ النجم، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الاسلام،ص٨٩.

(٢) ابو البقاء، المناقب المزيدية،ج٢،ص٣٧؛ حمور، عرفان محمد، مواسم العرب،ج٢،ص١٠٤٨؛ العلي، صالح احمد، محاضرات،ص٧٠ .

(٣) المثقب العبدي، عائذ بن محصن بن عبد قيس(ت٥٨٧م)، ديوان المثقب العبدي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية،١٩٧١م، ص١٢؛ المعيني، عبد الحميد، شعراء عبد القيس، ص١٠١.

فـــإن أبـــا قـــابوس عنـــدي بـــلاؤه   جـزاء بنعمــى لا يحـلّ كنودهـا [١]

امتدت فروع بكر بن وائل في شرقي الجزيرة من وادي الفرات إلى اليمامة حيث سكنت معظم بطونها على طريق القوافل بين مكة إلى العراق ومنهم من سكن الحجر وهي قصبة اليمامة وسوقها الكبير، والذي كان يتزعمهم هوذة بن علي الحنفي في أواخر العصر الجاهلي، ومن مهامه حماية القوافل الفارسية المارة في طريقها الى اليمن[٢].

لقد كانت علاقة بكر بن وائل بملوك الحيرة تتباين بين السلم والحرب، فكثيرا ما كانت تخرج من أطار تبعيتها إلى التمرد والعصيان حتى بلغ بها الحال تقف الى جانب الحارث بن عمرو الكندي وتتحالف معه ضد المناذرة من أجل تقويض حكمهم وتقليص نفوذهم في المنطقة[٣].

لكن حالات الجفاء مع بعض بطونها لم تستمر طويلا، فبمرور الأيام دخلت القبيلة في خدمة المناذرة لاسيما من كان يسكن بالقرب من الحيرة حتى قيل إن الذين كانوا يعرفون بالصنائع بالحيرة من بكر بن وائل[٤].

ويبدو ان هذه الكتيبة قد وجدت لاعتبارات سياسية الغرض منها السيطرة على القبيلتين (بكر وتغلب) اللتان تقيمان على أطراف العراق من قبل المناذرة بدلا من أن يكونوا قوتين ضاربتين في الاغارة على ممتلكاتهم مما يؤزم علاقاتهم بأسيادهم الفرس[٥].

وفي عهد النعمان بن المنذر أتبع سياسة استرضاء القبيلة وذلك بمنحهم الاقطاعات والاراضي الشاسعة حتى لقبوا بذوي الاكال من وائل، لكي يأمن جانبهم ويضمن ولاءهم، ولقد توجت علاقة النعمان ببني شيبان بموقفهم المساند له رغم تهديدات الفرس لهم والتي انتهت بتحدي بنو شيبان في معركة ذي قار وانتصارهم الكبير عليهم[٦].

---

(١) المثقب العبدي، شرح ديوان المثقب العبدي، ص٤٦.

(٢) ضيف، شوقي، العصر الجاهلي،ص٣٣٣-٣٣٤ .

(٣) اولندر، ملوك كندة، ص١١٤.

(٤) ابو البقاء، المناقب المزيدية، ح١، ص١٠٦ .

(٥)العبيدي، محمود عبد الله، بنو شيبان، ص١٠٩ .

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٣٨٠ .

رابعا: الغساسنة وعلاقاتها الاقتصادية مع قبائل شبه الجزيرة:

امتدت سلطة الغساسنة خلال حياتهم السياسية على كل القبائل الضاربة في فلسطين ومنطقة شرقي الاردن إلى الجنوب الشرقي من دمشق على مقربة من الطرف الشمالي لطريق القوافل العظيم الذي كان يربط مأرب بدمشق، فكانت حلقة الوصل بين بلاد الروم وشبه جزيرة العرب، وقد لعب الغساسنة دورا خطيرا في التجارة بين تلك البلاد(١).

لقد ازدهرت بلاد الشام في أيامهم ازدهارا كبيرا نتيجة لموقعها الممتاز، كان قبل الغساسنة الانباط الذين قامت حضارتهم بشكل رئيسي على حياة التجارة، ذلك أن عاصمتهم البتراء كانت محطة تجارية في طريق القوافل السبأية التي قصدت الشام، وسوقا نشطة تجري فيها أعمال البيع والشراء وتعقد فيها الصفقات وتتبادل العملات، وبعدها تظهر تدمر (بالميرا)، التي ورثت مكانة البتراء التجارية لكنها كمحطة تجارية على طريق القوافل بين العراق والشام(٢).

ما كان للدول السالفة الذكر أصبح للغساسنة من أماكن حيوية واستراتيجية على طريق القوافل، وقاموا بتنشيط التجارة فكانت بصرى قصبة حوران في زمانهم محطة تجارية ضرورية للقوافل القادمة من الحجاز واليمن، فضلا عن كونها سوقا موسمية، ويذكر ان النشاط التجاري في جنوبي بلاد الشام قد انتقل إلى هذه المدينة عقب سقوط دولة الانباط على إيدي الرومان فحلّت بصرى كقاعدة سياسية ومركزا اقتصاديا(٣)، تحولت إليها طرق التجارة غير ان سقوط تدمر هو الذي أنعش تجارتها، وظلت على هذه الحال في زمن الغساسنة، وعظم خطرها ،حتى قال فيها خالد بن الوليد: " بصرى ميناء الشام والعراق"(٤).

شاركت الغساسنة كقوة حامية مع أهل الحيرة في شمال الجزيرة كما شاركوا في التجارة العربية وفرضوا الاتاوة على القوافل ليكونوا ضمن المجموعات المسؤولة عن تجارة الشمال، كما كان الحميريين مسؤولون عن تجارة الجنوب(٥).

تعد مدينة مكة من أهم المدن التي عرفتها شبه الجزيرة منذ أن أختارها الله سبحانه وتعالى

---

(١) مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، ص٥٧٧؛ حمور، عرفان محمد، مواسم العرب، ج١، ص١٥٠؛ الغزالي، علي كسار غدير، صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الاسلام منذ الألف الأول قبل الميلاد حتى عام ١ه / ٦٣٣م، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠١م، ص٧٧.

(٢) معطي، علي محمد، العرب الاقتصادي، ٢١٥،٢١٩ .

(٣) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٣٣٥؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب، ص٤٢١ .

(٤) حمور، عرفان محمد، مواسم العرب، ج١، ص١٥١،

(٥) حتي، مطول،ج١، ص١٠٢ .

مكانا لبيته العتيق، ثم تزايدت هذه الاهمية من الناحية الاقتصادية على أثر الصراع الذي كان ناشا بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية إذ أخذت الطرق التجارية تتحول إليها، فأصبحت مكة مدينة عامرة لابدّ للقوافل التجارية المرور بها، لوقوعها في منتصف الطريق الذي يربط بين اليمن والشام، و يعتبر الشريان الرئيسي اذ يربط بين السوقين الاكثر استهلاكا في المنطقة ولم يكن تجار الشام يقومون بتسيير القوافل التجارية الخاصة بهم إلى اليمن إلا أنهم كانوا يأتون بتجارتهم إلى مكة ومنهم من كان يقيم فيها ويتخذ المستودعات لتخزين بضائعه وتصريفها[١].

كانت علاقة مكة التجارية مع الشام تعود الى عهود قديمة، وتذكر الروايات أن هاشما بن عبد مناف، كان أول من تاجر مع بلاد الشام، ووصلت تجارته إلى غزة وضواحيها، ويبدو أن مكانة هاشم الاجتماعية وأدبيته الكلامية، فضلا عن الحنكة السياسية والخبرة الاقتصادية أستطاع بواسطتها أن يحصل من الدول العظمى آنذاك على عهود (الإيلاف)[٢]، تضمن للتاجر المكي الوصول إلى تلك البلاد للمتاجرة بحرية، ويظهر أن هذا النوع من الاتفاقيات تم إبرامها لتوفير الأمن لقوافلهم على طول الطريق التجاري الذي تمر به منعا لأي اعتداء قد تتعرض له، ولكي تكتمل حماية القوافل وصيانة ارواح القائمين عليها أخذ هاشم تعهدا آخر من رؤساء القبائل الذين تمر القوافل في مناطقهم في مقابل ضمان الامن لتلك القوافل على أن يشركوا هؤلاء في تجارتهم، وبذلك ربطت قريش مصالحها بمصالح القبائل التي كانت جزءا من إتمام العملية التجارية، نتيجة لتحالفاتها معهم وأقامت العلاقات الودية لاسيما مع القبائل الضاربة على جنبات الطريق التجاري نحو الشمال مثل جهينة ومزينة وغطفان وكانت الاخيرة مع أسد حليفة وأسد مع تميم وطي، ومع قبائل ربيعة عامة، فضلا عن صلات قبيلة عذرة مع قريش وكان لعذرة حلف مع جهينة مما جعل جهينة تحترم المصالح المكية وتسهل مرور القوافل التجارية و ينطبق القول على قبائل بلي وبقية بطون قضاعة النازلة على الطول الطريق التجاري من مكة الى الشام، وبهذا تكون القبائل قد دخلت في بوتقة المصالح المشتركة التي تعود عليها وعلى قريش بالمنافع الكبيرة[٣].

---

(١) الشرهاني، حسين علي، عبد الحسين، رائد حمود، اثر هاشم وعبد المطلب في استقرار اوضاع قريش، مجلة جامعة ذي قار، العدد الاول، ج٢، ٢٠٠٦م، ص١٣٤.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٥٩؛ كستر، الحيرة ومكة، ص٤٦؛ سلامة،عواطف أديب، قريش قبل الاسلام، ص٢٣١.

(٣) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، الرسائل السياسية، تحقيق وشرح: محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ص٤١٣ ؛ حمور ، مواسم العرب، ج١، ص٤٥٣،٤٥٤ ؛ السامرائي ، =

ومن الطرق التي سلكتها القوافل، فكان أهمها الطريق الممتدة من بلاد الشام إلى اليمن مارة بالحجاز، وتتصل بها الطرق الاتية من مصر وقد كان العرب يقصدون دمشق للاتجار بها وللاصطياف، ولزيارة أمراء الغساسنة الذين امتلكوا القصور بها، وكانت (بصرى) سوق قريش في رحلتهم إلى بلاد الشام، عندما تقف قوافلهم وتحط رحالهم فيشترون ويبيعون، وكان البعض منهم يصل إلى غزة يتاجر في أسواقها ولما ينتهوا من تجارتهم يعودون إلى مكة(١).

أما علاقة يثرب بالغساسنة فيبدو أن صلة الرحم التي تربطهم قد اثّرت في أحوالهم السياسية والاقتصادية حتى كان أهل يثرب يفتخرون بآل جفنة افتخارا يزيد على افتخارهم بآل لخم، لقد ارتبطت يثرب بعلاقات تجارية مع الغساسنة إلا إنها لم تكن بمستوى النشاط التجاري لأهل مكة ربما كان ذلك بسبب اشتغالهم بالزراعة التي تتطلب متابعة من نوع خاص، فضلا عن عدم امتلاكها سوقا كبيرة، لكن مما لاشك فيه فهي قد سيطرت على الطريق البخور التجاري الذي يربط الشمال بالجنوب، ولما كان لهذا الموقع من الاهمية في التجارة العالمية فيرى أحد المؤرخين ان أهل يثرب الذين يرجعون نسبهم إلى اليمن، هم من الرجال الذين غرسهم السبئيون في هذا المكان لحماية قوافلهم التي تذهب إلى بلاد الشام ويتضح إنهم قد استخدموا لحراسة القوافل من قطاع الطرق وغارات القبائل، لكن هذا لم يمنع من ممارستهم الانشطة التجارية الاخرى التي جعلت منهم على مستوى عال من الوعي الاقتصادي والتجاري لاسيما وانهم في بلد عرف بالزراعة، وكان الفائض منها يقومون بتوريده إلى البلدان المجاورة لهم وكان تجار الشام يفدون إلى يثرب يشترون ويبيعون في اسواقهم وكان (لمعاذ بن جبلة) صلات مع بلاد الشام(٢).

ومن القبائل التي رسمت حدود علاقاتها مع الغساسنة على اساس المصلحة المتبادلة قبيلة جذام بن عدي، فقد امتدت بطونها عبر مساحات واسعة بين شمال الحجاز الى البلقاء والاردن وفلسطين، وبدأت مناطقها من حسمي وذات منار بوادي القرى الى مدين وأذرح وجبال الشراة ومعان وايلة وغيرها من المناطق الممتدة الى ناحية عكا وبيت جبرين، الامر الذي ادى ان تصبح على قدم المساواة مع مملكة كندة والغساسنة، مما دفع الروم الى تعيين (فروة بن عمرو

= العلاقات، ص٣١١،الجبوري، ابراهيم محمد علي، التحالفات، ص٢١٧.

(١) جواد علي، المفصل، ج٧،ص٣٤٧،ص٢٩٢ .

(٢) جواد علي، المفصل،ج٧،ص٢٤١؛ الملاح، الوسيط،٢٣٦ -٢٣٧؛ الجميلي، أحمد حسين أحمد، العلاقات الخارجية، ص٩٦ .

الجذامي) عاملا لهم على قومه وعلى من كان حوالي معان[1].

سيطرت جذام على الطرق التي تعترض حركة مرور التجار مثل طريق العقبة (آيلة) طريق معان – تبوك فكانوا من موقعهم هذا يحكمون طريق القوافل الى بلاد الشام .

كانت قبيلة جذام متعاونة مع الغساسنة وربما تكون قد دخلت في تحالف معها لكسب ولائها لهم على اعتبار انها من القبائل القوية الداعمة لمصالح الروم في المنطقة ويخشاها أصحاب الغزو والغارات، فقاموا بتنصيبهم ولاة على الحدود لغرض تعشير التجار، وكان التجار إذا دخلوا بلاد الشام عشرهم رجال المكس على الحدود، واذا تاجروا في أسواق الشام عشّرهم العشّارون في هذه الأسواق[2].

ويروى ان الخليفة عمر بن الخطاب خرج تاجرا في الجاهلية مع نفرا من قريش وكان (زنباع بن عمرو) وهو من جذام، ممن يعشر من يمر به بمشارف الشام وكان يعمل للحارث بن ابي شمر الغساني، فلما وصلوا الى فلسطين ذكر لهم أسم الشخص الذي يعشّرهم فعمدوا الى اخفاء ما معهم من ذهب، وكان (زنباع بن عمرو) من الفطنة التي جعلته يكتشف مكانه ويغلظ عليهم في العشر، فقال (عمر) في ذلك:

متـــى ألـــق زنبـــاع بـــن عمـــرو ببلـــدة	لـي النـصف منـه يقـرع الـسن مـن النـدم
ويعلـــم أن الحـــي حـــي ابـــن غالـــب	مطاعين فـي الهيجـا مضاريب فـي الهيم[3]

اما عن طيء وحالها مع الغساسنة فهي طيبة الى حد ما، نظرا لأهمية القبيلة وموقعها على مفترق الطرق التجارية، فقد انتشر معظم بطونها في الشام والعراق وشمالي الجزيرة، مما قد ينعكس على سلامة الطريق التجاري وأمن القوافل، وهذا دفع الحارث بن جبلة الى التوسط وعقد الصلح بين بطون طيء المتقاتلة والتي سرعان ما عادت الى التحارب بعد هلاكه وتظهر ملامح تلك العلاقة في هروب عدي بن حاتم الطائي الى بلاد الشام بعد ما وطئت جيوش رسول الله محمد (ﷺ) اراضي قبائل طيء فضلا عن تنصره على المذهب التي تدين به[4].

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٢، ٢٥٢؛ الشريف، ابراهيم، مكة والمدينة، ص٢٥؛ العيسى، سالم، تاريخ الغساسنة، ص٩٥-٩٦ .

(٢) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٤٧٩؛ حمور، عرفان محمد، مواسم العرب، ج٢، ٤٦٦-٤٦٧.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، مادة قرع .

(٤) ابن اسحاق، محمد بن يسار (ت١٥١هـ)، سيرة ابن إسحاق، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة محمد الفاسي، المغرب، ١٩٧٦ م، ص ٢٦٧.

ويذكر أن القوافل التي كانت تمر في أراضيهم لم تكن تسلم من نهبهم وغزواتهم لأنهم كانوا من (المحلين) الذين لا يحترمون الاشهر الحرم، لكن عقد الاحلاف بين القبائل قد وجد تسوية لمشاكلها، ونظرا لحلفها مع بني أسد قد أمنت القوافل في سيرها(١).

كانت علاقة الغساسنة بقبيلة إياد يسودها البرود على الرغم من مجاورتها في بلاد الشام ولا يستبعد أن الحروب التي فرقّتهم وإبادتهم على يد جيوش الفرس، جعلت منهم قوما يخشون الاتصال بالآخرين خوفا على البقية الباقية منهم، أو إن تبعّية غسان للروم من الامور سوف تلزم إياد في إتباع سياستها في حالة الارتباط بعلاقة مع الغساسنة، ويذكر الاصفهاني طبيعة تلك العلاقة: ولحقت إياد بأطراف الشام، ولم تتوسَّطها خوفا من غسان، ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد، خوفا من أن يصيرو يدا عليهم، فأقاموا حتى أمنوا، ثم إنهم تطرًفوهم إلى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية أنقرة "(٢).

اما عن علاقة الغساسنة الاقتصادية بالقبائل النازلة على الطرق المؤدية الى الشام فلم تسعفنا المصادر عن مظاهر تلك العلاقة سوى صراعاتها السياسية والتي لا نستبعد الغرض الاقتصادي وراءها بغية السيطرة على الطرق التجارية ومحاولة بسط نفوذها عليها في سبيل دفع الاتاوة إليها والذي كانت تشكل أحد أهم واردات خزينة الدولة(٣).

خامسا: كندة وعلاقاتها مع القبائل:

ظهرت مملكة كندة خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين متزامنة مع ممالك بدوية قامت على الحدود الشمالية لجنوب الجزيرة، ويظهر لقوة كندة أثره في بروزها على المسرح الاقتصادي بمركزها في مدينة "قرية" ذات كهل والتي كانت محطة تجارية في الطريق البري المتجّه نحو الخليج العربي وقد اكتشفت في وادي الدواسر على الطريق بين نجران واليمامة (٤)، وقد اشار الباحثين إلى ان السيطرة على طرق التجارة والحفاظ عليها من غارات القبائل البدوية في الشمال أدى بكندة إلى الهجرة والسيطرة على هذه الطرق لتأمين وصول البضائع

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٣٨ .

(٢) الاصفهاني، الاغاني، ج٢٢، ص٣٦٠ .

(٣) جواد علي،المفصل، ج٧، ص٤٧٢ .

(٤) فرعون، محمد، دور مملكة كندة، ص٢٠؛ معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي، ص١١٩.

التجارية إلى اليمن بسلام[١]، في وقت لم يكن لكندة أي وزن سياسي يؤهلها للاتصال بالدول الكبرى كدولة فارس والروم، حيث كان ملوك سبأ وحمير قد سيطروا عليها لوقوع عاصمتها على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوبي الجزيرة العربية والشمال وشمالها الشرقي، حيث كانت القوافل تبدأ من ممالك الجنوب (طريق البخور) باتجاه نجران ومنها قرية الفاو وبعدها باتجاه اليمامة والخليج وشمالا إلى وادي الرافدين وبلاد الشام، فهي بذلك تعتبر مركزا تجاريا واقتصاديا هاما في وسط شبه الجزيرة[٢].

استمدت كندة قوتها في فرض وجودها السياسي والاقتصادي من تأييد ملوك حميرلها، في وقت كان الحميريون لهم اليد الطولى في شبه الجزيرة، ولما كانت كندة ترتبط معها في مصاهرة لعبت تلك العلاقة دورا في منحها منصبا سياديا على قبائل وسط الجزيرة، ويبدو ان حمير خشيت على مصالحها في المنطقة من عبث القبائل المتناحرة آنذاك فعينت كندة عليها لاسيما وان الدول الكبرى كان لها من يرعى مصالحها[٣].

استطاعت كندة بزعامة حجر بن عمرو ان يوسع قاعدة ملكه في بلاد نجد والحجاز من خلال التحالف مع قبائل ربيعة التي دانت له ووقفت إلى جانبه نتيجة لحسن سيرة هذا الملك الذي بقي مطاعا في مملكته حتى خرف[٤].

لقد كانت الامبراطورية البيزنطية تشجع ملوك حمير على التحالف مع مملكة كندة لاعتبارات اقتصادية وسياسية بسبب قبائل معد الخاضعة لملوك كندة، إذ كان شأنهم شأن قريش يقومون بدور الوسيط التجاري بين بيزنطة وحمير[٥]، كما تعاونت مع قريش في حماية القوافل في الطرق التي تسلكها إلى الاسواق[٦] فضلا عن احتلال كندة مواضع استراتيجية على السواحل الشمالية في البحر الاحمر[٧]، مما هيأ لها ان تلعب الدور الكبير على الساحة الاقتصادية إذا ما علمنا إن حدود مملكتها قد امتدت من مساكن عامر بن صعصعة في عقيق بني

---

(١) اولندر، ملوك كندة، ص٢٠٠؛ الجبوري، مربد صالح، كندة ودورها السياسي والاقتصادي، ص٢١.

(٢) فرعون، محمد، دور مملكة كندة، ص٢٠ .

(٣) جواد علي، المفصل، ج٣، ص٣٢١ .

(٤) الاصفهاني، تاريخ سني، ص١١٧ .

(٥) نقلا عن: الملاح، الوسيط، ص٢٠١.

(٦) كستر،الحيرة ومكة، ص٨٨.

(٧) بيغو لفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٣٣٦.

عقيل وحتى داخل أراضي بلاد الرافدين حيث كانت تقيم قبيلة بكر بن وائل حتى أراضي الجزيرة بين بلاد الرافدين وسورية حيث تقيم قبيلة تغلب، ومن الغرب حكمت الحجاز حيث كانت غطفان وذبيان، وإلى البحرين حيث سكنت عبد القيس وبطون من تميم وبكر وتغلب(١).

ارتبطت كندة بصلاتها مع القبائل بقانون (السيد والمسود) وهذا يتطلب دفع الاتاوة لملوك كندة ويبدو ذلك نظير الحماية التي يمكن توفيرها للقبيلة الضعيفة، الامر الذي رفضته قبيلة أسد وهم قوم جبلوا على التمرد والعصيان رافضة دفع الاتاوة بينما خنع الاخرين لها، وثاروا على جباة الملك وضربوهم حتى التضريج الامر الذي دفع بالملك حجر بن الحارث إلى تحشيد جنوده من ربيعة وقيس وكنانة وسار إليهم، ولم تستطع القبيلة الوقوف بوجهه فنًكل بهم وأخذ ساداتهم وقتلهم بالعصا ونفاهم إلى تهامة وآلى على نفسه ألا يساكنوهم في ارض قط، غير أن عبيد بن الابرص استعطفه بقصيدة جاءت نتائجها إيجابية على قبيلته، ويبدو أن ثورة بني أسد حدثت في غير أوانها مما أربك حسابات القبيلة وجّر عليها ويلات بني آكل المرار الذين كانوا في اوج قوتهم وعزة سطوتهم حيث كانت كندة تبسط نفوذها على قبائل نزار، ويؤيدهم في ذلك ملك فارس قباذ بن فيروز، الذي دخل في تحالف معها لأنه كان يرى في تحالفه معها تحقيقا لمصالح فارس الاقتصادية وطرق تجارتها المارة في شبه الجزيرة فضلا عن تأمين حدودها الجنوبية من هجمات القبائل العربية في شرق الجزيرة والتي تخضع لنفوذها، كما ان تحالفها سيقلل من الاضرار المادية الناجمة في حال سيطرة الاحباش على اليمن وتقليص نفوذ الفرس الاقتصادي وعلاقاته التجارية مع الجنوب(٢).

---

(١) الغزي، عبد العزيز بن سعود، مملكة كندة، ص١٠١.

(٢) علي، محمد عثمان، شعراء بني أسد، ص٣٠؛ فرعون، محمد، دور مملكة كندة، ٢٢-٢٣.

الخاتمة

تميزت الحقبة التي سبقت ظهور الاسلام بخصوصية من الناحية الاقتصادية تمثلت بحركة تجارية واسعة امتدت الى انحاء شبه الجزيرة في المدن والبادية لتخلق نوع من العلاقات الاجتماعية، وفي هذه الرسالة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها: ـ

١ـ لعبت الصحراء دورا حاسما في حياة العرب لاسيما في الناحية الاقتصادية والاجتماعية وحتى العسكرية، لكنها وقفت دون تطور وازدهار الاقتصاد العربي حيث أضحى ذات إنتاجية ضعيفة ومتأخرة بدائية .

٢ـ كانت الجزيرة العربية تقع بين أعظم امبراطوريتين في العالم، فارس شرقا والرومان غربا وقد حاولت تلك الدول ان تخضع العرب لحكمهم إتقاءا لشرهم لكنهم كانوا يعدلون عن ذلك لما يتطلبه فتح بيئة صحراوية من ضحايا في الانفس والاموال، ويبدو من محاولاتهم قد شعروا بخيبة الامل في إخضاعهم، لما عرفوه عنهم من قوة وعزيمة وآنفتهم من الخضوع للأجنبي على الرغم من محاولات الفتك والبطش الذي مارسوه ضدهم، فعمدت تلك الدول وفي حدود القرن الثالث الميلادي ونتيجة ظروف داخلية وخارجية أن تعتمد على ممالك عربية حدودية، المناذرة في الحيرة والغساسنة في الشام وكندة في وسط الجزيرة، وضمن اتفاقيات، ويظهر إنها إمتيازات مع تنازلات من الجانب العربي في الاعتراف بالتبعية .

٣ـ كانت الممالك العربية ورغم تمتعها بنوع من الاستقلال الداخلي، تعكس صور النزاع السياسي السائد وقتذاك بين الدول الكبرى، فقد خاضت تلك الامارات حروبا دامية مثلت جانبا مهما من صراع الفرس والروم على مدّ السلطة، كذلك كان هدف الجانبين ضبط حدودهم الغربية بالنسبة إلى فارس، والشرقية للروم من إعتداء محتمل قد يقوم به أحدهما ضد الاخر فضلا عن منع غارات أعراب البادية والتي كثيرا ما أقلقت الدولتين .

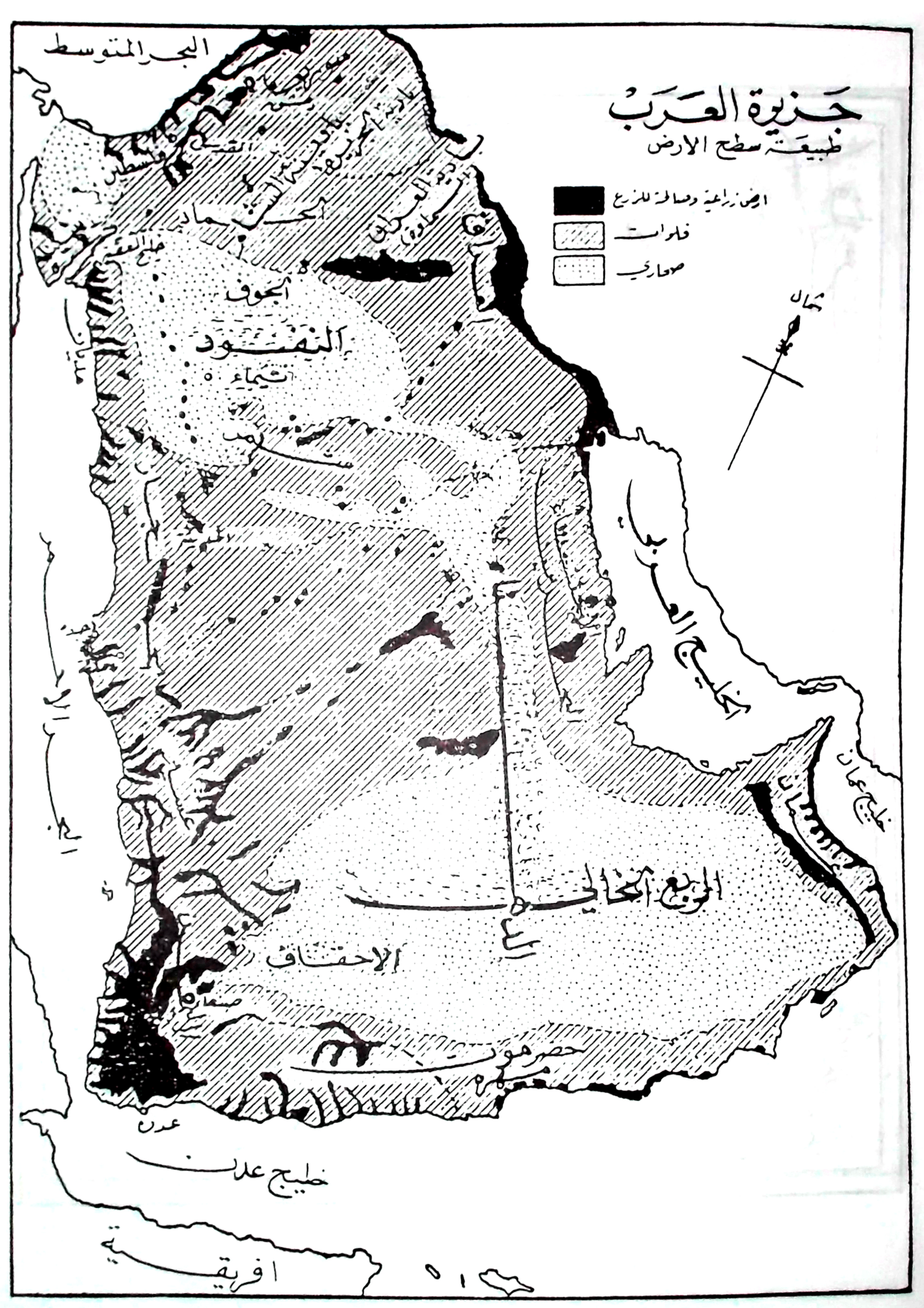
٤ـ لم يقف العرب مكتوفي الايدي امام تبعيتهم للعوامل الجغرافية وهم يرون موقع بلادهم في قلب العالم القديم حيث تمر عبرها وعبر البحار المحيطة بها الطرق البرية والبحرية العالمية الرئيسة التي تربط الشرق بالغرب ما جعل منها صلة وصل بين القارات الثلاث، مما حمل تلك الجماعات في السيطرة على الامكانات الكامنة في الموقع الجغرافي للجزيرة العربية وفي خصائصها المناخية وقواها الطبيعية وتوظيفها في العمل التجاري .

٥- ان الحركة التجارية النشطة التي سارت بقوافلها وديان الصحراء العربية حتى جعلت العرب حملة العالم بين الشرق والغرب، ترجع إلى عوامل جغرافية، اثّرت في وجود الطريق التجاري، وتعد الارض بتضاريسها ابرز تلك العوامل فضلا عن موارد المياه وتوفرها على مسافات قريبة في المحطات التي تحول العديد منها إلى مدن تقدم الخدمات المتاحة لقوافل الجمال ولرؤسائها وحراسها وأدلائها

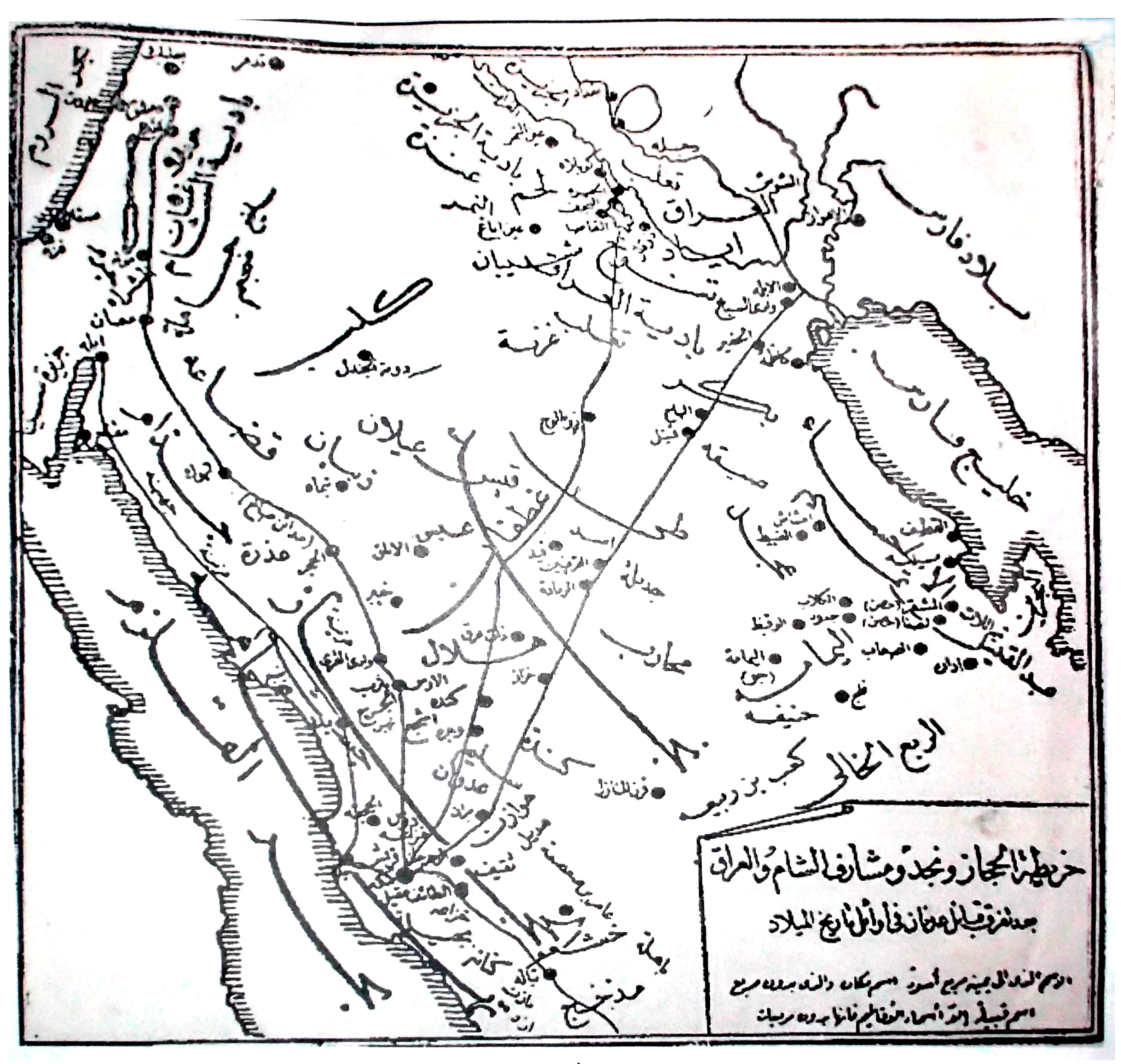
٦- لقد وصل الاقتصاد لدى العرب مرحلة من النضج والوعي التجاري، حينما تجاوزت اطار التبادل القائم على المقايضة والمنحصر في مبادلة الفائض من انتاج الزراعة والثروة الحيوانية لتنتقل الى مرحلة جديدة ويكون تبادلا نقديا، على الرغم من بقاء بعض قبائل البدو الرحل تستخدم اسلوب المقايضة لإشباع حاجاتها الذاتية .

٧- امتدت في شبه الجزيرة العربية عدد من الطرق التجارية التي كانت تتواصل بين مناطق الانتاج ذهابا وإيابا في بلاد العرب، وازدهرت التجارة على إيدي اليمنين حيث تنقل غلات حضر موت وظفار وواردات الهند إلى الشام ومصر عن طريق الحجاز، فاليمن كانت معبرا لطريق اللبان وسيما في مناطقه الشرقية.

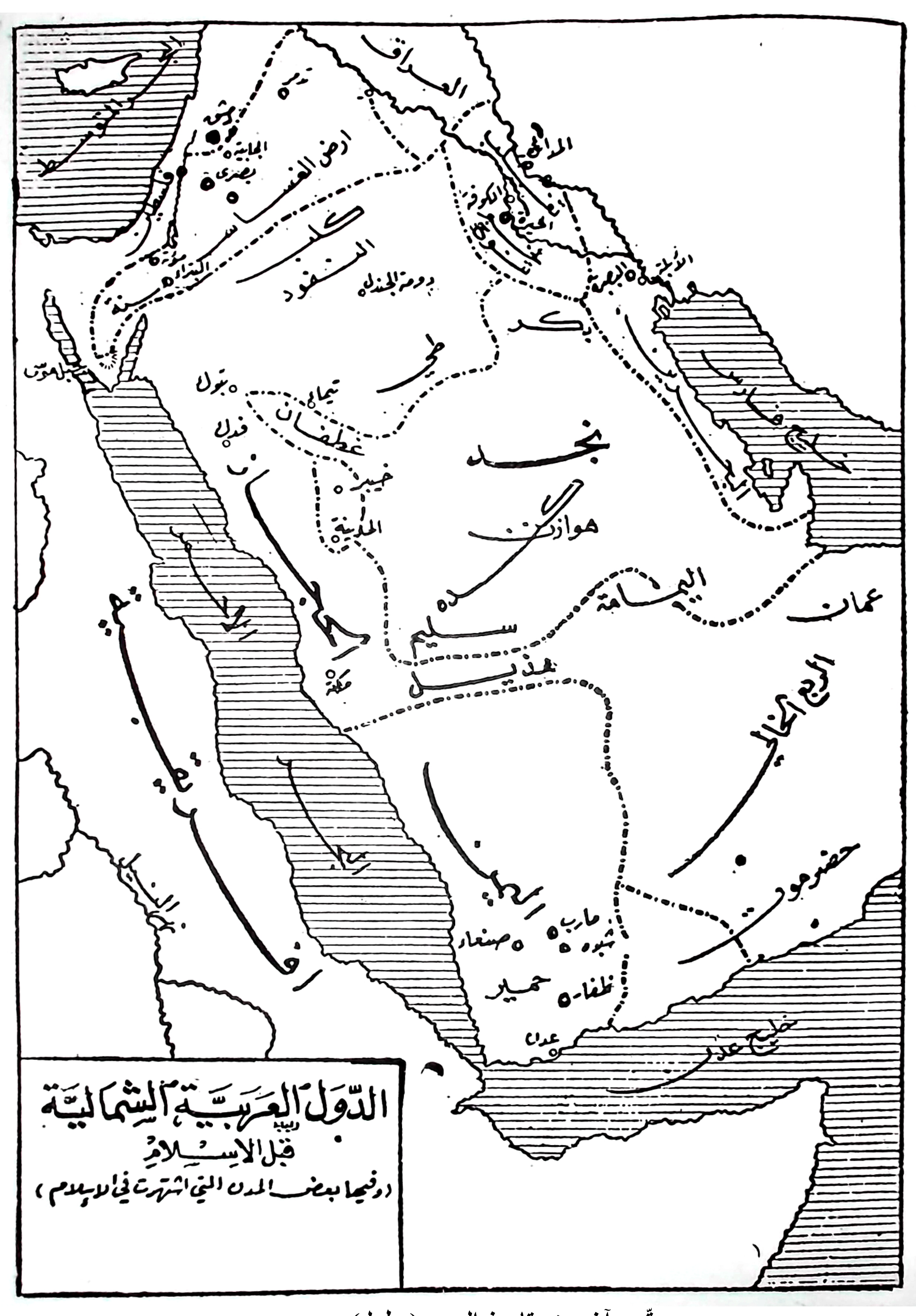
٨- كانت الاسواق من تدعم الصلات التجارية السياسية والحضارية، وبفضل الاحلاف والاشهر الحرم اشاعت الرخاء والسلام ونشّطت الإتجار بين العرب والاجانب وما يتبعها من تغيير في العادات والرقي والصبغة، فكانت المشهد الاقتصادي الذي يتبارى الرجال فيه بمهاراتهم في عملية التبادل التجاري أو ممارسة أنشتطهم الاخرى، كما كان يحصل في سوق عكاظ التي كانت بالإضافة إلى دورها التجاري تؤدي دورا إعلاميا خدم الحركة الادبية، فضلا عن نواحي الاخرى التي تخص صميم المجتمع العربي في شتى مجالاته.



حتّي وآخرون: تاريخ العرب (مطول)
ملحق رقم (١)

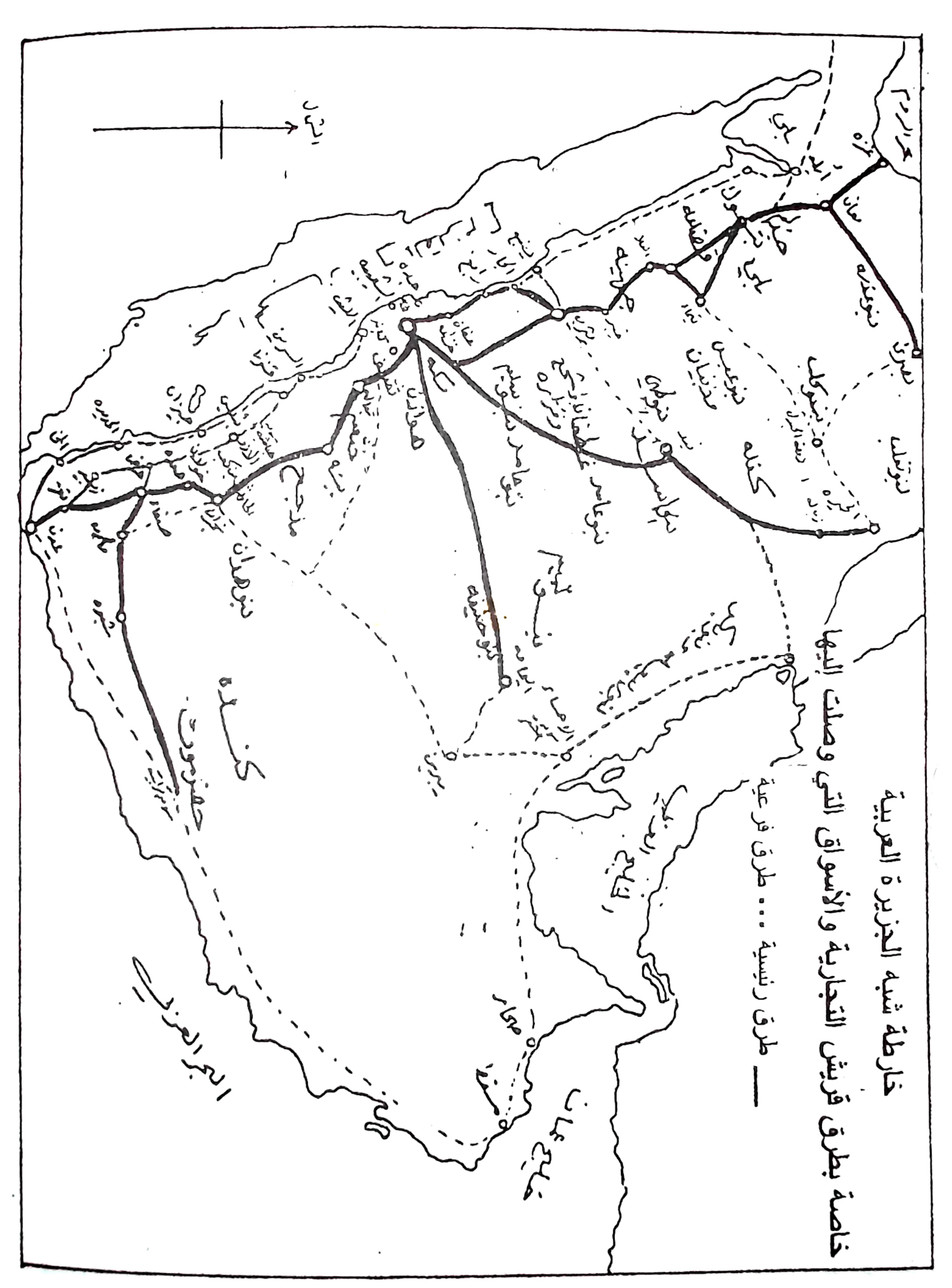


جرجي زيدان ـ العرب قبل الإسلام
ملحق رقم (٢)

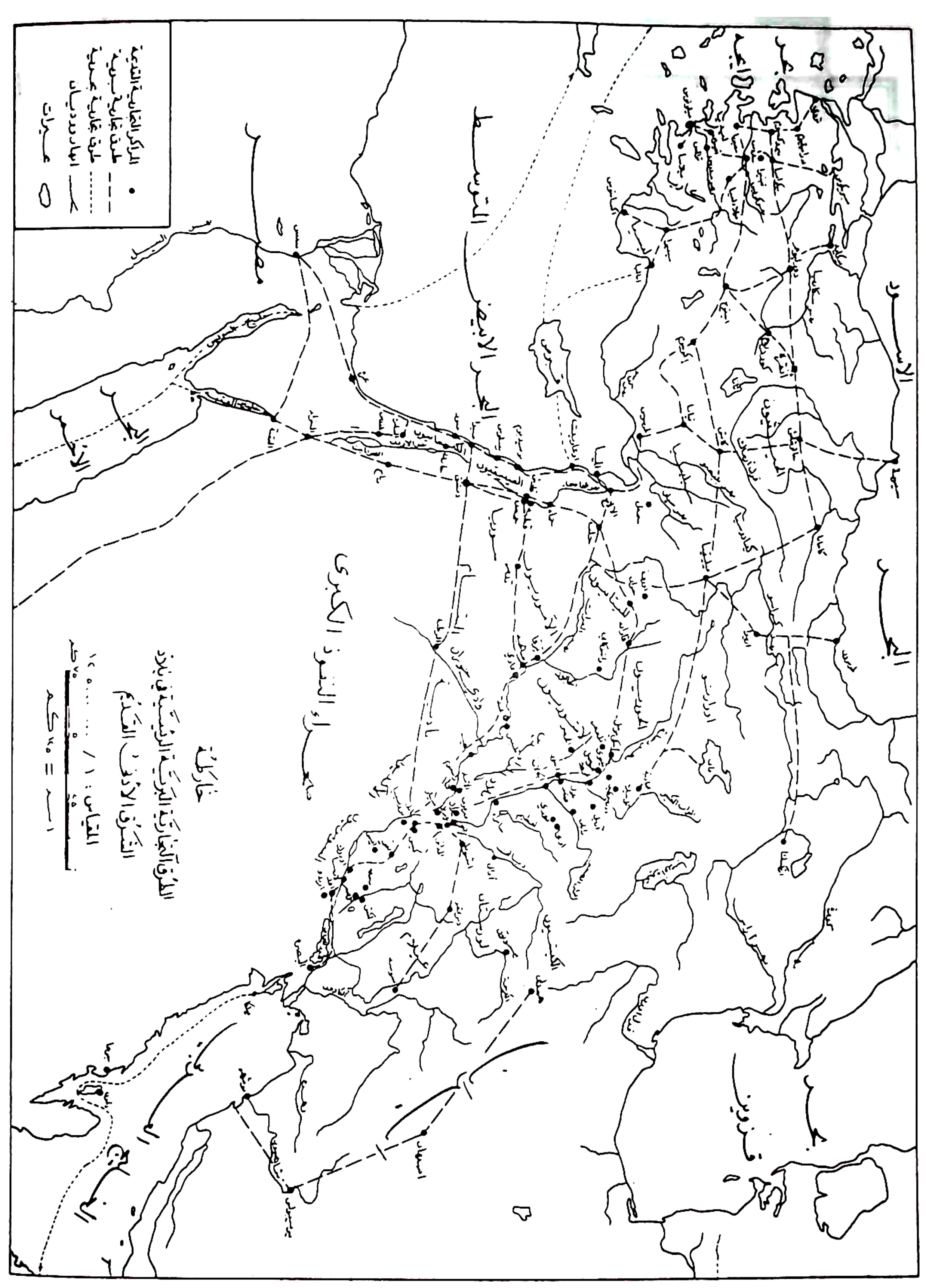


حتّي وآخرون: تاريخ العرب (مطول)

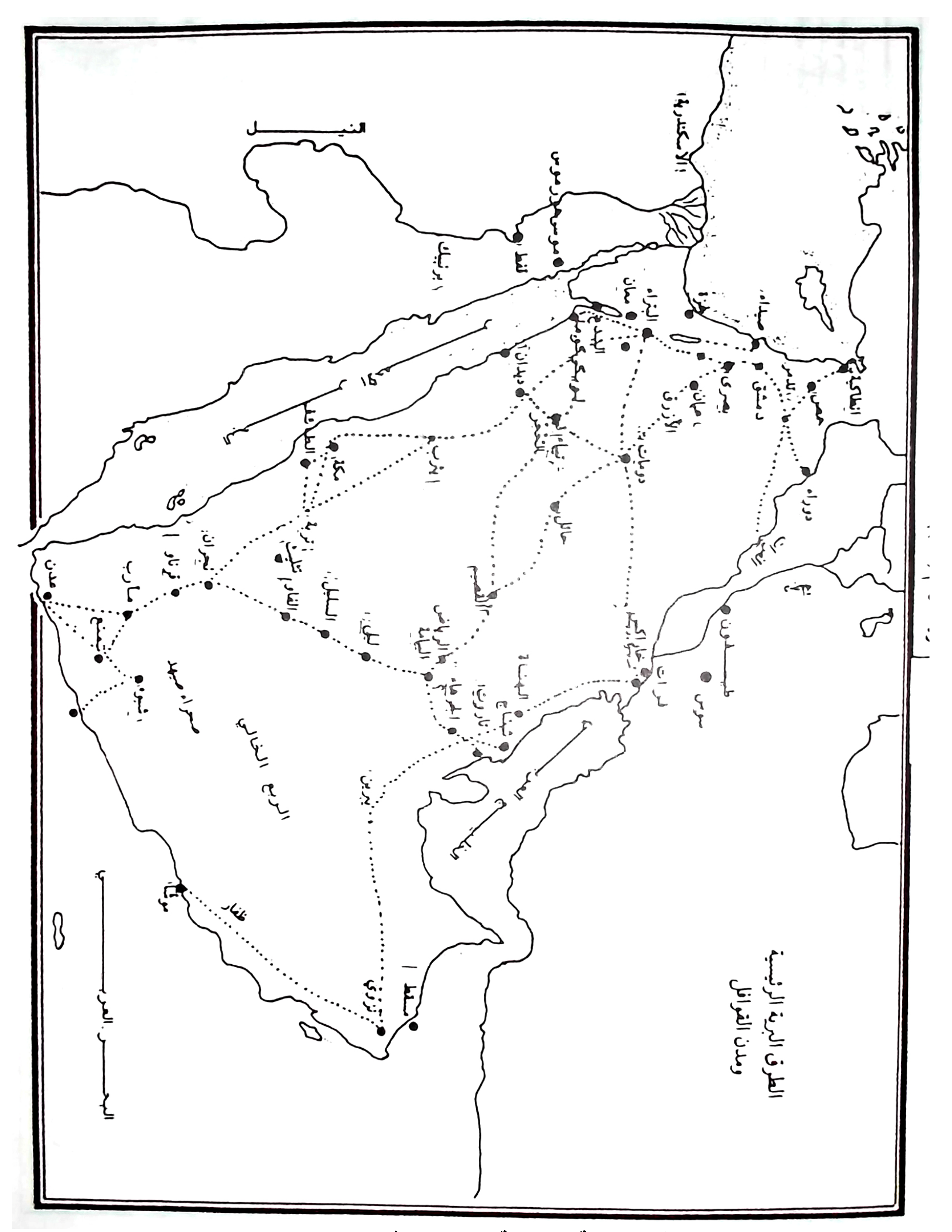
ملحق رقم (٣)



خضير عباس الجميلي: قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام
ملحق رقم (٤)



خريطة المراكز التجارية القديمة والطرق البرية والبحرية التابعة لها
د. علي محمد معطي / تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام
ملحق رقم (٥)



الطرق البرية الرئيسية ومدن القوافل

د. علي محمد معطي / تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام

ملحق رقم (٦)

قائمة المصادر والمراجع

أن خير ما نبتدأ به: القرآن الكريم

الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، مجمع الكنائس الشرقية، دار الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٨٠م.

اولا: مصادر التراث العربي الاسلامي: ـ

١ـ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي مكرم الجزري الملقب بعز الدين (ت٦٣٠هـ):

ـ الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م .

ـ اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى ،بغداد، د٠ت.

٢ـ الادريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (من اعلام القرن السادس الهجري) :

ـ نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، ٢٠٠٢ م .

٣ـ الازرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (٢٥٠هـ) :

ـ أخبار مكة وما فيها من آثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٣، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٣ .

٤ـ الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١ هـ) :

ـ المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، د.ت .

٥ـ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦) :

الاغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت، د. ت .

٦ـ الاصفهاني، حمزه بن الحسن (ت٣٦٠):

تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٧ـ الاصمعي، عبد الملك بن قريب (ت٢١٦هـ) :

ـ تاريخ العرب قبل الاسلام، تحقيق :محمد حسن آل ياسين، مؤسسة البلاغ، بيروت ،٢٠٠٤م.

٨ـ الاعشى ميمون بن قيس (ت ٦هـ) :

ـ ديوان الاعشى الكبير، شرحه وقدَّم له: مهدي محمد ناصرالدين، دار الكتب

العلمية،١٩٨٧م.
٩ـ الالوسي، محمود شكري البغدادي (ت١٣٤٠هـ) :
بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه: محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م .
١٠ـ بشر بن خازم الاسدي (من شعراء القرن السادس الميلادي) :
ـ ديوان بشر بن خازم الاسدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤ م .
١١ـ البغدادي ، عبد القادر بن عمر(١٠٩٣م) :
ـ خزانة الادب ولبً لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م .
١٢ـ ابو البقاء، هبة الله محمد بن نما الحلي (ت ٥٥٠هـ) :
ـ المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية، تحقيق: صالح موسى درادكة و محمد عبد القادر خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة، الاردن، ١٩٨٤ م .
١٣ـ ابن البكار، الزبير (٢٥٦هـ) :
جمهرة نسب قريش واخبارها، لا٠م ،القاهرة ،١٣٨١هـ .
١٤ـ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (٤٤٦هـ) :
ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣ ،عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ .
١٥ـ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩ هـ) ،
ـ أنساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر،١٩٥٩ م.
ـ فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م .
١٦ـ التبريزي، ابو زكريا يحيى بن علي (٥٠٢هـ) :
ـ ضبطه وصححه: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م .
١٧ـ التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس الواسطي البغدادي(ت٤٠٠هـ):
ـ الامتاع والمؤنسة، صححه وضبطه: أحمد أمين، أحمد الزين، دار مكتبة الحياة ،١٩٨٠م .
١٨ـ الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ) :
ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عني بشرحه: محمد ابو شادي، مطبعة الظاهر، مصر،١٣٣٦ هـ .
١٩ـ ثعلب، ابو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ت ٢٩١هـ) :
ـ شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، الدار القومية لطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤ م.

٢٠ـ الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) :

ـ الرسائل السياسية، تحقيق وشرح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

ـ الحيوان، تحقيق: يحيى الشامي، ط٣، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٠م.

٢١ـ جرير بن عطية بن حذيفة (ت ١١٥هـ) :

ديوان جرير، شرحه وضبطه: غريد الشيخ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩م .

٢٢ـ ابن حبيب، ابو جعفر محمد البغدادي (٢٤٥هـ) :

ـ المحبر، تصحيح: ويلزة لختن، حيدر آباد، الدكن، ١٩٤٣ م .

ـ المنمق في اخبار قريش، صححه وعلق عليه: خورشيد احمد فارق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م .

ـ مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٠م.

٢٣ـ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني (ت٨٥٢هـ) :

ـ الاصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق :عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ،١٩٢٠م.

٢٤ـ الحربي، أبو أسحاق إبراهيم بن ابراهيم (ت ٢٨٥هـ) :

ـ المناسك وأماكن وطرق الحج والجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩ م

٢٥ـ ابن حزم، ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (٤٥٦هـ):

ـ جمهرة أنساب العرب، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م .

٢٦ـ حسان بن ثابت (ت٥٤هـ):

ـ ديوان حسان بن ثابت، شرحه وضبطه: علي العسيلي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٧ـ ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ):

ـ كتاب صورة الارض، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٠٢م.

٢٨ـ ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ):

ـ المسالك والممالك، ويليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت٣٢٠)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

٢٩ـ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ):

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت .

٣٠- ابن خياط، ابو عمرو خليفة (٢٤٠هـ):

- الطبقات، تحقيق: سهيل زكّار، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م.

٣١- ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن (٣٢١ هـ):

- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م

٣٢- الدينوري، أبي حنيفة (ت٢٨٢):

- الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الشيال، وزارة الثقافة والارشاد القومي، بلا، د. ت .

٣٣- ابن رسته، أبو علي بن محمد (ت٢٩٠هـ):

- الاعلاق النفيسة، دار احياء التراث العربي: بيروت، ١٩٨٨م.

٣٤- ابن رسول، السلطان الملك الاشرف عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ) :

- طرفة الاصحاب في معرفة الانساب، تحقيق: ك. و. سترستين، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م .

٣٥- ابن رشيق، ابو علي الحسن القيرواني، الازدي (ت ٤٥٦هـ):

- العمدة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م .

٣٦- الزبيدي، أبو فيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ):

- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ١٩٦٩م .

٣٧- الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ).

- كتاب الازمنة والامكنة والمياه والجبال، تحقيق: ابراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، د. ت.

المستقصي من أمثال العرب، ط ٢، دار الكتب العلمية، د. ت .

٣٨- ابن إسحاق محمد بن يسار (ت١٥١هـ) :

سيرة ابن إسحاق، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة محمد الفاسي، المغرب، ١٩٧٦ م .

٣٩ - ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) .

- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م .

٤٠- ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى الاندلسي (٦٨٥هـ) :

- نشوة الطرب في جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الاقصى، عمان، ١٩٨٢م .

٤١- السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ) :
- الانساب، حقق نصوصه وعلق على عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط٢، مكتبة ابن يتميه، القاهرة، ١٩٨٠م.
٤٢- السمهودي، نور الدين علي بن احمد (ت ٩١١هـ):
وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى ،اعتنى به: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت .
٤٣- السهيلي، عبد الرحمن (٥٨١هـ) :
- الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مصر، ١٩٦٤م
٤٤- السويدي، ابو الفوز محمد امين البغدادي (ت١٢٤٦هـ) :
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ايران، مطبعة اميران، ٢٠٠٥م .
٤٥- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ):
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل أبراهيم، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م .
٤٦- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النمري (ت٤٦٣هـ) :
- القصد والامم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦م.
٤٧- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (٧٣٩هـ):
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
٤٨- ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (٣٢٨هـ) :
- العقد الفريد، تحقيق: احمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الابياري، القاهرة، ١٩٥٢م.
٤٩- عبيد بن الابرص الاسدي (ت٥٥٥م):
ديوان عبيد بن الابرص، دار صادر، بيروت، د. ت .
٥٠- ابو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي البصري (ت ٢٠٩هـ) :
- كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
٥١- عروة بن الورد بن زيد العبسي(ت ٥٩٦م):
- ديوان عروة بن الورد، شرح أبن السكيت، يعقوب بن أسحاق (ت ٢٤٤)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، د. ت .

٥٢- العسكري، ابو هلال (ت ٣٩٥):
جمهرة الامثال، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
٥٣- عمرو بن كلثوم (ت):
شعر عمر بن كلثوم، اعداد: طلال حرب، الدار العالمية، بيروت ،١٩٩٣م.
٥٤- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ):
- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م .
- المختصر في تاريخ البشر، تاريخ ابي الفداء، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
٥٥- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصة (ت١١٤هـ):
- ديوان الفرزدق، دار صادر ،بيروت، د.ت .
٥٦- الفزاري، ابو القاسم (ت٣٤٥هـ) :
- القصيدة الفزارية في مدح الخليفة الفاطمي المنصور، تحقيق: مصطفى الزمرلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،١٩٩٩ .
٥٧- ابن الفقيه، ابو البكر احمد بن محمد النصيبي الهمداني (ت٣٦٥هـ) :
مختصر كتاب البلدان، ط٣، دار الصادر، بيروت، د.ت .
٥٨- الفيروز الابادي، مجيد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥ .
٥٩- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ) :
- المعارف، قدم له وحققه، ثروت عكاشة، دار الكتب، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.
- الشعر والشعراء، تحقيق: مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٨٥م.
٦٠- قدامة، بن جعفر الكاتب (٣٣٧هـ) :
- الخراج وصنعة الكتابة، المكتبة الثقافية، القاهرة، د. ت.
٦١- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد (ت٨٢١هـ):
- نهاية الارب في معرفة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتب الاسلامية، ١٩٨٢ م .
- صبح الاعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م.
٦٢- ابن الكلبي، ابو منذر هشام بن محمد (ت٢٠٤) :
- جمهرة النسب، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠ م.

ـ نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م.
٦٣ـ لغدة، الحسن بن عبد الله الاصفهاني (من اعلام القرن الثالث الهجري) :
بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر و صالح العلي، دار اليمامة، بلا، ١٩٦٨م.
٦٤ـ لقيط بن يعمر ايادي (٢٥٠ ق. هـ):
ـ ديوان لقيط بن يعمر الايادي برواية أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، تحقيق: خليل ابراهيم العطية، بغداد، ١٩٣٠ م.
٦٥ـ المبرّد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت٦٣١هـ) :
ـ نسب عدنان وقحطان، دار الوراق، بغداد، ١٩٦٧م.
ـ الكامل في اللغة والادب، مؤسسة المعارف، بيروت ،١٩٨٥م.
٦٦ـ المثقب العبدي، عائذ بن محصن بن عبد قيس محصن (ت٥٨٧م): ـ
ـ شرح ديوان المثقب العبدي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، لا. م، ١٩٧١م .
٦٧ـ المرزوقي، أحمد بن محمد (٣٧٥هـ):
ـ الازمنة والامكنة، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٣٢م.
٦٨ـ المسعودي، أ بو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ):
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، عني بتنقيحها وتصحيحها: شارل بلا، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٢هـ .
٦٩ـ المغيري، عبد الرحمن بن حمد بن زيد (ت) :
ـ المنتخب في ذكر انساب العرب، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ١٣٨٤هـ .
٧٠ـ المفضل الضبي (١٦٨هـ) :
ـ المفضليات، تحقيق: احمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
٧١ـ المقدسي، محمد بن أحمد بن بكر الشامي (ت ٣٧٥هـ) :
ـ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دارإحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧ م .
٧٢ـ ابن منبه، وهب (١١٤هـ) :
ـ كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والابحاث اليمنية الجمهورية العربية ،صنعاء ،١٩٧٩م.
٧٣ـ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) :
ـ لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت .

٧٤ـ الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري :
ـ مجمع الامثال ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار المعرفة ،بيروت، د ٠ت.
٧٥ـ النابغة الذبياني (المتوفي في القرن السابع الميلادي):
ـ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د.ت.
٧٦ـ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٢٣هـ):
ـ نهاية الارب في فنون الارب، دار الكتب، مصر، د. ت.
٧٧ـ ابن هشام (ت٢١٨هـ):
ـ السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الباني، مصر، ١٩٣٦م.
٧٨ـ الهمداني أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (٣٤٠ هـ) :
ـ الاكليل ،حرره وعلق حواشيه: نبيه امين فارس، دار الكلمة، صنعاء، د٠ت.
ـ صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م .
٧٩ـ الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ) :
كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م .
٨٠ـ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن المظفر (٧٤٩ هـ) :
تأريخ ابن الوردي، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩ م .
٨١ـ اليافعي، عبد بن أسعد (٧٦٨هـ) :
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م .
٨٢ـ ياقوت الحموي، ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ):
معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، ١٩٥٧م .
٨٣ـ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب المعروف بابن واضح، (ت٢٩٢هـ) :
ـ تاريخ اليعقوبي، ط٤، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٧٤م .
ـ كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة: ـ

أ: المراجع العربية:

١ـ الأسدي، محمد جواد عبد الله آل خاطر :

ـ قبيلة بني أسد في ماضيها التليد وحاضرها المجيد، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٢م .
٢ـ أسماعيل، محمود :
ـ تاريخ الحضارة الاسلامية، ط٣، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٢م.
٣ـ اطلس، محمد اسعد :
ـ تاريخ العرب، دار الاندلس، بيروت، د.ت.
٤ـ الافغاني، سعيد :
ـ اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، دار الفكر، دمشق، ١٣٧٩هـ .
٥ـ أمين، أحمد :
ـ فجر الاسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م .
٦ـ البري، عبد الله خورشيد :
القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
٧ـ البستاني: بطرس
ـ شعراء الفرسان، دار نظير عبود، بيروت، ٢٠٠٠م .
ـ أدباء العرب في الجاهلية والاسلام، دار نظير عبود، بيروت، ١٩٨٩م .
٨ـ البكري، صلاح :
ـ تاريخ حضرموت السياسي، ط٢، مطبعة مصطفى الباب واولاده، مصر، ١٩٥٦م.
٩ـ بافقيه، محمد عبد القادر :
ـ تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٥.
ـ موجز تاريخ اليمن من كتاب مختارات من النقوش اليمنية القديمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م.
١٠ ـ البار، محمد علي :
ـ اضاءات قرأنيه ونبوية في تاريخ اليمن، دار المناهل، بيروت، د.ت .
١١ـ بّرو، توفيق :
ـ تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م.
١٢ـ ترسيسي، عدنان :
ـ اليمن وحضارة العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت .
١٣ـ الثور، عبد أحمد محمد:
ـ هذه هي اليمن، مطبعة المدني،صنعاء،١٩٦٩م.

١٤ـ جاد المولى ،محمد احمد، وعلي محمد البجاوي، ومحمد ابو الفضل ابراهيم: ـ

ـ ايام العرب قبل الجاهلية، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦١م .

١٥ـ الجاسر، حمد:

ـ ابو علي الهجري في تحديد المواضع، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٦٨م.

١٦ـ الجبوري، منذر:

ـ ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٧ـ الجبوري، يحيى:

ـ لبيد بن ربيعة العامري، طبعت في مطابع التعونية اللبنانية، بيروت ،١٩٧٠م.

١٨ـ الجبوري، كامل عبد ربه حمدان :

ـ عبيد بن الابرص حياته وشعره، ط٢، دار اليانبيع، دمشق، ٢٠٠٨م.

١٩ـ الجميلي، خضير عباس :

قبيلة قريش واثرها في الحياة العربية قبل الاسلام، المجمع العلمي العراقي،بغداد، ٢٠٠٢م.

٢٠ـ جمعة، ابراهيم:

مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الاسلام، دار الطباعة الحديثة، عشًار، ١٩٦٥ .

٢١ـ الجميلي، رشيد :

ـ تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية ،ط٢، مطبعة الرصافي، بغداد، ١٩٧٦م .

٢٢ـ جواد، علي:

ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٣ـ الحديثي، نزار عبد اللطيف :

ـ اهل اليمن في صدر الاسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.

٢٤ـ حمزة، فواد :

ـ قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية،السعودية،٢٠٠٢م.

٢٥ـ حداد، محمد يحيى :

ـ تاريخ اليمن السياسي ،دار الهنا، اليمن، ١٩٧٦م.

ـ تاريخ العام لليمن، مكتبة الارشاد، صنعاء، ٢٠٠٨م.

٢٦ـ حمور، عرفان محمد :

ـ سوق عكاظ ومواسم الحج، ط٤، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ،٢٠٠٠ م.

ـ مواسم العرب الكبرى، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ١٩٩٩م.

ـ قواعد الامن في مجتمعات العرب القديمة، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ٢٠٠٠م .

٢٧ـ حسن علي، ابراهيم :

تاريخ الاسلام العام، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٥٩م .

٢٨ـ الحاج حسن، حسين :

حضارة العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، د.ت.

٢٩ـ حسن، ابراهيم حسن :

تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

٣٠ـ حسن، ناجي:

القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي، ٤٠هـ / ٦٦٠م ـ ١٣٢هـ / ٧٤٩ م، منشورات المؤرخين العرب، بلا، ١٩٨٠م.

٣١ـ الحوالي، محمد الاكوع :

اليمن الخضراء مهد الحضارة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧١م .

٣٢ـ خليل، محسن :

في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م .

٣٣ـ خربوطلي ،عدنان:

شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، دار سلان للطباعة، دمشق ،٢٠٠٠ م.

٣٤ـ خليف، يوسف :

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، د. ت.

٣٥ـ خربوطلي، شكران:

شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور سلام، دار مؤسسة رسلان، دمشق ،٢٠٠٧م.

٣٦ـ الخطيب، محمد :

المجتمع العربي القديم، ط٢، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٨م .

٣٧ـ دسوقي، محمد عزب :

القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام إلى نهاية العصر الاموي، الهيئة المصرية، ١٩٩٨.

٣٨ـ دلو، برهان الدين :

جزيرة العرب قبل الاسلام، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م .

٣٩ـ دروزه، محمد عزة :

تاريخ العرب قبل العروبة الصريحة، المكتبة العصرية للطباعة، بيروت، ١٩٥٦م.
٤٠- الراوي، ثابت أسماعيل:
- محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩م.
٤١- رحال، عاطف :
تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي، دار بيسان، بيروت، ٢٠٠٠م .
٤٢- زيدان، جرجي :
- العرب قبل الاسلام، ط٢، دار الهلال، مصر، ١٩٢٢م .
- تاريخ التمدن الاسلامي، ط٤، مطبعة الهلال، ١٩٣٥م .
٤٣- ابو زيد، علي :
- شعراء تغلب في الجاهلية اخبارهم واشعارهم، الكويت، ٢٠٠٠م.
٤٤- زهير، عبد الله :
- ديوان حاتم الطائي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.
٤٥- السامرائي، سليم الحسني و الجنابي، قيس حاتم هاني :
- تاريخ العرب القديم وعهد الرسول(ص)، دار صفاء، عمان، ٢٠١٣م .
٤٦- السامرائي، شيماء عبد الباقي :
- العلاقات بين مملكة الحيرة وقبائل نجد وشرق الجزيرة العربية قبل الاسلام، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢م .
٤٧- سنان، محمود بهجت :
- البحرين دره الخليج، بغداد، ١٩٦٣م .
٤٨- السقا، احمد حجازي :
- تاريخ العرب القديم من ابراهيم (ع) الى ظهور الاسلام، دار طيبة، الجزة، ٢٠٠٨م.
٤٩- سالم، أحمد أمين :
معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتب كريريه أخوان، بيروت، د.ت .
٥٠- السامر، فيصل :
- الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، دار الطليعة، باريس، ١٩٧٧م.
٥١- سالم، عبد العزيز :
- دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مؤسسة الشباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت.
- تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م .

- دراسات في تاريخ العرب تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية٢٠١٠م.
٥٢- سلامة، عواطف اديب :
- قريش قبل الاسلام، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٤م.
٥٣- سوسة، احمد:
- حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، لا. م، بغداد ،١٩٧٩م.
٥٤- الشامي، محمد احمد :
- الخصائص النحوية والتصريفية لقبيلة تميم، دار جامعة اخدرمان الإسلامية، المدينة المنورة ١٩٨٤م.
٥٥- الشاهين، محمد عمر :
- تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام، دار الفكر، عَمان، ٢٠١٣م.
٥٦- الشايب، أحمد:
تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م
٥٧- شرف الدين، احمد حسين :
- اليمن عبر التاريخ ما بين القرن الرابع عشر ق.م إلى القرن العشرين، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٤م .
٥٨- الشريف، احمد ابراهيم :
- مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
٥٩- شلبي، احمد :
- التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،١٣٧٩هـ.
٦٠- الشماحي، عبدالله عبد الله بن عبد الوهاب: -
- اليمن الانسان والحضارة، دار الهنا، اليمن، ١٩٧٢م .
٦١- شمس الدين ، ابراهيم :
- مجموع أيام العرب في الجاهلية والاسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م .
٦٢- الشيخ، حسين :
- العرب قبل الاسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣م.
٦٣- ضيف، شوقي :
- تاريخ الادب الجاهلي(العصر الجاهلي)، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م.
٦٤- طبانه، احمد بدوي :
- معلقات العرب، مصر الجديدة، ١٩٦٧م.

٦٥ـ طقوش، محمد سهيل :

ـ تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م.

٦٦ـ طه باقر، واخرون :

ـ تاريخ ايران القديم، لا.م، بغداد، ١٩٨٠م.

٦٧ـ عاقل، نبيه :

ـ تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٥م .

٦٨ـ العاني ،عبد الرحمن عبد الكريم :

ـ البحرين في صدر الاسلام، دار الكتاب الجامعي ،العين، الإمارات العربية المتحدة ،٢٠٠٢م.

٦٩ـ عباس، احسان:

ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٢م.

٧٠ـ عبد الله، يوسف محمد :

ـ اوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م .

٧١ـ عبد الحميد، سعد زغلول :

ـ تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.

٧٢ـ العبيدي، محمود عبد الله ابراهيم :

ـ بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي، دار الحرية للطباعة ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية، ١٩٨٤م.

٧٣ـ العزاوي، عباس :

ـ عشائر العراق، ط٢، مكتبة الحضارات، بيروت ،٢٠١٠م.

٧٤ـ العزيز، حسين قاسم :

ـ موجز تاريخ العرب والاسلام، مكتبة النهضة، ١٩٧١م .

٧٥ـ العلي ،أحمد صالح :

ـ محاضرات في تاريخ العرب، بغداد، ١٩٦٠م .

٧٦ـ علي، محمد كرد :

ـ الاسلام والحضارة الاسلامية، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٧٧ـ علي، محمد عثمان :

ـ شعراء بني اسد الى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الاوزاعي، بيروت ،١٩٨٦م.

٧٨ـ العنزي، سالم سمران:

ـ طرق القوافل وآثارها في شمال جزيرة العرب،خطوات للنشر والتوزيع، دمشق،٢٠٠٧م.

٧٩ـ العيسى، سالم:

ـ تاريخ الغساسنة، دار النمير، دمشق، ٢٠٠٧م .

٨٠ـ غالب، علي ناصر :

ـ لهجة قبيلة بني اسد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م .

٨١ـ الغزي، عبد العزيز بن سعود جار الله :

ـ مملكة كنده في وسط شبه جزيرة العرب، دراسة تاريخية اثاريه، اصدارات الدارة، الرياض، ١٤٢٧هـ.

٨٢ـ الغنام، سليمان محمد :

ـ فصول من تاريخ الجزيرة العربية وجوارها الاقليمي ،المركز الثقافي العربي، الرياض، ٢٠٠٥م.

٨٣ـ غنيمة، يوسف رزق الله :

ـ الحيرة المدينة والمملكة العربية، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد؛ ١٩٣٦م.

٨٤ـ الفاخوري، حنه :

ـ الموجز في الادب العربي وتاريخه، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م .

٨٥ـ فخري، أحمد :

ـ اليمن ماضيها وحاضرها، مطبعة الرسالة، مصر، ١٩٥٧م.

٨٦ـ فرح، عقيد محمد :

ـ اعلام العرب المثنى بن حارثة الشيباني فارس بني شيبان، المؤسسة المصرية العامة،د.ت.

٨٧ـ الفرح، محمد حسين :

ـ الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،٢٠٠٤م.

٨٨ـ فروخ، عمر :

ـ تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤م.

٨٩ـ الفريجات، عادل :

ـ الشعراء الجاهليون الاوائل ،دار المشرق،بيروت،١٩٨٦.

ـ بشر بن أبي خازم الاسدي حياته وشعره، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ م.

٩٠ـ القاسمي، خالد بن محمد :

- دراسات في تاريخ اليمن والخليج، تقديم: منير أسماعيل، دار الحداثة، بيروت ،١٩٩٣م .
٩١- قدور، زاهيه :
- شبه الجزيرة العربية، كياناتها السياسية، دار النهضة المصرية، بيروت، د.ت.
٩٢- القرشي، حسن عبد الله :
- فارس بني عبس، دار المعارف، مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
٩٣- كحالة، عمر رضا :
- معجم قبائل العرب، ط٨، مؤسسة الرسالة، بلا، ١٩٩٧م.
٩٤- لقمان، حمزه علي :
- معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٧٨ .
٩٥- محمد، عبد الرحمن فهمي :
- النقود ماضيها وحاضرها ،الدار المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٤ م .
٩٦- محمود، حسن سليمان :
- تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩م.
٩٧- محمود، عرفة محمود :
- العرب قبل الاسلام، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٥م .
٩٨- المصري، حسين مجيب :
- الصلات بين العرب والفرس والترك، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م .
٩٩- المطلبي، غالب فاضل :
- لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة، وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.
١٠٠- مظهر، جلال :
- حضارة الاسلام وآثارها في الترقي العالمي، دار مصر، القاهرة، د. ت.
١٠١- معطي، علي محمد :
- تاريخ العرب الاقتصادي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٠٢- المعيني، عبد الحميد:
- التميميون احبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، جامعة اليرموك، ١٩٨٤م .
- شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي، مؤسسة جائزة عبد العزيز، سعود البابطين للابداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٢م .

١٠٣ـ مغنية، احمد :
ـ تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٤م .
١٠٤ـ مقبل، سيف علي :
ـ موجز تاريخ اليمن القديم والوسيط والحديث، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٥م.
١٠٥ـ الملاح، هاشم يحيى :
ـ الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م .
١٠٦ـ مهران، محمد بيومي :
ـ دراسات في تاريخ العرب القديم، مطبعة لجنة البحوث والتأليه السعودية ،١٩٧٧م .
ـ حضارات الشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٥ م .
ـ دارسات تاريخية من القرآن الكريم، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت .
ـ تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٨ م .
١٠٧ـ الموسوي، جواد مطر :
ـ الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥م، جامعة عدن، ٢٠٠٢م .
١٠٨ـ نافع، محمد مبروك :
ـ عصر ما قبل الاسلام، ط٢، دار السعادة، مصر، ١٩٥٢م .
١٠٩ـ نامي، خليل يحيى:
ـ العرب قبل الاسلام، دار المعارف، د.م، د.ت.
١١٠ـ النجم، عبد الرحمن عبد الكريم :
ـ البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م.
١١١ـ النص، إحسان:
ـ زهير بن أبي سلمى حياته وشعره، لا. م، دمشق، ١٩٧٣م .
١١٢ ـ الهاشمي، رضا جواد :
ـ تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم من كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية،بغداد،١٩٨٤م.
١١٣ـ ياسين، نجمان :
ـ تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٨م .

١١٤ـ يحيى، لطفي عبد الوهاب :

ـ العرب في العصور القديمة، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م .

ب: المراجع المعربه :

١ـ اولندر ،جونار :

ـ ملوك كندة من بني آكل المرار ،ترجمة وتحقيق: عبد الجبار المطلبي، دار الحرية، بغداد ،١٩٧٣م.

٢ـ بيغو لفسكيا، نينا ڤكتور ڤنا :

ـ العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي الكويت ١٩٨٥م .

٣ـ بيوتروفسكي، م .ت :

ـ اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، تعريب: محمد بن محمد الشعيبي، ط٢، دار الكتب اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٣م.

٤ـ حتي، فليب، واخرون :

ـ تاريخ العرب ـ مطول، ط٤، دار الكشاف، بيروت، ١٩٦٥م .

٥ـ ديتلف نيلسن، وآخرون من المستشرقين :

ـ كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة واستكمال: فؤاد حسنين، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٨م .

٦ـ شيخو، لويس: ـ

ـ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، بيروت ،١٩١٢م .

ـ شعراء النصرانية قبل الاسلام، ط٤، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١م .

٧ـ كرستن، آرثر :

ـ ايران في عهد الساسانيين ،ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبد الوهاب عزام، لجنة التاليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٧م.

٨ـ كستر، م.ج :

الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ترجمة: يحيى الجبوري، طبع على نفقة جامعة بغداد، ١٩٧٦م .

٩ـ موسل، الويس :

شمال الحجاز، مطبعة رمسيس، مصر ،١٩٥٢م .

١٠ـ نولدكه، ثيودور:

أمراء غسان، ترجمة وتعليق: بندلي جوزي وقسطنطين رزيق، دارالوراق، بيروت٢٠٠٩م.

ثالثا: المجلات والصحف:

١ـ الاطرقچي، رمزية:
تغلب ودورها في التاريخ، مجله آداب الرافدين، العدد٩، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٨م.
٢ـ باصره، صالح علي :
حدود اليمن عبر التاريخ، مجلة سبأ، العدد التاسع، جامعة عدن، ٢٠٠٠م.
٣ـ البياتي، عادل جاسم:
المدن التاريخية والحصون الاثرية ـ في الشعر قبل الاسلام ـ مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٢٣، ١٩٧٨م.
٣ـ الجرو، اسمهان:
نماذج من المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، مجلة سبأ، العدد٨٤، جامعة عدن، ١٩٩٩م.
٤ـ جواد علي :
اصول الحكم عند العرب الجنوبيين ،مجلة المجمع العلمي العراقي ـم٣١، بغداد، ١٩٨٠م.
٥ـ الحمد، جواد مطر :
تاريخ مدينة غزة قبل الاسلام، مجلة دراسات تاريخية، العدد٢، بغداد،٢٠٠١م
٦ـ الحسيني، خالد موسى عبد:
قبيلة بني عبس، مجلة دراسات الكوفة، العدد ٢١، ٢٠١١م.
٧ـ خربوطللي، شكران :
الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبل الهجرة واثر الهجرة عليها، مجلة دراسات تاريخية، تصدر عن لجنة كتابة العرب، جامعة دمشق، العدد ٥٥ـ ٥٦، السنة١٧، ١٩٩٦م.
٨ ـ السعيدي، محمد عبد الغني:
الدرب السلطاني، طريق الحج البري العراقي القديم المسمى (درب زبيدة)، مجلة حولية الكوفة، العدد ١، ٢٠١١ م .
٨ـ الشرهاني، حسين علي، عبد الحسين، رائد حمود :
اثر هاشم وعبدالمطلب في استقرار اوضاع قريش، مجلة جامعة ذي قار،العدد الاول، ٢٠٠٦م.
٩ـ عبد الرحمن، هاشم يونس ،علي، ابراهيم محمد:
القافلة التجارية دراسة في النشاط التجاري المكي قبل الاسلام، مجلة كلية العلوم الانسانية

،العدد الحادي عشر، ٢٠١٢م.
١٠ـ العبيدي، عبد الجبار:
قبيلة تميم بين الجاهلية والاسلام، مجلة حوليات كلية الآداب، الرسالة ٣٧، الحولية، جامعه الكويت ١٩٨٦م.
١١ـ علي، ابراهيم محمد:
من ملامح الحس القومي في فترة النعمان بن المنذر(٥٨٥-٦١٣م) ، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب ، جامعة الموصل، د.ت .
١٢ـ العلي، صالح أحمد:
التاريخ الاجتماعي للعرب، مجلة آفاق عربية، العدد الثاني، السنة الثالثة، بغداد، ١٩٩٧م.
١٣ـ فرعون، محمد :
دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، مجلة دراسات تاريخية ،جامعة دمشق، العددان٥٥ـ ٥٦، السنة السابعة عشر، ١٩٩٥م.
١٤ـ الهاشمي، رضا جواد :
الجوانب العسكرية في تاريخ العرب القديم الالف الاولى قبل الميلاد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣٦، ١٩٨٩م.

رابعا: الرسائل والإطريح الجامعية :ـ

١ـ أحمد، بشرى جعفر:
قبيلة بني تغلب قبل الاسلام، رسالة ماجستير، غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م .
٢ـ الجبوري، خالد عبد زيدان :
ـ دور قبيلة الازد في الدولة العربية الاسلامية عصر صدر الاسلام، اطروحة دكتوراة، غير منشورة، ٢٠٠٣م.
٣ـ الجبوري ،ابراهيم محمد علي :
ـ التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠م.
٤ـ الجبوري، جاسم محمد عيسى :
ـ قبيلة كلب ودورها في التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، جامعة المستنصرية، ١٩٨٩م.

٥- الجبوري، مربد صالح ضامن :
- كندة ودورها السياسي الاقتصادي في الجزيرة العربية قبل الاسلام، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م.
٦- الجميلي، أحمد حسين احمد:
- العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م .
٧- الجميلي، خضير عباس فياض:
- قبيلة الازد ودورها في شبه جزيرة العرب، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ١٩٩٦م.
٨- الجنابي، خمائل شاكر أبو خضير:
- الطريق التجاري بين بلاد الشام ومكة قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م .
٩- الجنابي، قيس حاتم هاني:
- مراكز النشاط التجاري في شمال شبه جزيرة العرب من القرن الاول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي، اطروحة دكتوراه، غير منشورة ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٤م .
١٠- الحاج محمد، فاروق علي :
- حضارة اليمن القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي لدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٥.
١١- الحسيني، خالد موسى عبد :
- الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٦م.
١٢- الحيدري، علي هادي حمزة :
- الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية ٢٢٤ (٢٢٦) - ٦٥١ م، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦ م.
١٣- دخيل، حسن كاظم :
- طريق الحج من الحيرة إلى مكة قبل الاسلام، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م .
١٤- الربيعي، ازهار محسن شذر:
- قبيلة بني سليم في تاريخ العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م .
١٥ـ السلطاني، حيدر عامر:
ـ الصلات السياسية بين القبائل في الحجاز قبيل الاسلام، كلية التربية، جامعة بابل، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٠م .
١٦ـ سليمان، شيماء عبد الهادي:
ـ الشعر في البحرين قبل الاسلام، رسالة ماجستير، غير مشهورة، كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة.
١٧ـ الشمري، محمد حمزة جار الله:
ـ المعطيات الثقافية والاجتماعية والسياسية لأسواق العرب الموسمية قبل الاسلام، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
١٨ـ الصافي، رنا طعيمة حسين:
ـ الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبة الجزيرة العربية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة الكوفة، ٢٠٠٥م .
١٩ـ الطائي، اسامة كاظم عمران:
ـ الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الاموي، ٤١هـ/٦٨٤م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية ،جامعة بابل، ٢٠٠٥م .
٢٠ـ الطائي، إحسان عبد الامير خليف :
ـ قبيلة هذيل منذ دخولها الاسلام حتى نهاية العصر الاموي، ١٣٢هـ/٧٤٩م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل.
٢١ـ الطائي، خليف عبود كرحوت:
ـ المضمون الاقتصادي للمعاهدات في صدر الاسلام، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م .
٢٢ـ العبيدي، ليث شاكر محمود :
ـ دور قبائل قضاعة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة (١ـ٤٠هـ) / (٦٢٢ـ٦٦٤م)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .
٢٣ـ العجلان، اسماعيل حسن:
ـ بنو عامر بن صعصعة ودورهم حتى سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤م.
٢٤ـ العذاري ، عذراء مهدي حسن:

- اثر ايام العرب الجاهلية في الشعر الاموي، رسالة ماجستير، غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة الموصل،١٩٩٨م.

٢٥- عسر، ستار جبار:

- لهجة قبيلة عامر بن صعصعة، رسالة ماجستير ،غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل ،٢٠٠٥م .

٢٦- عطبوش، عبد الله علي الفيش:

- حمير ودورها السياسي حتى ظهور الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (ابن رشد جامعة بغداد)، ٢٠٠٢م.

٢٧- علي، ابرهيم محمد:

- المناذرة دراسة سياسية حضارية ٢٦٨- ٦٠٢م، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٨٢م.

٢٨- العمري، هادي صالح ناصر:

- طريق البخور من نجران إلى البتراء واثار اليمن الاقتصادية عليه، اطروحة دكتوراه، غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

٢٨- الغزالي، علي كسار غدير :

- صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الاسلام منذ الألف الأول قبل الميلاد حتى عام ١هـ / ٦٢٢م، كلية التربية (ابن رشد جامعة بغداد) ٢٠٠١م .

٢٩- الفياض، عبد العزيز خليل محمد:

- السلم عند العرب قبل الاسلام ،رسالة ماجستير، غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية التربية، ٢٠٠٨م .

٣٠- محمود، فتحي أحمد :

- قبيلة إياد في التاريخ حتى مطلع العصر الراشدي، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل ،١٩٩٧م.

٣١- مرجان، زينب فاضل رزقي :

- قبيلة عبد القيس واثرها في الحياة العامة حتى نهاية العصر الاموي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥م .

خامسا: الموسوعات ودائرة المعارف:

١- الحسين، القصي :

- موسوعة الحضارة العربية العصر الجاهلي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م .

٢- الطيب، محمد سليمان :

موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت .

٣- وجدي، محمد فريد:

دائرة معارف القرن العشرين، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م .

٤- دائرة المعارف الاسلامية لمجموعة من المستشرقين.



Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
Faculty of Arts
Department of History

The Economic Effect of the Tribes' Transportation in Pre Islamic Arab Peninsula

A Thesis
Submitted to the Council of the Faculty of Arts/University of Kufa
As Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in
Arab Pre Islamic History

By
Ilham Hamad Esa Al-Qabachi

Supervised by

Prof. Dr.
Talib Jasim Al-Enezi

Prof. Dr.
Khalid Mousa Abd Al-Husseini

2014 A.D. *1435 A.H.*

Summary:

The trade in the Arab Peninsula, during the Pre Islamic Centuries, has witnessed a great development in the economic field and the social life as a result of organizing the commercial relations and allowing the tribes living alongside the commercial path to participate, with many city inhabitants, in the trading process, whether by financing caravans orb protecting them. In addition, some of the tribes provided services for the caravans spread alongside the roads which had an effect on the flourishing of the trade during that time.

The study included three chapters. In the first one, the researcher tackled the nature of the Arab Peninsula and the relation of the location and its influence on the economic activity especially the commercial one. It also tackled the first homeland of the tribes; many believe that Al-Yamane is the place from which the tribes started to immigrate towards the Arab Peninsula. Then the reasons behind the travel of those tribes particularly after the collapse of the Maerib Dam which caused a destruction in the other aspects of life as the political and the social one.

The second chapter comprised the movement of those tribes and its effect on the political structure and the most important forces which appeared and spread in the various parts of the Arab Peninsula. Also, the chapter tackled the geographical distribution of the tribes along the trading road and the invasions and luting which took place during that time especially during the pilgrimages.

As for the third chapter, it discussed the main commercial roads that the caravans went through and the main stop points which played an important role in the trading process for centuries. Also, the chapter shed the light towards the main bazars at which the caravans ends their trip, as well as its economic importance. The caravans were a well-known intellectual movement which helped in bringing the Arabs together regardless of their issues and problems. The research also mentioned the relations of the dominant powers back then with the Arab tribes.